

ج ۱ و ۲ س ۱۹ رجب وشعبان ۱۴۰۴ هـ نيسان/ايار (أبريل/مايو) ۱۹۸۴ م

معجم المطبوعات السعودية (۵۷)

المقدمة الثالثة

صَدَّر الأستاذ حمد الجاسر (الخاتمة - أو المقدمة الثانية) بسطور ، والأستاذ الجاسر ، الشيخ حمد الجاسر صاحب مجلة «العرب» ورئيس تحريرها ، هُوَ مَنْ هُوَ فِي العلم بشؤون الجزيرة العربية ، ولا غَرَوَّ أَنْ لَقِبَ (علامة الجزيرة العربية) ، وهُوَ مَنْ هُوَ فِي العلم بالمطبوعات ، وبمعجم المطبوعات ، وبكفي أَنْ المعجم نشر بحلقاته الست والخمسين برعايته وإشرافه ونقده .

جاء في السطور : (هذا البحث [...] ليس عرضاً لأبرز مظاهر الثقافة في هذه البلاد خلال نصف قرن من الزمان .

ولا وصفاً لمعاناة باحث ، دفعه إخلاصه للعلم لأن يَسْتَهِنَ فِي سبيله بكل صعب ، وحفره طموحه لبلوغ خير الغايات لبذل ما يستطيع بذله ، لِيَحِيطَ بِمَجْمَعِ نَوَاحِي بحثه ، فيقدمه على خير ما يمكن تقديمه ، شمولاً واستيفاءً ، شأن العالم المخلص لعمله ، والباحث المتخصص في موضوعه ومادته ، المستهين بكل ما يعترض سيره من المثبطات على قسوتها وتنوعها .

ولا دراسةً لجوانب من الآثار الفكرية لبعض الأدباء والباحثين - بعمق وتَجَرُّدٍ من كل غاية لا نَمَتْ إِلَى الحقيقة - مع الإشادة والإشارة إلى مميزات تلك الآثار

۹۸۳۲۶

شماره ثبت

تاریخ ۱۳۸۵/۳/۶

ولا إيضاحاً لآراء عالم ذي اختصاص وإخلاص ، حول مظاهر تلك الثقافة ، يجدر بكل من يُعنى بأية ناحية من نواحيها أن ينظر إليها نظرة الدارس المتعمق ، الراغب في الاستعانة بالآراء الصائبة في كل ما ينمي هذه الثقافة ، وليدرك الثغرات التي قد يتسلل من خلالها ما يوهن أو يضعف بنيانها .

إنه ذلك كله ، وفوق ذلك .

والمؤلف ، مؤلف «المعجم» إنسان من هذا الناس ، يسره الثناء ، ويرى فيه أعلى ثمن لجهده المبذول ؛ ولكنه يحرص على ألا يغرّ الثناء ، ويعمل جاهداً إلى أن يكون عند (مستواه) أو قريباً من مستواه ، متخذاً منه سبيلاً جديداً للشعور بعظم المسؤولية ، وباعثاً على جهد جديد ، ومتابعة جديدة .. ثم العودة إلى البداية ، أي إلى التواضع اللازم في أي عمل يريد له صاحبه حظاً من النجاح ، ويرمي من ورائه إلى الخدمة العامة .

وقد أشار المؤلف إلى ما يلزمه تحويل (الحلقات الست والخمسين) إلى كتاب معجم . ومن ذلك أن يرفع (أرقام) الحلقات ، ولا بأس بعد ذلك من بيان مكان الحلقة وتاريخها في هامش ينفع دارس المعجم والباحث المتعمق في شؤونه وشؤون المطبوعات ...

ومنه أن يتجنب التكرار الذي اقتضاه الطبع على (حلقات) وعلى مدى سنوات يجد ما يجد في المتأخر منها بعد الذي ذكر مما ذكر في المتقدم منها . ويعمل على جمع أجزاء متفرقة من الكلام بحسن - أو يجب - أن تلتقي مع بعضها بعد زوال الظروف الطارئة .

وبعيد تسلسل بعض المواد إلى تسلسلها الصحيح من حروف الهجاء ، فربما سبقت مادة حقها التأخير ، وتأخرت مادة شرطها التقديم .

وهذا سهلٌ وميسورٌ إلى جوار ما يجب من تصحيح الخطأ ، والإفادة المباشرة مما قدمه فضلاء الأدباء والباحثين من ملاحظات تُنبّه إلى غلط ، وتسد ثغرة ، وتكمل بداية .

وليس هذا صعباً في حقيقته ، وإنما جاءت صعوبته من قلة ما وصل منه إلى المؤلف ، على الرغم من مطالبته تحريرياً وشفهياً ، وعلى رأس كل حلقة من الحلقات الست والخمسين . وقد استوفى المؤلف هذا الذي وصل إليه ، وأصلح به وصَحَّحَ ... وذكره ذلك بفضل أدباء وباحثين شكرهم من قبل ، وأشعره بقصور لدن نسيانه آخرين يجب عليه ذكرهم والتنويه بفضلهم ، وكان من هؤلاء - يقول كان ، لأنه مازال ينحسب التقصير وبتهم الذاكرة ، أجل من الفضلاء الذين وجب عليه شكرهم وذكرهم الأساتذة :

أحمد محمد جمال ، صالح محمد جمال ، زيد بن فياض ، محمد عبد الرحمن الشعلان ، محمد بن علي عكور ، حسن محمد خياط ، وزيد بن علي العبد ، وعبد الرحمن بن الحفظي ...

ثم إن عليه - أي على مؤلف المعجم - أن يراجع مصادر جديدة تزيد من علمه بالمؤلفين ومؤلفاتهم . ومن هذه المصادر ما هو جديد بمعنى الكلمة ، لم يكن قد تهيأ له من قبل ، ومنها ما هو جديد - قديم ، أي إنه أفاد منه في حينه ، ولكنها إفادة محدودة بعلمه المحدود في فترة المراجعة الأولى . وقد حقق لنفسه - أي للمعجم - فوائد لا شك فيها ، وإن كان بطمع بمصادر أكثر لتكون الفوائد أكثر - وحظ القارئ هو المقصود الأول في الحالين ..

وهو هنا .. يحدد رجاءه لمن يدلّه على مصادر جديدة فأنته ، بقدر ما يحدد رجاءه للفاضلين في بيان الخطأ في عمله ، والإسهام في تصحيحه ، وبيان النقص والمشاركة في إكماله ..

ولقد قلت - أقول - : إنَّ أي عمل هو مسؤولية مشتركة ، وتزداد هذه المسؤولية المشتركة في صنع «معجم» ، وتزداد المسؤولية في صنع معجم عندما يكون هذا المعجم بعنوان «معجم المطبوعات العربية ... السعودية» حتى إذا نفّض المؤلف يده من آخر تصحيح للمطبعة ، ازدادت مسؤولية القارئ والباحث والمراجع ، وكان هؤلاء

مسؤولين عند نشر الحلقات متتابعة خلال سنين ، وإنهم مازالوا مسؤولين .. بل إن مسؤوليتهم قد تضاعفت ؛ فلقد أودع المؤلف علمه بين دفتي كتابه ، وبقي علم القارئ والباحث والمراجع ، وهو علم لا يُحَدُّ .

هذا ، إلى اتساع مدى المسؤولية ، فلم يعد الكتاب محصوراً في مكان أو مجلة ، وقد خرج إلى عالم أوسع وأبَدٍ أكثر ..

يقول المؤلف - مؤلف المعجم - هذا ويكرره ، وهو هنا يقوله للمرة السابعة والخمسين في أقل تقدير ... وبرجو ألاَّ ينجيب ظنه ، ويتمنى أن يتلقى الملاحظات من كل باب - والمسؤولية مشتركة .

يقول هذا .. ليعود إلى ما كان فيه ، بعد قطع ليس هو في حقيقته قطعاً ، وإنما الأمر متصل وراء الحروف ، مترابط بين السطور ، كامن في العقل الباطن ..

يعود إلى ما وعد به قارئه في المقدمة الثانية - وقد نقل له هذه المقدمة الثانية من مكانها المتأخر في الحلقة السادسة والخمسين إلى مكانها الطبيعي المتقدم المرسوم لها مذ كانت ، في صدر الكتاب ، تالية للمقدمة الأولى التي بعد الزمن بها .

لقد وعد قارئه وعداً غير سهل التنفيذ ، فكيف يتأتى له أن يتابع مؤلفيه السابقين فيما جدَّ لهم بعد نشر الحلقات وبعد عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م من أحداث وأخبار وصحة ومرض .. وطبع وإعادة طبع . إنه يزداد شعوراً بصعوبة الوفاء بالعهد كلما سار في التنفيذ ، ولطالما كثر مع المتنبي وهو يخاطب سيف الدولة :

«الزُمتَ نفسَكَ شيئاً لَيْسَ يُلْزِمُهَا .

وهذا أصعب ما في الأمر ، ولا غَرُّ أن اصطاده أبو الطيب ليقدمه في (طبق من ذهب) لأمير كبير ، خطير ، فارس .. الخ . ليس صعباً أن يلزم المرء نفسه شيئاً يلزمها ، فذلك في حدود الطاقة ، وحدود (المنهج) والذي يلزمني سهل ميسور : (معجم المطبوعات العربية السعودية ١٣٤٤ - ١٣٩٠ / ١٩٢٥ - ١٩٧٠ م) وقد وقفت على عدد

كبير من المؤلفين وعدد أكبر من المؤلفات وانتهى الأمر أن الوقوف بين ذنبيكم الحدين فقط يقلل الجهد ، ويخفف المسؤولية ، وبني بالمللوب . فما بالك تذهب إلى أبعد من حَدِّكَ ؟ أما رأيت قساوة مثل هذا الذهاب خلال الحلقات الست والخمسين ؟ أما رأيت صعوبة الوقوف على المادة المطلوبة ، وصعوبة عرضها في مكان من المعجم ، لقد وضعتها مرة على شكل (ق.س) تريد قبل العهد السعودي ، ووضعتها مرة على شكل (فائدة) ومرة ... ومرة ... ولم تنس الوقفة لدى (المطابع والصحافة والمكتبات) ، وقفت وكأنك تستدرك فائتاً وتستحضر غائباً ، وتنفع حتى من لا يريد الانتفاع على هذه الدرجة ..

كل ذلك ، وغيره ، ربطاً بالهدف الأول الذي انطلقت نحوه ، ورُحْتَ تبني على أساسه : الإلمام بالحياة الأدبية ، الحياة الفكرية ، حياة التأليف والمؤلفين ، في بقعة معينة من أرض العرب ، تعرف اليوم بـ (المملكة العربية السعودية) وكانت من قبل حجازاً ونجداً وعسيراً وأحساء ... ولا ينفصل الحاضر عن الماضي ... وكان لأبناء هذه البقعة الشاسعة مؤلفون ومؤلفات قبل أن تتحدّد باسم معين ، ومن هذه المؤلفات ما طبع في الحجاز ومنها ما طبع في الهند أو مصر أو الشام أو العراق .. وإذا اختلفت الأسماء سياسة فإنّ جوهر التأليف والطبع متصل .

ومن هنا وجبت عودة بالمطبوعات إلى ما قبل ١٩٢٥/١٣٤٤ ولم يكن ذلك سهلاً ولكن لا بد من التنبيه عليه والتنويه به ... وهنا ، هنا ، خلال التنبيه والتنويه تلاقي صعوبات جمّة ، أقل ما فيها أن تبدو وكأنك خارج عن حدود المنهج ، فضلاً عن ندرة المحصول إزاء الجهد المبذول . ولكن للاكتشاف حلاوته ، ولذته ، ولقد عرفت أشياء وأشياء أقل ما توصف به أنها ضرورية جداً لدراسة الحياة الأدبية ، الفكرية ، حياة التأليف والطبع والنشر في المملكة العربية السعودية ، وبما يمكن أن يجمع متناثرًا فيه أو مفرقًا في غضون الحلقات فيكون منه (تمهيد) يعرف به القارئ شيئًا عن الطبع والطباعة ، والدرس والتأليف ، والصحافة والتحرير قبل البدء بالبداية . ثم كانت (الصحافة) - بما فيها من جرائد ومجلات تقع في المجال الزمني المحدد - في مكان جديد

أكثر مناسبة من مكانه السابق ، إنها الآن في حرف «الصاد» ولم تعد الحلقة الخمسين ، وبدأت لها - عند المراجعة - ضرورة غير كونها كتباً بوجه من الوجوه ، ومادة كتبت بوجه آخر ؛ فلقد علمت - يقيناً - أنَّ القائمين عليها - جلَّهم إن لم يكن كلهم - من مالكين ومحررين مؤلفون تتخلل أسماؤهم حروف المعجم فالوقوف عندها ضوء على المؤلف السعودي ، والأديب السعودي خصوصاً . وهو ما نحن فيه .

وأمكنه - أي أمكن مؤلف المعجم - أن يرى مثل ذلك أو قريباً منه حين أعاد النظر في المطبعة عندما تنشأ وتعمل ، والمكتبة عندما تباع أو تنشر أو عندما تتحول إلى دار ... أجل ، فما أكثر المؤلفين السعوديين الذين زاولوا هذه (المهن) !!

إنهم ليكادون يتميزون بذلك ؛ فكانت الوقفة عند المطبعة والمكتبة ودار النشر وكأنها الضرورة لمن يعمل معجماً للمؤلفين السعوديين . الأمثلة أكثر من أن يحصوها ، وعلى المطالبة بها ، وحتى يأتي الزمن الذي تستقل به الفروع عن بعضها وتعدد المعجمات .

لم يقتنع مؤلف المعجم - وهو يُعْجِمُ لمرحلة زمنية متقدمة من تاريخ المطبوع السعودي - بالتخلي عن مواد لا تبدو ظاهراً ذات صلة أو رابط بعمله . ولم التخلي وأقل ما فيها الزيادة والزيادة في الخير خير؟ لم يتخلى عن (طبع بنفقة) (حروف الطاء) ، وعن المطبعة (حرف الميم طاء) والمكتبة (الميم كاف) .. ؟ لم يتخلى عن أسماء وردت في الحلقات وقيل فيها ما ينفع حتى لو بدت خارج المنطوق (البليوجرافي) الصرف ؟ يكفي أن يعلم ذلك ، وما إليه ، بما يدل على طبيعته ومداه . إنه يُعْجِمُ - مرة أخرى - لمرحلة زمنية متقدمة لا تستغني عن العموم الذي يهيء للخصوص - وقد هيأت فعلاً خلال توالي حلقاتها - إنه يعمل وفي ذهنه أمر يملك عليه أقطار نفسه : هو خدمة الباحث ، ومشاركة هذا الباحث همومه عن قرب وعلم . ثم أمر آخر هو هذا الذي قدمه لنا سر كيس اليان سر كيس للمرحلة المتقدمة من المطبوع العربي . ثم إن صاحبنا يعمل في رغبة وشوق وارتياح فهو من أهل الهوايات والغوايات . يريد لنفسه أن تدخل اللفظة الغربية (Bibliophile) محب الكتاب المولع به . وما هو بـ (اليوكرافي) المحترف المرتزق بـ (بليوكرافيته) .

... ووجبت على المؤلف ملاحقة لما بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ مما يرجع تاريخياً إلى قبل العام أو ما كان في المطبعة خلاله ولم يصدر إلا بعده ، أو - وهذا هو المهم الذي وعدت القارئ بتقديمه إليه على شكل (فائدة) - أن تذكر لمؤلف من المؤلفين الذين دخلوا المعجم لأنهم ألفوا خلال المدة التي تحددها المعجم ، أو طبعوا ، أو طبع لهم ... تذكر ما جدَّ له بعد ذلك من أخبار - وهذا أسهل وقد انتهينا منه - وما أعاد من طبع مؤلفات ذكرتها ، ومولفات جديدة بمعنى الكلمة ..

وهذا كثير ...

وألعت في المقدمة الثانية إلى «ضخامة» ما نشر بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ ، وعلى أبواب الـ ١٤٠٠/١٩٨٠ وفي مطلع الـ ١٤٠٠/١٩٨٠ فقد كثرت دور النشر ومراكز البحث والمطابع والجامعات ... وكانت (تهامة) أجمل تهامة !!

وقد ذكرت عددًا من دور النشر الجديدة في تلك المقدمة التي اصطلحنا عليها باسم المقدمة الثانية ، والذي فاتنا - أي فاتني - ليس قليلاً ، وها أنذا أذكر ما استطعت الظفر به من دور النشر :

أشبال العرب ، الإصلاح ، الرسالة ، الرياض ، الشروق ، الصحراء ، طيبة ، اللواء ، الناصر ، نجد ، الهدف ، الوطنية ، اليقين ... ولعلني ذكرت الفصيل - ودار المريح تصدر مجلة مكتبية .

ومع الدور شركات : السعودية ، مكنتات عكاظ) ..

ومع الشركات مكنتات : الأديب ، الامدادية ، باوارث ، جرير ، الحرمين ، الخريجي ، الرشد ، العالمية ، العلم ، المعارف ، الوطنية الجديدة ..

ومع المكنتات مؤسسات : الأنوار ، سبتال ، شبيب

ونذكر عالم الكتب للنشر والتوزيع ، وهي غير «عالم الكتب» المجلة المتخصصة .

وهذا غير النوادي الأدبية والجمعية العربية السعودية ، والجامعات ، والوزارات

ولعدد من الجامعات مطابع ، وفي المقدمة جامعة الملك سعود ، ولجامعة البترول مطبعة . وفي الجامعات عمادات لشؤون المكتبات ، من شؤونها المطبعة ، وصدر عن مطبعة جامعة الملك سعود سلسلة من الكتب من مؤلفات الأساتذة ومن رسائل الماجستير ، وتقيم عمادة المكتبات معرضاً دولياً للكتاب ، كان المعرض الخامس لجامعة سعود ٢٣ - ٢٢ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ / ٢٦ فبراير - ٧ مارس ١٩٨٣ م سبقه إصدار «فهرس» بما سيعرض من كتب موبياً علمياً على الموضوعات . الفكرة سليمة ، والفهرس ضخيم بلغ ١٢٦٠ صفحة نفذته مطابع الجامعة !

المسألة أوسع من هذه السطور ، وهي جديرة بدراسة خاصة ترصد التطور في النشر منذ البداية ، أي منذ أن أسس محمد سرور الصبان المكتبة الحجازية ، وقبل ذلك إن أمكن .

ولا تَسَلْ عن المطابع في جدة والرياض وغيرهما ، ولابدَّ من دراسة خاصة لتطورها قبل فوات الأوان ، وتحمد لمطابع الأصفهاني وشركاه حيويتهما واحتفاظهما بشبابها وتوفيرها على الأحداث والأحدث . لقد صرنا بعيدين عن البدايات الساذجة في مكة أو المدينة ، ولم تعد الرياض من غير مطبعة أو مقتصرة على مطبعة واحدة ، فلك أن تعد الآن العشر وتعدادها . وتتمنى لمكة والمدينة والطائف .. والدمام التطور المناسب .

المسألة أوسع مما يُظن ... وربما كان في هذه السعة من قلق الحرص ما يخالج موجة الارتياح ويتمناها المتتبع أن تكون طبيعية المسيرة .

ويحاول صاحبنا الوفاء بعهده ، وهو في كل خطوة يعاتب نفسه ويحاسبها ، ويردد مع المتنبي :

الزمتَ نفسك شيئاً ليس يلزمها .

وكانه يقرأ البيت لأول مرة ، أو إنه يفهمه الفهم الصحيح لأول مرة ، فسهل على المرء أن يلزم نفسه شيئاً يلزمها ، ولكن الصعب ، الصعب جداً أن يلزمها شيئاً ليس يلزمها ، وإذا كان سيف الدولة أهلاً لذلك ، فأين أنت منه في (الميدان) الذي تطمح

أن (تصول ونجول) فيه وأن تكرر ولا تقرأ ١٢

ولكن لا بأس ، فاكل الناس (سيف الدولة) وما لا يدرك كله لا يترك جُلّه (بعضه)
والبركة فيما يصل إليّ من أخبار وفيما يزودنيه الإخوان الفضلاء ، البركة بالجاسر والرفاعي
وساعاتي .. ولا أنسى ، وكيف أنسى 'تهامة' - الدار «المعجزة» ...

المهم ، لقد وعدت القارئ بمراجعة الحلقات الست والخمسين وإصلاح شأنها
وإكمال نقصها ومد عمر موادها ، وقد فعلت في حدود الطاقة والإمكان ، فاستدركت
غير قليل بقراءة جديدة في مراجع قديمة ، أو لوقوع على مراجع لم تنهياً من قبل ، ومنها
(شعراء القطيف) : ووعدت القارئ كذلك بمد عمر الحلقات حيث امتدت طبيعياً إلى
ما بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ - ومعلوم أن البحث لا يقطع تقطيعاً بسكاكين السنين ، وما كان
لمؤلف بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ صلة وامتداد لما كان له قبله ، وما كان لبلد بعد
١٣٩٠/١٩٧٠ من مطبوع تنمة واتصال بما كان له بعده ، وأنت أنت منذ البداية ،
انطلقت لتؤرخ للحياة الأدبية ، الفكرية ، لحياة التأليف والطبع قبل أن تفكر بالمعجم
وبالحدود الزمنية لدفتي المعجم .

الصعوبة في ملاحقة ما بعد الـ ١٣٩٠/١٩٧٠ صعوبة حقيقية ، لا يخفف منها إلا
أنك تمارسها في حدود المواصلة والإطلاقة ، وإذا كنت ألزمت نفسك إياها فما كان
ذلك إلا في حدودك وفي أقصى ما يمكن أن تخدم به قارئاً أو باحثاً أو مراجعاً .. وعليه
- مِنْ ثَمَّ - أن يكمل (الشوط) .

أجل ، وكأنك تريد أن تعتذر بعد الذي أردت إليه من بيان ما لقيت من جهد ،
وما بذلت من سعي ، وما انفدت من وقت ...

ولن يضيع لك أجر ، فما دامت الدنيا بنحير ، وفيها الشيخ حمد الجاسر ، وقد
منحك فوق ما تتمنى من الأوسمة ..

ولا تخلو الدنيا من أمثال ونظائر ..

وقبل وقفة عند الأمثال والنظائر ، نكمل ما بدأناه وسرنا فيه غير قليل ، أي ما رأيت أن تفعله وأنت تحول الحلقات الست والخمسين إلى كتاب - معجم ...

وإذا كنت لم تذكر ما عملته من أجل القارئ في وضوح الهدف وسهولة المراجعة من (إحالات) فابن فلان تجده باسم فلان ، وعن الكتاب المتأخر ترجع إلى كتاب متقدم ، وما لا تجده في حرف الجيم فإن حرف الجيم يرشدك إلى مكانه من حرف الميم ، وما لا تجده في حرف الميم فإن حرف الميم يدللك على مكانه من حرف السين ... وفلان ... ابن فلان ... وفلان صديق فلان ... وهذا سعودي أصلاً ، وهذا سعودي فرعاً أو إقامة ولك في مجرى تاريخ حياته ما يريك الذي تريد أن تنظر إليه ، وفي تواريخ السنين إلى جوار هذا المؤلف أو هذا الكتاب ما يوصلك إلى مبتغاك من تحديد ما قبل العهد السعودي وما بعده ، وما هو ضمن التاريخين المحددين للمعجم ، وما هو تمهيد سابق لها أو تكميل لاحق بهما .

إذا كنت لم تذكر هذا للقارئ ...

ولم تذكر أشياء أخرى مناظرة له أو أقل أهمية ، نسيته أو تناسيتها ، فما بالك تتعجل أمثال الجاسر وكأنك استطبت الثناء وركنت إلى (العطر) ... ؟

إنك تريد أن تخبر القارئ بما سترين به صدر المعجم بقائمة الرموز خصوصاً بعد أن عملت على رفع كلمة (فائدة) والاستعاضة عنها بدائرة سوداء ● قبل الخبر ؛ ورفع كلمة (ينظر) والاستعاضة عنها بنجم * يوضع على آخر العلم - ومثل هذه المصطلحات مألوفة في عمل الموسوعات والمعجمات لما تُسهّل من دلالة وتختصر من مكان .

ثم إنك تذكر في درج كلامك : قال فلان ، وقال فلان ... الساسي ، الرفاعي ، وتقول : من فوائد الحمدان ... فما المقصود الكامل بهم ، وأين يجد القارئ مكان الإحالة والخبر الكامل ؛ وتذكر في درج كلامك الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني ... «وحي الصحراء» ... «شعراء نجد المعاصرون» ... فما الشأن الكامل لهذه الكتب ... تُزَيِّنُ النهاية بهذا...

وتزين النهاية بما لأبد منه لكتاب - معجم مثل كتابك ، طويل عريض ، فيه المؤلفون وغيرهم من الأعلام ، والمؤلفات وغيرها من المطبوعات ... والمواقع والمطابع ...

تختمه بفهارس كشافة ، ولم تعد ضرورة هذه الكشافات سرًا ، ولم تعد بمؤلف حاجة إلى النص عليها .

- ولعلك أردت أن تقول أشياء أخرى ؟

- الذي أريد أن أقوله كثير ، وإني لأطمع أحيانًا بالتكرار اعتزازًا وتأكيديًا . وكان للتكرار ضرورته المباشرة لَدُنْ نُشِرَ العمل حلقات ، فقد يجدُّ لك عن كتاب في الحلقة الثلاثين ما لم يكن لديك عنه في الحلقة العاشرة ؛ وقد تقع - وأنت تُعدُّ الحلقة التاسعة والأربعين - لمؤلف سبق لك الكلام عليه في الحلقة التاسعة عشرة . وقد تكتشف مؤلفًا لم تكتشفه في حينه وفات تسلسله الهجائي ، وقد يتفضل عليك ناقد بتصحيح أو زيادة أخبارٍ أورد فانت .. وهكذا وهكذا تمضي في التكرار إلى الدرجة التي يحسن التخفيف منه لدى تحويل الحلقات إلى كتاب ..

وفي هذا التخفيف غير قليل من الثقل عليك ، وتذكر هنا ، أنك صرفت الساعات والساعات من أجل نقل «الرسائل والمسائل النجدية» من حرف الميم «مجموعة ...» إلى حرف العين من : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وكان عليك مع النقل التفصيل ، ومع التفصيل ربط «الرسائل والمسائل» بـ «الدرر السنية» - وقد توفي ابن قاسم خلال ذلك ، وزادت (المعلومات) عنه .

هذا مثل ، ويبقى في الأمثال مادَّة (أي بكر جابن) ومادة (الحفظي) ، ومادة (زكريا) وتحدثت عن «الفواكه العذاب» في مكانين ، احذف المتأخر وأفد منه في إثراء المتقدم ، ..

لقد كان هذا مقبول العذر في المعجم - الحلقات ، ولن يكون مقبولاً في المعجم - الكتاب .

ولديك أشياء وأشياء هي مما يلزمك ... ومنها ما تكرر في المطابع والصحف والمكتبات من حرف الميم ، ومنها ما تكرر في الوزارات . وصحيح أن المطابع والصحافة والمكتبات ... والمملكة والوزارات ... مما ليس يلزمك ، ولكنك ألزمت نفسك بها ، وعليك أن تدفع الثمن . وقد تستطيع إعادة بعض موادها إلى (التمهيد) .

وأشياء أخرى ... وقد طال انتظارك للأمثال والنظائر ... وقد ألمعت العبارة إلى (الحازمي) وإن لم تذكره نصًا ..

والحازمي - وقد عرفته - الدكتور منصور إبراهيم الحازمي - الاستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض ، الأديب الباحث ، الكاتب ، الذي (ارتكن) زاوية أسبوعية دائمة من جريدة «الرياض» الأسبوعي ، اسمها : مواقف نقدية) وقد ملأ هذه الزاوية ذات يوم (الجمعة ١١ جمادي الثانية ١٤٠٣ هـ / ٢٥ مارس ١٩٨٣ . العدد ٥٣٩٦ - السنة التاسعة عشرة) بعمودين عريضين جعل عنوانهما : (مسيرتنا الأدبية في معجم ...) (١) .

بدأ الدكتور الحازمي عموديه بنجر انتهاء الحلقة السادسة والخمسين وكلمة الجاسر (البليغة) وذكريات له - وقد عاد من انكلترا - عن هذا المؤلف الذي رآه استاذًا يعمل في جامعة الرياض (الملك سعود) ، وسمعه يتحدث عن مشروعه ، وقال الحازمي - فما قال : (...) ذلكم ... صاحب المعجم الشهير الذي عرفه قراء «العرب» طيلة السنوات العشر الماضية ... كان مشغولاً عنا بفكرة المعجم (...) ، (هكذا بدأ مشروع .. المعجم . كان عن الأدب ثم كبر واتسع) .. ويذكر [المؤلف] طريقته في تأليف المعجم ، والفرق بينه وبين (البليوجرافيات) والمعاجم الأخرى التي اقتبست منه أو التي ظهرت بعد نشر حلقات معجمه في مجلة «العرب» ، فيقول : «إنَّ المعجم الذي أعدُّه ليس معجمًا مكتبيًا ، ولهذا فإني لم أوزعه أبوابًا على طريقة (ديوي) ، ولم أكتف بالجفاف المكتبي . إنَّ المعجم الذي أعدُّه (بدل عوض) عن بحث أدبي فكري ثقافي . إنه وسيلة بيد من يتصدى للبحث تُزودُهُ بأكثر ما يمكن من المعلومات ومصادر المعلومات) .

ويمضي الدكتور الحازمي في استيعابه النادر للمقدمة الثانية ونفاذه إلى ما وراء

سطورها وقدرته على استخدام مادّتها في بناء مقالته ؛ قلت : استيعابه النادر ، وأخشى أن أكون أسأتُ التعبير ، لأنني أُريدُ إلى أنه صار فيها أحسن من صاحبها وأعلم - أتراني بَلَّغْتُ ؟

ثم جاء الختام :

(.. وبعد ،

فإنَّ الحديث يطول ويطول عن (معجم [...] ، أو بالأحرى عن (مقدمته الثانية - الخاتمة) فترجو أن نرى المعجم الموسوعة قريباً بين دفتي كتاب في جزء أو أجزاء [...] ، والمؤلف (لا يدعي فصل الخطاب في ما يقوله ... ، ولا يطمع في ثواب أو نوال ، بل إنه لا يزال يتعلم ويعلم ويتسامح ويعترف بالخطأ إن نُبّه إليه ..)

وهكذا يُنهي الدكتور الحازمي كلمته ، وتصير الأسطر التي ختمها بها عامل فرح كبير للمؤلف ، لأن الحازمي قال فيها ما كان مؤلف المعجم يُحسُّه في نفسه ولا يتبيّنه ، ويريد أن يقوله فلا يقدر ولا يُريد ..

وواضح أنَّ الحازمي قصر كلمته للإعجاب عن ارتياحه للجوانب الإيجابية في المعجم وألح إلى ما يمكن أن يقع في المعجم من خطأ ، ولكنه لم يقف عند هذا الخطأ ، وكنت أتمنى لو اتخذ من سطره الأخير ضرباً من (حسن التخلص) للإفاضة بما ألح إليه ، إذنُ لنفعا كثيراً ، وهو القادر ، ولكنه لم يفعل (مراعاة لمقتضى الحال) ، ولعله أدّخره لمقتضى آخر .. أرجو .. ويا حبذا لو تجرد للمهمة - معه - أساتذة آخرون وباحثون وأدباء وقراء ..

أجل ، والمؤلف يحدد - هنا - الدعوة إلى بيان الخطأ في المعجم وإكمال النقص ؛ ويعلن أنَّ بيان الخطأ هذا لا يقل خدمة للمعجم من بيان الصواب ، ومעذرة للدكتور الحازمي إذا قُلْتُ : إن بيان الخطأ أكثر خدمة من بيان الصواب ، أجل ، معذرة للدكتور منصور إبراهيم الحازمي الفاضل المتفضل .. وأهلاً وسهلاً بالأستاذ ناصر محمد السويidan ، أهلاً وسهلاً وعلى الرَّحْبِ والسَّعة .

لقد قرأ الأستاذ السويديان كلمة الدكتور الحازمي ، ولم يُخطئ الحازمي في صوابه ، ولكنه شعر - وهو العامل في شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، والمتخصص بـ (البليوجرافيا) لدرجة التأليف فيها - شعر بواجب التكامل ، ولا يُولد كتاب - معجم كاملاً ، ولن يقترب من كمال بدون التنبيه إلى الجوانب السالبة .

وهكذا ، تفضل فكتب في الجريدة نفسها (الرياض - الأسبوعي) الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٠٣ هـ/ يونيو ١٩٨٣ ، العدد ٥٤٦٦ ، السنة التاسعة عشرة - كتب ، ولم يرد لنفسه أن يبدو نقيضاً متطرفاً للحازمي ، لأنه ليس (عين سخط) ولأنه عارف بأصول النقد وسبل إدارته ، ولا ينكر على المعجم الإيجاب الذي حققه ، ومن هنا قال :
(...) ولا شك أن هذا العمل يستحق كل شكر وتقدير ، لأنه يعتبر مساهمة كبيرة .. في حصر ودراسة الإنتاج الفكري في هذه المملكة المباركة [...] ما كتبه الدكتور الحازمي اقتصر على الإطراء والمدح والثناء على العمل لا يعني السكوت على ما فيه من ضعف أو أخطاء ...) والنقد الموجه إلى المعجم ينحصر بشكل خاص في المنهجية والأخطاء .

• وشرع الأستاذ السويديان يفصل ما أجمل . فضعف المنهجية يعني أن العمل بحاجة إلى إعداد وتنظيم أفضل ، وإلى عناية بتصحيحه وتنقيحه ، وهو بهذا الوضع يشبه غرفة مليئة بالكتب والوثائق ، ولكنها مكدسة بطريقة لا تجعل البحث فيها يتم بسهولة ، مما يستدعي إعادة تنظيمها وجعلها سهلة الاستخدام وتوفر وقت الباحث وجهده .

الرأي صائب ، وصاحب المعجم لا يريد أن يلمح إلى مبالغة في تشبيه الحلقات الست والخمسين بـ (غرفة .. الخ) ، فهي ، أي الحلقات الست والخمسون بين أيدي القراء ، مبنية في عمومها ، مرتبة في جملتها : اسم المؤلف ، أسماء كتبه ، تعليق وخبر عن هذا وذاك ، وسطور من مقدمة الكتاب ، وكل شيء حسب حروف الهجاء وفي حدود الممكن مع النص على المصدر لدى ضرورة النص . إنهم ، أي القراء ، يرون التبويب في الحلقات ويتصورون (الغرفة) لا أريد إلى ذلك ، ولكني مع الأستاذ

السويدان في (الحاجة إعداد وتنظيم أفضل...) وهذه الحاجة طبيعية عند نقل الحلقات الست والخمسين ، موزعة على تباعد في المكان والزمان ، إلى كتاب - معجم ، وقد أشرت إلى ذلك في المقدمة الثانية وأعددت له وأنا أفكر في إخراج الحلقات كتاباً معجماً ، وفيما مضى من سطور هذه المقدمة الثالثة ما يدل على ذلك .

ويعني الأستاذ السويدان يخصص من أمور المنهجية - أي ضعفها - ما عجم ، فيقول :

(في مقدمة الحلقة الأولى من المعجم أشير إلى أن المنهجية المتبعة تقضي بترتيب المطبوعات هجائياً حسب أسماء المؤلفين [...] إلا أنه لم يلتزم بهذا الترتيب في كل الأحوال ، حيث ظهرت أربع حلقات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ [...] خصصت للطباعة والمكتبات والصحافة . وفي استعراضه لهذه المواضيع جاء على ذكر العشرات بل المئات من المطبوعات التي ظهرت هنا في غير موقعها من الترتيب الهجائي .

ولا شك في أهمية المعلومات التي قدمت عن هذه المواضيع ولكن الاعتراض ينبع من التداخل بين الدراسة للحركة الفكرية في المملكة وبين حصر المطبوعات . ولست أقصد بهذا أن يكون المعجم مجرد حصر للمطبوعات خالياً من الدراسة والتحليل والاستنتاج ولكن أقصد أن تكون المنهجية واضحة أمام القارئ بحيث يمكنه الاستفادة من المعجم والبحث فيه بسهولة .. ويمكن تفادي التداخل بين الحصر والدراسة بجعل المعجم من قسمين الأول قائمة (ببليوجرافية) مرتبة هجائياً حسب المؤلف مع محاولة وضع كشاف هجائي للعنوان . والثاني دراسة للحركة الفكرية أو الأدبية في المملكة مستنتجة من الحصر (الببليوجرافي) .

وبعد شكر الأستاذ السويدان على ملاحظته ، يودُّ مؤلف المعجم أن يَبِّهَ إلى أشياء قد تنفع وقد تلقى أضواء على السلب والإيجاب . ومن هذا :

١ - اشارت مقدمة الحلقة الأولى من المعجم إلى أن المنهجية المتبعة تقضي بترتيب

المطبوعات هجائياً حسب أسماء المؤلفين . أجل ، وقد التزم صاحب المعجم بذلك من الفه (همزته) إلى يائه ، بل إنه رتب المؤلفات حسب تسلسلها الهجائي ... وذلك واضح بين ... ولم يقع الشذوذ - حسب منطق الفقرة المنقولة نصاً عن الأستاذ السويدان - إلا مرة واحدة ، في حرف الميم ، حيث وردت (المطابع والصحافة والمكتبات) وصحيح أن هذا الشذوذ استغرق أربع حلقات ، ولكنه في مادة واحدة ، أو ثلاث مواد متلازمة . مع نص المؤلف في مقدمتها على الأسباب الموجبة لها ونصه على أن يُحيل عليها لدى تحويل الحلقات مُعْجَماً ، ج - جريدة ، ص - صحيفة ، م - مجلة ، م - مطبعة - م - مكتبات ، مكتبة .. وهذا - على أي حال - عمل (ببليوجرافي) يمكن أن يَهْدِي الباحث ويسهل مُهمَّته ، هذا إلى أنه نَبَّه إلى الحال في مقدمته الثانية ..

قلت في مقدمة الحلقة الأولى ... وهذا صحيح لا غبار عليه ، وزدت على (أن هذه المطبوعات تقتضي معجمات خاصة) ، ولكنني .. وأنا أسير في تأليف المعجم على مهل كبير ، وأمضي به على حلقات كثيرة ... أناقشُ الرَّأيَ وأديرُ الفكرَ ، ويكون لما يقع بين يدي من المطبوعات - بل لما أراجعُ عندي من أوراق - عاملٌ في التعديل والتبديل ، وكان من ذلك مسألة (المطابع والصحافة والمكتبات) وكانت المطابع والمكتبات تقوم أحياناً مقام المؤلف ، فالمطبعة الفلانية أصدرت كتاباً ، وكتباً جديدة بأن يحتويها «معجم للمطبوعات» ، وهذه الكتب أصدرتها المطبعة - وهي إلى المعجم أقرب من المؤلف نفسه ، لأنها - أي المطبعة السعودية والمؤلف غير سعودي أو من عصر غير قريب من العصر السعودي ، فما الذي يمنع - أهو الورق أم الخبر - من ذكر ما طبعته سعودية كانت أو سابقة على السعودية ممهدة لها باسم عام هو (المطابع) يُجْزَأُ إلى أسماء خاصة هي أسماء المطابع نفسها ...

يمكن للمؤلف أن يطيل ولكنه يكتفي بأهمية المطابع والصحافة والمكتبات - منْهَجيّاً - لمنطلقه في العمل ، وما شهد به الأستاذ السويدان من هذه الأهمية ... ثم يذكر أو يذكر بأن سيكون للمعجم فهارس كشافة من أنواع متعددة ؟ وأن ما ذهب إليه الأستاذ السويدان من فصل (الببليوجرافيا) عن الدراسة صحيح كل الصحة ، ولكن صاحب

المعجم لم يعمل أية دراسة ، ولم يرَ هذا الذي كتبه في (المطابع والصحافة والمكتبات) دراسة ، وإنما هو (ببليوجرافيا) تخدم الدراسة والدارسين . ثم إنَّ الذي ورد في هذه الحلقات الأربع لا يمكن - عَدَدِيًّا - أن يجعل منها قسمًا مقابل الحلقات الباقية التي زادت على الخمسين ، ليس هذا التقسيم غير المتكافئ تقسيمًا منهجيًّا !

لقد كرر الأستاذ السويديان ملاحظته على المعجم الذي (تعمد حصر كثير من المطبوعات أو المؤلفات تحت اسم المطبعة أو المكتبة [...]) وهذا يوحي بشيء من التناقض في المنهجية ، فجزء من المطبوعات في ترتيب هجائي وجزء آخر مقسم موضوعيًّا أو شكليًّا (المكتبات ، المطابع ، الصحافة ...) وأكرر بأن لذلك ضروراته المنهجية ، وألَمَعْتُ إلى هذه الضرورات عندما رأينا مطبوعات ، ومؤلفات صدرت عن المطبعة الفلانية أو المكتبة الفلانية حتى كأن المطبعة أو المكتبة فيها مؤلَّفٌ أو ناشر ، وعندما رأينا المطبعة والمكتبة سعوديتين (أو شبه سعوديتين) والمطبوع غير سعودي على بُعدٍ في المكان أو الزمان .

وإذا كان الأستاذ السويديان قد أكد (المطابع والمكتبات ...) أو وقف عندها ، فإني أزيدُه أن الأمر تعدَّى ذلك إلى ما أنا ذاكِرُهُ ومُبيِّنُ دواعيه المنهجية . لقد وردت مطبوعات كثيرة باسم : الإدارة العامة للكلّيات والمعاهد ، جامعة الرياض ، الرئاسة العامة ... الرابطة الإسلامية ، معهد الإدارة ، معهد الرياض العلمي ، المملكة ، وزارة ... وزارة الإعلام ... وليست هذه أسماء لمؤلفين معينين ، وإنما هي قيمة معنوية تعُدُّلُ أسماء الأعلام للمؤلفين ، أصدرت مؤلفات خاصة بها ، فهي المؤلف كما أنَّ فلانًا مؤلف الكتاب الفلاني . وليس صحيحًا إغفالها .. ولما فعله مؤلف المعجم نظائر في قوائم (الببليوكرافيات) . ولنتذكر أنَّ المنهج على جلاله ودقته يرتبط بالهدف الذي قام كتابٌ من أجله ، وقد كرر المؤلف أن كتابه ليس معجمًا للمعجمة وإنما هو وسيلة لغاية دراسة الحياة الأدبية ، الفكرية ، حياة التأليف والكتاب .

هذا إلى أن ذكر (المؤسسة) التي تصدر كتابًا تأليفًا أو نشرًا .. لم يمنع مؤلف المعجم ولن يمنعه من ذكر ذلك الكتاب مع اسم مؤلفه - إن كان سعوديًّا - في تسلسله الطبيعي

من حروف الهجاء ، وإذا حدث سهو أو تكرار خلال الحلقات فإنّ تلافي ذلك ممكن لدى تحويل الحلقات معجماً ، وتظلّ الإحالة نافعة مطلوبةً على أية حال .

ينتهي الأستاذ السويدان من (ضعف المنهجية) لينتقل إلى محاولة (التعرف على بعض جوانب الضعف ، ومنها بعض الأخطاء [...] ومن هذه الجوانب) :

١ - أدخل مؤلفات بعض الأشخاص من غير السعوديين ... ومنهم محمد محمود الصواف وقال عنه : بأنه عراقي كالسعودي . وفي رأبي أنه لا يجوز إدخال مؤلفات غير السعوديين حتى ولو كان للمؤلف صلة قوية بهذه البلاد لأن كل عمل له مجالٌ وحدٌ يقف عنده .

يقول المؤلف في خصوص نقطة الضعف رقم واحد هذه :

- (أ) القول صحيح في ظاهره وعمومه .
- (ب) ولكنه لا يخرج عن مجال معجم قام أساس منهجه على الإعداد لدراسة الحياة الأدبية ، الفكرية ، حيات التاليف ... في المملكة العربية السعودية .
- (ج) وغير السعودي إذا كان لتأليفه وطبع مؤلفاته صلة قوية بالسعودية كالسعودي - والكاف للتشبيه طبعاً .
- (د) على أن ينص مؤلف المعجم على طبيعة هذه الصلة وتاريخها ويبين ما كان لصاحبها من تأليف أو طبع خلالها - وهو ما تبتّاه صاحبنا ، صاحب المعجم .
- (هـ) وفي حالة الشيخ الصواف :

- ١ - لم يدخله مؤلف المعجم على أنه سعودي .
- ٢ - وكان من الصراحة بحيث قال : عراقي كالسعودي
- ٣ - وهو في ذلك على الغاية من الاحتياط ، ومن يدري فلعل الشيخ الصواف حمل الجنسية السعودية ، وأن الذي لا شك فيه أنه لو طلبها لما كان أسهل عليه منها ... ولو أَطْلَقْتُ العنان للقلم لَقُلْتُ : إنه أكثر سعودية من كثير من السعوديين .. ولكن هذه مسألة أخرى .

٤ - يعيش الشيخ الصواف في السعودية منذ أمد غير قصير ، على إقامة متصلة لم يفكر خلالها بعودة إلى العراق ، وقد تعود هجرته من العراق إلى عام ١٩٤٨ ...

٥ - درّس الصواف في السعودية وحاضر وحَدَّث وقال وعمل ... وألّف ... أكثر كثيراً مما فعل وهو في العراق ، واشتبك علمه ورأيه وكتابه بالحياة الفكرية السعودية ، لقد أثر وتأثر ، فهو جزء من هذه الحياة .

٦ - للصواف مؤلفات كثيرة - بأسف صاحب المعجم على أنه لم يقف عليها كلها - ألفها وهو في السعودية ضِمَّنَ الفكر السعودي ، بل طبعها أو طبع معظمها في السعودية - والمعجم معجم مطبوعات كما هو في العنوان .

٧ - كان مؤلف المعجم يدعو في كل حلقة ، وفي هذه الحلقة التي ورد فيها اسم الشيخ الصواف إلى أن يُنَبَّه إلى الخطأ ، وما تقدم أحد ، بمن في ذلك الأستاذ السويدي ، وحتى هذه اللحظة بمعلومات تدفع إلى تعديل المادة . ولو عُدَّتْ لجاءت على غير ما يشتهي الأستاذ السويدي لأن الشيخ الصواف يحمل الجنسية السعودية .

(و) ويبقى - بعد ذلك - موطن العتاب في أن الأستاذ السويدي لم يعرض الحال كما هي ، ولم يورد نص المعجم كما هو . إن الذي ورد في المعجم وكما هو مثبت في الحلقة السادسة والأربعين : ملاحظة : محمد محمود الصواف ...

وكلمة ملاحظة بالحرف الأسود تكفي تنبيهاً للقارئ والباحث على الموقف الذي يجب أن يسلكه في علمه وبجته ، وفي الاستدلال على الدرجة التي يحرص عليها مؤلف المعجم من الاحتياط .

وقد نَبَّه المؤلف في أكثر من مناسبة إلى مكانة (الملاحظة) ودلالاتها في معجمه .

ذلك ما يقوله المؤلف بخصوص نقطة الضعف أو الخطأ رقم واحد ، أما في عمومها فيكرر ما كرره من أنه لا يؤلف معجماً لذاته ، وإنما هو جامع مادة خام ، لموضوع آخر هو الحياة الفكرية السعودية ، والمؤلفون غير السعوديين يكونون - وهم في السعودية -

جزءاً من هذه الغاية ، فهم مادة من مواد الدرس ، وهم أثر وتأثير في الحياة . بل ما الذي يمنع ذكرهم في «معجم للمطبوعات العربية - المملكة العربية السعودية» وقد ألفوا وهم في المملكة ، وطبعوا وهم فيها ، وربما طبعوا في مطابعها ؟ لا أرى ما يمنع ذلك بشرط أن يُنَبَّه القارئ أو الباحث إليه ، وهذا ما حصل فقد يوضع المؤلف غير السعودي بعد (ملاحظة) بحجر أسود بارز ، أو بعد (فائدة) بحجر أسود بارز .

إن أكثر من عشرة مؤلفين بين مصري وسوري ولبناني وفلسطيني وكويتي وسوداني ... وهندي دخلوا المعجم ، ولم يكونوا سعوديين ، وإنما حملوا الجنسية السعودية أو قبلوا على أنهم سعوديون في وقت من الأوقات وفي رَدْح ، قد يكون متأخراً من عمرهم وبعد أن يكونوا قد زاولوا التأليف في بلدانهم قبل أن يدخلوا السعودية . فما الموقف من هؤلاء ؟ لا يبعد أن يقول قائل : إنهم ليسوا سعوديين ، وأن ورقة رسمية في ظرف طارئ أو قاهر لا تجعل المصري أو السوري .. سعودياً ، والمعجم معجم سعوديين لا يبعد وقد يفهم شيء ، شيء فقط ، من هذا في اعتراض الأستاذ السويدي .

ليكن القول ما يكون ، ولكن مؤلف «معجم المطبوعات العربية ... السعودية» أدخل هؤلاء في صلب كتابه ، وأدرجهم في التسلسل الهجائي لحروف المؤلفين لأنهم جزء لا يتجزأ من غايته في التأليف ، وجزء لا يتجزأ من الحياة الفكرية السعودية ، ولعلمهم أثروا فيها أكثر مما أثر السعوديون أنفسهم . أجل هو جزء طبيعي من «معجم المطبوعات العربية ... السعودية» وتبقى بعد ذلك ضرورة التنبيه والتمييز - من أجل المطبوعات نفسها أو من أجل الدراسة أو من أجل المؤلفين أنفسهم . وقد حصل هذا على أوضح ما يكون ، وقد ورد في التعريف بهم وبمؤلفاتهم وبالسنوات من مراحل حياتهم والسنوات من تواريخ الطبع ، ويبلغ التعريف أحياناً حدود التفصيل .

وأذكر على سبيل المثال هذه الأسماء :

إبراهيم الشُّورَى ، أبو تراب الظاهري ، أحمد رضا حوحو ، حافظ وهبة ، خالد محمد خليفة ، خالد محمد الفرج . رحمة الله بن خليل الهندي ، رُشدي الصالح

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

بالإحالة لرأي : الإدارة العامة ، نشرة ... الخ (ص ٧٨) .
(ب) الشق الثاني صحيح ، وقد أخذت به ، وما كان لفهرس عمله المكتبة المركزية
لجامعة الملك عبد العزيز أن يقع في مثل هذا الخطأ ، علماً أن المؤلف ذكر «الدليل
الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية» منسوباً نسبة صحيحة إلى الرئاسة العامة لتعليم
البنات ، في حرف الرء ، الرئاسة ... (إدارة الإحصاء) ... (س ٦ ج ١٢
ص ٩٥٨) وأنه تنبّه إلى الخطأ وهو يعيد النظر في الحقائق ليحولها كتاباً .

(ج) يا حبذا لو زودنا الاستاذ السويديان أمثلة أخرى!!
النقطة السادسة : (٦ - في بعض الحالات يصف مجموعة من المطبوعات بوصف
عام . فقد سجل مثلاً عدداً من التقارير التي صدرت باسم وزارة التجارة والصناعة
وعلق عليها بمجموعة بقوله : (أكثر التقارير من إعداد وشركة آرثر دي ليتل ثم اتحاد
المهندسين الاستشاريين الباكستاني ، ومنها ما تزيد صفحاته على المئة (س ١٧ ع ٥ ، ٦
ص ٣٩٧) فهذا الوصف العام لا يفيد لأن من الضروري أن يحدد مع كل تقرير الجهة أو
الشركة التي أعدته ويحدد عدد صفحاته)

(أ) يا حبذا لو تفضل الأستاذ ناصر محمد السويديان وذكر حالة أخرى تسوغ القول :
(في بعض الحالات ...) وتسوغ الحكم : (فهذا الوصف ...) .
(ب) اعتراض الأستاذ السويديان صحيح إذا أخذ على ظاهره ، وغير صحيح وغير ذي
بالي إذا فهم على حقيقته وظروفه .
(ج) ونعود إلى (س ١٧ ع ٦، ٥ ص ٣٩٧) وفيها :

ملاحظة : ... عن التقارير - بالاستئسل بنظر عناني وزارة التجارة والصناعة
ص ٣٦٩ - ٣٧٤ . صوامع الغلال ومطاحن الدقيق ومصانع العلف ، بونه
١٩٦٨ [...] أكثر التقارير من إعداد شركة آرثر دي ليتل ثم اتحاد المهندسين
الاستشاريين الباكستاني ...»

١ - ورد الخبر على هيئة (ملاحظة) ، وتعني هذه الملاحظة أنه ليس من صميم

المعجم ، ولكنه قد يخدم قارئاً ، وقد شرح المؤلف مدلول (ملاحظة) أكثر من مرة .

٢ - هي تقارير ، وليست كُتُباً ، وهي بالاستنسل وليست مطبوعة في مطبعة . فذكرها فَضْلٌ وليس أصلاً ، لأنَّ المعجم معجم مطبوعات ...

٣ - التقارير بالاستنسل من إعداد شركة آرثر دي ليتل ثم اتحاد المهندسين الاستشاريين الباكستاني . أي إنها ليست من تأليف مؤلف سعودي أو إعداد خبير سعودي .

أقد حَسَبْنَا الأستاذ السويديان - منذ قليل - على الشيخ الصواف إذ دخل المعجم وهو (عراقي كالسعودي) مع أن له مطبوعات في السعودية ومؤهلات سعودية أخرى ذكرت في مكانها ... والآن - وبعد قليل يطالبنا بوصف خاص لتقارير استنسلية أعدتها شركة آرثر دي ليتل ..

٤ - ومع كل هذا ، أي مع ضعف صلة تقارير الاستنسل التي أعدتها شركة آرثر ... بمعجم المطبوعات ، أشار المعجم إلى القارئ بوجودها على شكل (ملاحظة) فإذا أراد الزيادة - وذلك شأنه لا شأن المعجم - فقد دَلَّه الخبر الوارد في المعجم على مصدر احتفل بها وفصل ، وهو عناني . وتعني عناني - كما ذكر مؤلف المعجم : شكري العناني في كتابه «المملكة العربية السعودية - دراسة (بيلوجرافية) الرياض ، دار العلوم ، ١٩٧٨ ...

٥ - كم كنت أودُّ لو نقل الأستاذ السويديان الخبر كما هو في المعجم مَبْدُوءاً بكلمة (ملاحظة) بالحرف الأسود .

النقطة السابعة : (٧ - ينسب بعض المطبوعات الرسمية إلى الأفراد . فجريدة أم القرى يأتي ذكرها تحت اسم يوسف ياسين ومعها العبارة التالي : (أصدرها لأول مرة يوسف ياسين) فلا يجوز أن تُنسب إليه ولو شغل رئاسة تحريرها فترة من الزمن) .

(أ) الصحيح أن تُنسب جريدة أم القرى إلى المملكة ... وليس صحيحاً أن تُنسب إلى يوسف ياسين .

(ب) هذه حالة ، فما الحالات الأخرى التي نسب فيها مؤلف المعجم مطبوعات رسمية إلى الأفراد ؟ علماً أن مؤلف المعجم يرى نسبة المطبوع الرسمي إلى الأفراد إذا ذكر عليه اسم المؤلف ، وكان المؤلف سعودياً . إنه ينسبه إلى الفرد المؤلف السعودي صاحبه في مكانه من التسلسل الهجائي ، ويذكره كذلك تحت اسم الجهة الرسمية التي صدر عنها وعليها اسمها ، مستفيداً من نظام الإحالات ..

(ج) على أن في حالة قول المعجم : (جريدة أم القرى .. أصدرها لأول مرة يوسف ياسين) ظرفاً مخففاً ، كان يمكن أن يشير إليه الأستاذ السويدان لأنَّ صاحب معجم المطبوعات نقل الخبر عن الزركلي ، ونص على مصدره في «الاعلام» ٢٥٣/٨ ، والزركلي خبير في مثل هذه الأمور شهداها عن كتب ، ولعله يريد أن يبين الصلة المباشرة جداً ليوسف ياسين في إصدار جريدة أم القرى ، لعله ، ولكن هذا لا ينفي الخطأ في دلالة التعبير ، وضرورة الإضراب عنه .

ومن التّخفيف الذي يحسن أن يذكر ، لأنَّ يقلل من نسبة ضلال القارئ أو الباحث في المعجم ، أنَّ صاحب المعجم رَوَى الخبر هكذا : (أم القرى الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية ... أصدرها لأول مرة يوسف ياسين (تنظر الطباعة ...) والنّص على أن «أم القرى» جريدة رسمية يقلل من نسبتها إلى يوسف ياسين ، حتى إذا سمع الإحالة رآى على ص ٦٨٩ من ج ١٠ و ١٥ من «العرب» : (أم القرى ... صحيفة رسمية اسبوعية ... وقد تولى يوسف ياسين (وهو سوري ...) رئاسة تحرير «أم القرى» إبان نشأتها ...)

وإن كان صاحب المعجم يودُّ لو ذكر الأستاذ السويدان مثلاً آخر يُسوّع له بدء النقطة السابعة بقوله : (ينسب بعض المطبوعات ...) لأن بعض هذه تدل على حالات مناظرة متكررة ، ولم يكن ذلك صحيحاً .

هذا ظرف يخفف الخطأ والمؤلف يسعى لتقليل الخطأ في كتابه .

النقطة الثامنة : (٨ - ظهر بعض التكرار في المطبوعات ويرجع هذا التكرار إلى اختلاف صيغ العنوان أو مدخل الهيئة . وهناك تكرار من نوع آخر يتمثل في تكرار عنوان المطبوعات الدورية وخاصة السنوية مع كل إصدار ، فيكفي وجود العنوان مرة واحدة وتحت الأعداد أو السنوات التي صدر فيها) .

(أ) كم مرة حدث هذا ؟

(ب) لم تذكر النقطة مثلاً على التكرار من النوع الأول ، ولا مثلاً من التكرار من النوع الثاني .

(ج) في ذهني أن التكرار يرجع إلى أن مؤلف المعجم لم يقع على مطبوعات المادة التي يعالجها كاملة ، ولذا فإن كل عنوان أو مدخل لديه عنوان خاص ، خوفاً من التصرف .

(د) وأحسن الأستاذ السويidan إذ نصَّ على الدوريات وخاصة السنوية ، لأنَّ مؤلف المعجم يتعامل معها أولاً بالحذر الذي ذكره هنا في (ج) ، وثانياً على أنها ضربٌ من كتب .

(هـ) اما التكرار لدى اختلاف صيغ العنوان ، فإذا كان مصدره المؤلف الأصلي ، أو إذا جاء سهواً لدى دارس أو رآو ، فلا بأس به مع الاستعانة بنظام الإحالات . (و) لم يحدث هذا في كتاب مطبوع .

النقطة التاسعة : (٩ - لوحظَ بشكل ملفت للنظر اقتطاع أو حذف جزء من العنوان للمطبوع إذا تكرر مع عنوان قبله مثل كلمة نشرة أو تقرير أو خارطة . وهذا يُسبب ارتباطاً للقارئ أو سوء فهم فقد يعتقد أن الجزء الباقي هو العنوان الكامل . ولذا فإن من المناسب كتابة عنوان المطبوع كاملاً وعدم الاعتماد على العنوان المشابه له)

(أ) كم كان الاقتطاع بحيث كان لافتاً للنظر ؟!

(ب) لم تذكر النقطة مثلاً ...

(ج) يؤكد مؤلف المعجم أن هذا لم يقع في مطبوع كتاب .
(د) وأنه حين يقع في الأنظمة ، أو التقارير ... لا يترك مُضِلًّا للقارئ، وإنما توضع عادة نقط تدل على حذف متكرر ، مذكور قبله مباشرة : تقرير ... نظام ..

وحتى هذا لم يحدث دائماً أو بشكل لافت للنظر .

وإذا اقتنع المؤلف بالملاحظة فلن يكلفه الأخذ بها شيئاً ولم لا يأخذ ؟

ثم - ملاحظة عامة على النقاط التسع وعلى ضعف المنهجية قبلها ... خلاصتها أن الأستاذ السويديان لم يقف من المعجم فيها - كلها أو جلها - إلا عند موضوع جزئي استكمالي من موضوع المعجم الرئيس .

لقد وقف عند موضوع (المطابع والصحف والمكتبات) وبعض المطبوعات الرسمية . أما مئات المؤلفين وعشرات الحلقات فلم يرجع إليها . ولورجع لجنب أحكاماً كثيرة من المبالغة ، ولوجد من الأخطاء ما لا يمكن أن ينبجو منه معجم مثل معجم المطبوعات العربية ... السعودية ؛ ولقد اكتشف مؤلفه نفسه ما لا بأس به من هذه الأخطاء وهو يحوّل (الحلقات) إلى كتاب . الخطأ يحصل ، ولكن في رجوع ناقد إلى مجموع العمل وفي متابعته منذ ميلاده ما يمكن أن يخفف من الانفعال بالعوامل الخارجية ، وأن يظهر من محاسن الجهد ما يحدد من امتداد المساوي التي أقبل بها متأخراً على القراءة .

وبعد :

فقد قلت - متابعة للأستاذ ناصر محمد السويديان - إن النقد يقوم على نقطتين رئيسيتين : ضعف المنهجية ، وجوانب الضعف المتمثلة ببعض الأخطاء . وقد انتهينا من ذلك .

وأقول الآن - متابعة كذلك - إن هناك نقطة ثالثة ، لم يجعلها (الناقد) نقطة ثالثة ، ولكنها قد تكون الأهم لديه ، والأولى عنده ، والباعث المباشر على الإسراع في عمله كله ؛ لأنها تَمَسُّ صميم وظيفته أي وجوده في تخصصه ، ثم صميم نفسه وربما نفسية

كثير من (البليوجرافيين) . وأنا معه في أنها نقطة خطيرة ... وإن خشيت أن تكون فيه أكثر مما هي في مؤلف «المعجم» أو في كاتب مقالة : (مسيرتنا ..) ولو لم يكن لها هذا المفعول الكهربائي لما كانت عنوان «عمله» كله ، وقد فاتني ذكر العنوان في حينه ، إنه : معجم المطبوعات السعودية بين الأديب والبليوجرافي» ولما بدت أهم من النقطتين السابقتين في دلالتها على عنصر الانفعال ، وكأنَّ الانفعال وقع أولاً ، وكان لأبد من أن يساق له سوقاً ضعف المنهجية والضعف المتمثل ببعض الأخطاء ، فلم يبدُ على النقطة الثالثة من التكلف ما بدا على النقطتين الأولى والثانية .

لِيَكُنْ تَصَوُّرُ صاحب المعجم ما يكون ؛ فهاذاك بذى بَالٍ ؛ والقارئ يريد ماهية النقطة الثالثة هذه ، ويبقى الدافع - بعد ذلك وقبله - خارج الصدد .

النقطة هي الدافع عن (البليوجرافيا) ، وأنها ليست عملاً جافاً ، وأنَّ (المكتبة) ليست عملاً يتعلق بخارج الأشياء ..

ويمضي الأستاذ السويديان - والتأثر بادٍ عليه - في جمع المقدمات واستنباط النتائج ؛ وأحسبه قد أبعد في (الظن) فما كان مؤلف «المعجم» ممن يستهينون بالعمل المكتبي ، ولو كان كذلك لما كان بين آثاره معجم بعنوان «نشر الشعر وتحقيقه في العراق» وأنه يُعَدُّ له - الآن - طبعة جديدة تجعله ضعيف ما كان عليه ، ويأمل أن يعمل معجماً آخر للقصة القصيرة المترجمة ... ولا يطيل فإن نتيجة عمله مع المطبوعات العربية السعودية في خلاصة خلاصته عملٌ مكتبيٌّ (بليوجرافي) ويكفي أن يبدأ بكلمة «معجم ..» .

ما كان المؤلف ، وما كان الأستاذ الدكتور منصور إبراهيم الحازمي ممن يستخفون بالجهد (البليوجرافي) ولو أنه من أولئك لما صنع : «معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية»^(٢) ، وما عمله المؤلف في الشعر وعمله الحازمي في أم القرى في الصميم من (البليوكرافية) والمكتبية ، وهو على أشد ما يكون من الجفاف وخارج الأشياء ، وليس ذالك عيباً ، وقد اختار المنهج والموضوع طائعين راغبين مُحبِّين . وكل ما في الأمر ، الأمر لدى وُصف مؤلف «معجم المطبوعات»

معجمه بأنه غير مقيد بجفاف (البليوجرافيا) ولا يقف عند خارج الأشياء ، أنه وفر لمعجمه المستلزمات (البليوجرافية) والمكتبية ، ولكنه خرج عن حدودها (المألوفة ، المطلوبة) إذ نقل سطوراً من مقدمة الكتاب المطبوع ومن خاتمته وتحدث عن موضوعاته ، وربما أصدر حكماً تقويمياً ، فضلاً عن حديثه عن المؤلف ، ونقل ما قاله عن نفسه أو ما قاله الآخرون .. الخ ويُطيلُ حيناً ويقصر حيناً حسب أهمية الموضوع وحسب ما يتبها له من مواد القول ، ويمقدار ما (يقراً) في الكتاب وعن صاحبه ... وليس الذي فعله مؤلف المعجم من مستلزمات العلم (البليوجرافي) وإنما هو أوسع وأوسع حتى ليكون مادة للعمل (البليوكرافي) ... وإذا سمي هذا النمط من العمل أدبياً لأن صاحبه لم ينطلق في البداية نحو «المعجم» وإنما انطلق من ضرورة دراسة الحياة الأدبية ... وإذا كان ذلك هدفه غلبت صفة الأدب على عمله تبعاً لما حوى من مادة . والمؤلف إذ وصف العمل (البليوكرافي) أو المكتبي بما وصف ، ثم وصف عمله في معجمه العتيد بما وصف فليدفع عنه حساب (البليوكرافي) «المتزمت» وليسمح لنفسه بالتقل من الأخبار والأحكام ما ينسجم وهدفه .

ولو كنا في موضع الإصرار على بيان الفرق بين ما جاء عليه (معجمنا) وما قامت عليه المعجمات (البليوكرافية) الصرف التي يعملها مكثيون يلتزمون التطبيق الدقيق للعمل (البليوكرافي) للجأنا إلى البدييات ، وطالبنا الأستاذ السويديان بمعجم واحد في العالم كله شابه معجمنا «الأدبي» وكان صانعه أو الموجه إلى صنعه متخصصاً بعلم (البليوكرافيا) كما انتهت إليه الدراسات الحديثة [في التّحديد والتّجديد] ولكننا لسنا في موضع الإصرار .

ثم هناك ما يعرفه - ويُحسّن به - الباحث الأدبي من حاجات مناظريه الباحثين ما يصعب أن يعرفه أو يحسن به صانع المعجم بليوكرافيا ، لأن الفرق يعود إلى المنطلق وإلى الغاية ، وإلى المعاناة ؛ وقُلْ : ما فيه الباحث الأديب وما فيه المتخصص (البليوكرافي) - والأمر في هذا قد يكون واضحاً جداً في حال ، وقد يحتاج إلى نقاش طويل في حال ؛ وإذا طال النقاش فقد يَسْتَأْ منه أحد الطرفين .

وإذا تركنا الجدال - أو الماحلة - ولو مؤقتًا - لاحظنا أن (معجم المطبوعات العربية السعودية) ذا الهدف الأدبي أكثر مرونة من فهرس نشر الشعر وتحقيقه في العراق... فلم الاختلاف أيها الزميل الكريم. ولم نخرج عن الصدود؟ لا... لنا بصدد الفرق بين (ببليوجرافيا) و(ببليوجرافيا) (بين الأديب والبليوجرافي) وإنما بصدد «معجم المطبوعات...» في أخطائه، فلنعد إلى الأصل، ولنختم الكلام بما وصل إليه الأستاذ السويديان في خاتمة بحثه:

(إعادة نشر المعجم سوف يكون لها فائدة كبيرة لأنه بوضعه الحالي مشتت في ٥٦ عددًا من مجلة العرب، وليس من السهل على كل الأفراد والمكتبات الحصول على كل هذه الأعداد في هذا الوقت بالذات، كما أن نشره في عمل مستقل سوف يمكن من نقله وتداوله على نطاق أوسع. ولكن ليس من الصواب تجميع هذه الحلقات ونشرها بالكيفية التي ظهرت بها في المجلة، ولكن من الأفضل مراجعته لتصحيح ما ظهر فيه من أخطاء والنظر قدر المستطاع في المنهجية، ولا شك أن إعادة نشر هذا العمل سيلقى المزيد من الترحيب من جمهور الباحثين بما فيهم الأدباء والمكتبيون).

وهنا نقول: إن مؤلف المعجم، هو نفسه، قد أوضح إعادة نظره في الحلقات لأن تحويلها كتابًا في (الخاتمة - أو المقدمة الثانية) بما لا يدع لبسًا وزاد أنه ينتظر - لذلك - (الملاحظات) (بفارغ الصبر) على أنه ليس بالمتعجل إلى إصدار معجمه في كتاب...، ويزيد - هنا - أنه يؤد أن تقدم الملاحظات - الأخطاء من أي نوع، عارية كما هي، غير مضخمة وقد عمم خصوصها وكثر قليلها وقعد شاذها وأجلت حواشيها محل متونها، ويود كذلك - وفي هذا خدمة لأدب النقد فوق خدمة المعجم - أن تعرض الملاحظات - المصححات في هدوء علمي بعيدة عن العوامل الخارجية عنها ومن غير تعالي.

وإذا كان هذا المؤلف قد شكر الكثيرين الكثيرين، وفيهم من لم يقدم أكثر من ملاحظة واحدة، فأولى به وأجدر أن يشكر الأستاذ ناصر محمد السويديان وقد بين ما بين، وشرح ما شرح.

وإذ يودُّ المؤلف للناقدين التفضل بالنقد ويَسْرُهُ أن يراهم بخير ، فإنه يود لنفسه كذلك أن يشكر وأن يكون رغب الصدر ... وهنا ، يعتذر عما يمكن أن يفسَّر بغير حقيقته . وأنه إذا ناقش قليلاً - أو كثيراً - فليس ذلك دفاعاً عن النفس ، وإنما هو توضيحاً لموقف ونياناً لمنطلق ؛ وإذا وقف تلك الوقفة من بحث الأستاذ السويدان ، فلم تكن الوقفة مقصودة لذاتها ، فلقد كان يكني - كما قرَّر لدى قراءته البحث - أن يذكره في المقدمة ويشكره ثم يأخذ به في عرض معجمه ؛ لقد كانت تلك الوقفة من أجل القارئ ومن أجل المعجم نفسه ، لأن النقاط التي أثارها الأستاذ السويدان يمكن أن تمر بخواطر أخرى ... - أعادت «العرب» نشر مقالة الأستاذ ناصر محمد السويدان في عامها ١٨ ، محرم صفر ١٤٠٤/تشرين ثاني كانون أول ١٩٨٣ .

وبانتظار الملاحظات السعودية ، لدينا (تقرير) عراقي كبير في (البليوجرافيا) وفي آثاره الكثيرة : «معجم المؤلفين العراقيين» ، ذالكم هو الأستاذ كوركيس عواد وقد جاء في مطلع كلامه :

(هذا كتابٌ موسوعيٌّ عظيم الشأن ، حافل بالفوائد [...] مصدرٌ عظيم النفع للباحثين المعنيين بآثار المؤلفين السعوديين [...] لأمراء ، في أن [...] المؤلف ، حين أقدم على تصنيف هذا السفر قد أسدى خدمة ثقافية لم يَتَّهَم للسعوديين أنفسهم النهوض بها [...] ومن ثَمَّة ، جاء عمله في هذا الميدان ، ماثرة عراقية رائعة في عالم الفهرسة ...).

وبعد المقدمة في تعريف المعجم ، جاءت الملاحظات التي لا بُدَّ من ذكر مثلها ، وهي سبع ، وأبأدرُّ فأقول : لو أنَّ الأستاذ عواد علم سلفاً أنَّ مؤلف المعجم هو الذي سيقف على طبعه وتصحيح تجاربه لما كانت النقطة الأولى القائمة على تلافي ما وقع في الحلقات من خطأ مطبعي ؛ ولما كانت النقطة السادسة المطالبة (بفهارس هجائية ، نفصح عما ينطوي عليه من أسماء ...)

وتبقى ، بعد ذلك ، خمس نقاط ، يمكن أن تلحق الثانية منها ، المتعلقة (بتحاشي الارتباك الطباعي في الحرف «الأسود» المتخذ في طباعة أسماء المؤلفين وأسماء الكتب

معاً ، فقد طبع كلاهما بنفس الحرف . وهذا أمرٌ مُتَعَبٌ للنظر ومشوش ، فالملاحظة في ذهن المؤلف ، بل إنها في نسخته الخطية الأصلية التي قدمها إلى (المجلة) ، ولكن مطبعة المجلة اعتذرت في حينه عن إبقاء هذا الطلب حقه .

أمّا النقطة الثالثة في تسلسل ملاحظات الأستاذ عواد فتقول : (كان الأحسن ، أن تذكر بين قوسين ، سنة ولادة كل مؤلف ، وسنة وفاته – إن كان قد توفي – وذلك بإزاء اسمه ، لا أن تُدرج في ثنايا البحث ...)

أشهد أنه كان الأحسن ، وشكراً للأستاذ الذي عرض رأيه بصيغة التفضيل دون الجزم والتسرع والإلزام ... فإذا كان الذي اقترحه الأستاذ منهجاً ... فن المناهج ما يذكر تاريخي الميلاد والوفاة في النهاية ، وإذا استشهد الأستاذ بـ (ويستر) ، فإني استشهد بـ (لاروس) وقد ذكرنا لاروس بابن خلكان .

هذان منهجان ، وقد يكون الذي في «معجم المطبوعات ... السعودية» منهجاً إذا أخذ بظروفه وفي هذه الظروف أن كثيراً من مؤلفيه مجهولو الميلاد أو يصعب الحصول على مواليدهم ، ومنهم كثيرون أحياء ، وغير قليل مجهولو الوفاة أو يصعب الحصول عليها أو غير متفق عليها . وهنا حسن أن تذكر التواريخ حيث ترد من المصادر المعتمد عليها .

وفي هذه الظروف أن المعجم حدد عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م نهاية لصميم مادته وكثير من مؤلفيه أحياء في هذا التاريخ ، ومن الميتين من مات بعد هذا التاريخ ، أو بعد ١٤٠٠ ... وعلى هذا فإن ذكر تاريخ الوفاة في مطلع اسم المؤلف يأتي مفاجأة وخرقاً لتاريخ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ومن هنا حسن أن يذكر – إن تهيأ – على سبيل الفائدة فقط .

والمؤلف إذ يُشير إلى منهج ثالث يقصد إلى المسيرة الطبيعية في التعريف (الترجمة) وأول ما في المسيرة الطبيعية تاريخ الميلاد ، تليه التربية والتعلم والنشأة ومجرى الأحداث والتأليف والمؤلفات ... وتنتهي بالوفاة . أما هنا ، في المعجم ، فهو يترك القيادة للمنهج من المصادر ...

شكراً للأستاذ عواد إذ بدأ مقترحه بكلمة (الأحسن) ...

وأنتقل إلى النقطة الرابعة : (لم يسر المؤلف على نسق مُطَرَّد حين يُترجم للمؤلفين . فقد يطنب أحياناً ، ويؤجز في أحيان أخرى . وقد يقتصر في إيراد الترجمة على كلمات معدودات ، بل قد لا يحظى بعضها بكلمة واحدة) .

والملاحظة وجيهة جداً ، وإنَّما الأمور مرهونة بضرورتها ، والضرورات التي تذكر

هنا :

(أ) أن المؤلفين الذين أطنب المعجم في ترجمتهم لهم أهمية خاصة في الحياة الفكرية للبلاد ، من هؤلاء (حمزة شحاتة) الذي استشهد به الأستاذ عواد .

(ب) أن مؤلف المعجم ينقل مادته من مصادرهما من الكتب التي تترجم للمؤلفين ، أو من كتب المؤلفين أنفسهم إذ يضعون خطوطاً عامة لحياتهم ، ... ومن سؤال هذا وذاك ، ومن الدعوة المتكررة في مجلة «العرب» ...

فأتهياً ذكره ، وما لم يتهاً يدخل في باب الصعوبة أو الاستحالة ، ويبقى الباب مفتوحاً وصاحب المعجم يدعو ويرجو أن يزود ما يزيده ، ويزيد القارئ تعريفاً بمؤلفي المطبوعات ... وبالمطبوعات نفسها ..

ذكرت هنا (المطبوعات) لأنني أريد أن أقول في النقطة الخامسة ما قلته هنا في النقطة الرابعة . وتقوم هذه النقطة الخامسة على الموقف نفسه من الكتب (فقد يُفيضُ في الكلام على بعضها ، وقد يقتصر على ذكر العنوان لاغير في بعضها الآخر) والملاحظة صحيحة أيضاً ، وجوابها جواب الملاحظة السابقة ..

ثم تأتي الملاحظة السابعة : (بعض المؤلفين المذكورين في تضاعيف هذا المعجم قد توفي بعد نشر مواده في مجلة «العرب» . ففي هذه الحال ، تحسن الإشارة إلى سنة وفاته استكمالاً لأحد جوانب البحث . وأذكر على سبيل المثال ، أن «عبد القدوس الأنصاري» (المذكور في ١ : ٣٤٨ - ٣٦٤) قد توفي سنة ١٩٨٣ م .

واطمن الأستاذ الكريم - والقارئ الكريم كذلك - أني فعلت - وفاعل -
ذلك ، وذاكر اليوم والشهر مع السنة إن أمكن ، من أمثلة ذلك : أحمد
قنديل ، ومحمد حسن عواد ، ومحمد طاهر كردي ؛ ولكني أفعله في حدود العلم .
وقد وصل خبر وفاة الأنصاري والمعجم بين يدي الأستاذ العواد ، فالتقطت
التاريخ بانتظار عودته ... شأن فوائده كثيرة جدت بعد طبع الحلقات في المجلة ...

وبعد :

فالأستاذ كوركيس عواد (بليوجرافي) صرّف ، مرّن في خلّقه ، ولهذا قبل
النقاش ، وشفع القبول بأمنية صادقة لأن يرى المعجم مطبوعاً في كتاب . أبدى
الأمنية شفهاً ، وكان قد ختم تقريره تحريراً بقوله عن المعجم :

(وخلاصة القول : إن هذا الكتاب سفر نفيس ، عالج ناحية ثقافية تعدّ
بكراً في اللغة العربية . وما أبديته من ملاحظات ، لا تقلل من شأنه ، فقد رميت
من ورائها إلى أن يخرج للناس - في طبعته المنتظرة - متكاملًا متماسكًا ، تُعزّزه
منهجية ثابتة ، واستيعاب للحقائق . وإلا فإن المؤلف قد بذل في إعداد مواده
وتنسيقها ، جهداً بالغاً ، وعناية فائقة ، ووقتاً طويلاً ، لا يقدر مداها إلا من
عانى مثل هذه الدراسات الفهرسية المصنّية المترامية الأطراف) .

أجل ، أيها الأستاذ الكريم وقديماً قال الشاعر :

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

ولا أقول : مع الفارق ، لأنّ الفهرسة شوق وصبابة كذلك ، ولقد حُزّت من
ذلك بالسبق والحظ الأوفى . مع فارق يذكر : إن أولئك لا يقبلون الملاحظات ونحن
نقبلها بل نتطلبها ... من كل نوع ... ومن أي مصدر ... وننتظر ما يكمل هذه المقدمة
الثالثة ... أو يفتح باباً إلى مقدمة رابعة ...

وها هو ذا ما يكملها ، فقد نشر الأستاذ محمد عبد الله الحمدان : (ملاحظات حول

معجم المطبوعات) - «العرب» : ج ١١ و ١٢ س ١٧ ، جماديان ١٤٠٢ / شباط - آذار ١٩٨٣ ص ٩٠٤ - ٩١٤ . قد استهل ملاحظاته بعبارات رقيقة منها : (وإن مثابرتي - والضمير يعود على مؤلف المعجم - على نشر مسلسل «معجم المطبوعات العربية» في مجلة العرب لدليل على حرصه الأكيد على جمع شتات تلك المطبوعات ، وإن نداءاته المتكررة ورجاءه الكتّاب والقراء والباحثين السعوديين لإبداء أية ملاحظة على ما ينشر لدليل أيضاً على انصراف البعض عن ذلك وانشغالهم بغيره من أمور الحياة وتوافها أو تكاسلهم (وتواكلهم) . وأبدأ بنفسي فاتهمها بدليل مُضيّ عدة سنوات دون أن أهتم بتلك الرجاءات [...] وحتى بعد ورود رسالة خاصة لي منه يرجو مني ذلك [...] أقول : حتى بعد ذلك كدت أخلد إلى الكسل ...)

ولم تكن ملاحظات الأستاذ الحمدان غريبة على مؤلف المعجم ، فقد تفضل فأرسل نسخة منها إليه يوم أرسل النسخة الأصلية إلى العرب مذيلة بتاريخ ١٢/٢٢/١٤٠٣ هـ ، فأجبتة عنها وأفدتُ منها ما أدخلته سطوراً متفرقة في المعجم باسم صاحب الملاحظات كالذي يتعلق بعبد الرحمن بن محمد بن قاسم وعبد الله خالد الحاتم وعلي الحمد الصفرائي ومحمد اليعحي ونسباً ...

وأورد الأستاذ الحمدان ملاحظة بصدد أجزاء «الأزهار النادية» على ما جاء في ج ٥ س ١١ من العرب . وكنت قد تداركت أكثر الذي فات في ج ٩ و ١٠ س ١٥ وسأكمل التدارك بالملاحظات المفصلة الجديدة .

أما مجمل الملاحظات الأخرى (وهي في حدود ٢٥ ملاحظة) ، فتقوم على مطبوعات صدرت بعد صدور (الحلقات) التي يرد فيها أصحابها المؤلفون من مجلة «العرب» أو بعد التاريخ المحدد للوقوف عنده ١٣٩٠/١٩٧٠ - ولا يدخل ذلك أبداً في واجب مؤلف المعجم وإلا فلا ولن تقف هذه المطبوعات عند حدّ ، حتى بعد صدور المعجم في كتاب .

وورد في الملاحظات : (عبد القدوس الأنصاري ... صدر له (تاريخ مدينة جدة)

... على أن المعجم لم يذكره مع أن المعجم نص على تفصيلاته المكتبية في الحلقة الـ ٣٠ من العرب س ٨ رمضان ١٣٩٣/ تشرين الأول ١٩٧٣ ص ٢١٦ . وذكره في مكان آخر هو (بلدية جدة) - «العرب» ج ١ ، س ٦ رجب ١٣٩١/ أيلول ١٩٧١ .

وختم الأستاذ الحمدان ملاحظاته بقوله : (... أخيراً ... لي ملاحظة عامة وهي أنني لم أر أسماء مؤلفين كثيرين وأدباء وشعراء وباحثين ... لا أحصى أسماءهم ولا بأس من ذكر بعضهم ... أمثال : د. محمد الشويعر - د. أحمد الضبيبي - د. الحازمي - سعد الجنيدل - عبد الله ال الجفري - محمد حازمي - عبد الله بن إدريس - د. سعد الرشيد - وغيرهم).

وإني لقاء هذه الخاتمة أقول :

١- تمنيت لو ذكر الأستاذ الحمدان الأسماء التي لم يرها كلها ... ولو لم يختم قائمته بكلمة (وغيرهم)، ليكون الجواب محدّداً وواضحاً .

٢- من هذه الأسماء التي لم يرها ما ورد في مكانه من المعجم :

(أ) د. الحازمي = منصور إبراهيم الحازمي ، حرف الميم ، الحلقة ٥٢ ، ج ١/٢ س ١٧ ص ص ٦٨ - ٦٩ . وساعد على ذلك ابتداء اسمه بحرف الميم بعد قرار الزحف إلى عام ١٣٩٠/ ١٩٧٠ . مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي

(ب) عبد الله الجفري = عبد الله عبد الرحمن الجفري . حرف العين ج ٨/٧ س ٨ محرم وصفر ١٣٩٤/ شباط وآذار ١٩٧٤ ص ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(ج) عبد الله بن إدريس - حرف العين ج ٦/٥ س ٨) ذو القعدة ١٣٩٣/ كانون أول ١٩٧٤ ص ٣٨٨ - وكتابه من مصادر المعجم .

٣- لم يرد اسم د. أحمد الضبيبي ، ولم يدخل الحلقة المناسبة لاسم (أحمد) من مجلة «العرب» وهي الحلقة الثالثة (ج ٩ س ٥) لأن قرار مؤلف المعجم أن يقف عند سنة ١٣٨٨/ ١٩٦٨ (تُنظر المقدمة الأولى) ولم يكن الدكتور الضبيبي قد نشر كتاباً بالعربية .

وكتب الحلقة الثالثة وبعث بها إلى (المجلة) ولم يكن الدكتور الضبيب قد نشر كتاباً بالعربية .

ثم وصلت إلى المؤلف مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض في عددها الأول الذي صدر في الرياض ١٣٩٠/١٩٧٠ ومن مواده للدكتور الضبيب : (... الأمثال » لأبي قَيدٍ مَوْج بن عمرو السدوسي - دراسة وتحقيق » فالتقط مؤلف المعجم العنوان لأنه وسَّع من قراره قليلاً فرأى أن يقف المعجم عند ١٣٩٠/١٩٧٠ (تُنظَر المقدمة الثانية) ، وزاد من قيمة العنوان أن الدكتور الضبيب استلَّ من المجلة طبعة مستقلة لكتاب السدوسي فاحتلَّ بذلك جزاة خاصة بانتظار إعادة النظر لدى تحويل (الحلقات) إلى كتاب وزيادة مَنْ - وَمَا - لم يدخل بسبب التوقف السابق عند ١٣٨٨/١٩٦٨ - وهذا الذي حصل .

٤ - لم يرد اسم سعد الجُنَيْدِل ... لأنه لم يكن قد أصدر كتاباً عندما صدرت الحلقة المتضمنة حرف السين ... وحتى ١٣٩٠/١٩٧٠ . ومع هذا فقد حرص مؤلف المعجم أن يكون للأستاذ سعد الجنيدل مكانٌ من المعجم عندما يكون له كتاب لأنه نشر سلسلة من المقالات في مجلة العرب (١٣٩٠/١٩٧٠)

٥ - لم يرد اسم الدكتور محمد الشويعر والدكتور سعد الرُّشَيْد لأنها أصدرتا مؤلفاتهما بعد ١٣٩٠/١٩٧٠ ولم يصل إليَّ علم بمطبوع الدكتور الشويعر إلا متأخراً جداً ، ولو كان (النادي الأدبي بالرياض) قد تفضل بإهدائي بياناً بمطبوعاته - ولا أقول مطبوعاته - كما فعل (نادي المدينة) و(نادي الطائف) لأمكن الحاق القائمة كلها على هيئة فائدة من حرف النون كما فعلت مع غيرها - ولن أتأخر عن تدارك ذلك - بوجه من الوجوه - عند تحويل الحلقات كتاباً .

هذا وتذكر - أخي - أن مطبوع الدكتور الشويعر : الحصريان لم يقع إلا عام ١٣٩٩ ، وتعلم جيداً أن المعجم يقف عند ١٣٩٠ . ولما أعلم شيئاً عن مطبوع للدكتور الرشيد . «فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ» ؟

٦ - آسف لذلك ، ولأني لا أعرف شيئاً عن الأستاذ محمد حازمي وقع له قبل
١٩٧٠/١٣٩٠ .

وبعد :

فلم يكن التفصيل في جواب ملاحظات الأستاذ محمد عبد الله الحمدان يقصد إلى
الملاحظات وحدها ولذاتها ، وإنما لزيادة توضيح منطلقات المؤلف وقواعده للأفاضل
الذي تقدموا أو سيتقدمون بالملاحظات . وشكراً للأستاذ الحمدان .

ثم تهيأت للخاتمة الفرصة التي ما بعدها من فرصة لمسك الختام ، إذ وافت رسالة
كريمة من الشيخ الجاسر إلى كاتب حلقات المعجم يعرض فيها بأرق عبارة وأرقى تعبير أن
يسمح له المؤلف بطبع المعجم في القاهرة ، ومن ثم (يرجوه) أن يتقبل النسخ المطبوعة
هدية - ولم يحدث ، ولن يحدث ، شيء من هذا في تحرير المجلات أو في النشر ، ولكنه
شيخنا ، استاذنا الجاسر يأتي من المكارم ما هو منتظر وغير منتظر .

وقد اعتذر المؤلف بعبارة صعب عليه صيغها ، ولعلها لم تف بالغرض . وهو إذ يخشى
الإخلال بمدلول كرم الجاسر بثبت عبارته كما هي ، أجل ، كما هي : (ولدي رأي طالما
ترددت في عرضه [...] ، هو أنه قد أتحف قراء «العرب» بما يقرب من ستين مقالة ،
و«العرب» تريد ، لا أن تكافئ [...] بل لكي تعبر تعبيراً بطريقة الرمز عن تقدير قرائها
وصاحبها وذلك بأن تقوم بدفع نفقات طبع كتاب «معجم المطبوعات السعودية» وأن
تقدمه هدية لأستاذ [...] وله الفضل في ذلك ، فهو كما قال الشاعر :

كَالْبَحْرِ يُمَطِّرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

والطباعة في مصر مناسبة جودة وتكاليف .

إنني أترقب جواب الأستاذ بالموافقة)

٢٩/١٠/١٤٠٣ هـ

كشنة المخلاف... وكشنة المنهل...

في مقالي الأخوين الكريمين الشيخ سعيد بن عياش رئيس محكمة خميس مشيط ،
والأخ فراج بن شافي - المنشورين في جزء جماديين - إيضاح وافٍ شافٍ عن مواقع
الكتنات الأربع .

وأهمها الموضع الذي كان يوماً من الأيام على درجة من العمران بحيث كان يُعدُّ من
مخاليف مكة النجدية - أي أقاليمها ومناطقها التابعة لها من الناحية الإدارية - في القرن
الثاني الهجري وما حوله ، وحدثت بقربه على رأس الثلاثين من القرن الثاني الهجري

→ أرأيت حضارة فوق هذه الحضارة؟

وأكد الأستاذ الجاسر رسالته الأولى بثانية . وأكد المؤلف اعتذاره .

إن المتعة التي كانت نحتوبه عند إعداد حلقات المعجم لا تُقدَّرُ بمال ، ويزداد حظه
منها عندما يراها منشورة في «العرب»... وهذا هو الغاية في الفن ، وما زالت الدنيا
بخير ، وما زال في العرب كالجاسر .

الخميس ٢٠ محرم ١٤٠٤ / ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٣

علي جواد الطاهر

بغداد - الجادرية

الهوامش :

(١) أعادت مجلة «العرب» نشرها في الجزء ٣ و ٤ من السنة ١٨ ، رمضان - شوال ١٤٠٣ هـ / تموز - آب ١٩٨٣

ص ص ١٨٢ - ١٨٧ .

(٢) صحيفة أم القرى ... الرياض ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ، ص ٢٦٤ .

كشنة المخلاف... وكشنة المنهل...

في مقالي الأخوين الكريمين الشيخ سعيد بن عياش رئيس محكمة خميس مشيط ،
والأخ فراج بن شافي - المنشورين في جزء جماديين - إيضاح وافٍ شافٍ عن مواقع
الكتنات الأربع .

وأهمها الموضع الذي كان يوماً من الأيام على درجة من العمران بحيث كان يُعدُّ من
مخاليف مكة النجدية - أي أقاليمها ومناطقها التابعة لها من الناحية الإدارية - في القرن
الثاني الهجري وما حوله ، وحدثت بقربه على رأس الثلاثين من القرن الثاني الهجري

→ أرأيت حضارة فوق هذه الحضارة؟

وأكد الأستاذ الجاسر رسالته الأولى بثانية . وأكد المؤلف اعتذاره .

إن المتعة التي كانت نحتوبه عند إعداد حلقات المعجم لا تُقدَّرُ بمال ، ويزداد حظه
منها عندما يراها منشورة في «العرب»... وهذا هو الغاية في الفن ، وما زالت الدنيا
بخير ، وما زال في العرب كالجاسر .

الخميس ٢٠ محرم ١٤٠٤ / ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٣

علي جواد الطاهر

بغداد - الجادرية

الهوامش :

(١) أعادت مجلة «العرب» نشرها في الجزء ٣ و ٤ من السنة ١٨ ، رمضان - شوال ١٤٠٣ هـ / تموز - آب ١٩٨٣

ص ص ١٨٢ - ١٨٧ .

(٢) صحيفة أم القرى ... الرياض ١٣٩٤ / ١٩٧٤ ، ص ٢٦٤ .

معركة بين الجيش الأموي وبين جيش طالب الحق ، الخارج على تلك الدولة معركة تُعدُّ من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي ، وكانت كتنة هذه أيضاً من مراحل الحجاج القادمين من اليمن .

وكتنة الثانية : اشتهرت أيضاً بكونها من أشهر مناهل طريق الحج النبوي ، ومن مراحل المعروفة ، ولتشارك الكتنتين بمرور الحجاج بهما وقع في كلام كثير من المتقدمين في تعريفهما لدى كثير من القراء عدم وضوح في التفريق بينهما ، إلا أن ما كتبه الأخوان الكريمان من تعريف كل واحد من الموضعين لم يدع لبساً أو شكاً في صحة تحديد كل واحد منهما .

وما أضيفه الآن إلى ما أوردها ينحصر في ناحيتين : أولاهما الإشارة إلى أهم الأسباب التي أوقعت في عدم وضوح التفريق بينهما ، وذلك بسياق أشهر الأقوال التي اطلعت عليها عن متقدمي العلماء في كلمة بعثت بها إلى الأخوين الفاضلين متضمنةً أهم نصوص المتقدمين الواضحة في تحديد الموضعين :

لقد اتضح مما نشرته «العرب» في الجزء المشار إليه أن اسم كتنة يطلق على مواضع ، ولعل في إيراد كلام علماء اللغة ما يوضح سبب هذا التعدد قال في «تاج العروس» :
(الكتنة - بالكسر - شجرة طيبة الريح ..

كَيْتَتْ جحافل الخيل - كَفَّرَحَ - من أَكَلَ العُشْبَ إِذَا لَصَقَ بِهِ أَثَرُ خَضْرَتِهِ . وَكَيْلَتْ - باللام والنون - ومنه قول ابن مقبل :

وَالْعَيْرُ يَنْفُخُ فِي الْمَكْنَانِ قَدْ كَيْتَتْ مِنْهُ جَحَافِلُهُ وَالْعِضْرُسُ الثَّجَرُ

والمكْنَانُ وَالْعِضْرُسُ ضَرْبَانِ مِنَ الْبُقُولِ غَضَّانِ رَطْبَانِ . قال الأزهري : غِلِطَ اللَّيْثُ فِي قَوْلِهِ : يُقَالُ لِلدَّابَّةِ إِذَا أَكَلَتْ الدَّرَيْنِ : قَدْ كَيْتَتْ جَحَافِلُهَا أَيِ اسْوَدَّتْ ، لِأَنَّ الدَّرَيْنِ مَا يَبْسُ مِنَ الْكَلَا ، وَأَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ فَاسْوَدَّ ، وَلَا لَزَجَ لَهُ حِينَئِذٍ يَظْهَرُ لَوْنُهُ فِي الْجَحَافِلِ ، وَإِنَّمَا تَكْتِنُ الْجَحَافِلُ مِنْ مَرَعَى الْعُشْبِ الرُّطْبِ ، يَسِيلُ مَأْوُهُ فَيَتْرَكِبُ ، قَالَ : وَإِنَّمَا يَعْرِفُ هَذَا مَنْ شَاهَدَهُ وَثَاقَتُهُ ، فَأَمَّا مَنْ يَتَّبِعُ الْأَلْفَاظَ وَلَا مَشَاهِدَةً لَهُ ، فَإِنَّهُ يُحْطِيْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ . وبيت ابن مقبل يبين لك ما قلته . وامرأة تكون دَنَسَهُ الْعِرْضُ

أو إنها لزوق بمن يَمَسُّهَا ، من كَتَنَ الوسخُ عليه إذا لَزِقَ ، وسِقَاءُ كَتْنٍ : إذا تَلَزَّجَ به الدَّرَنُ ، وَكَتَنَ الْخِطَرُ : تراكب على عَجَزِ الفحل من الإبل ، أنشد يعقوب لابن مقبل :

دَعَرْتُ بِهِ الْعَيْرَ مُسْتَوِزِيَا شَكِيرَ جَحَافِلِهِ قَدْ كَتِنُ
يعني أن خضرة العشب قد لصق به) . انتهى ملخصا .

وشجرة الكِتْنَةِ لاتزال مَعْرُوفَةً لدى سُكَّانِ بلاد شَهْرَانِ وقحطان وعسير ، وقد سألت الأخ الكريم فراج بن شافي بن ملحَم عنها فكتب إليَّ ما نصه : (وسؤالكم عن بعض النقاط التي منها الاستفسار عن شجر الكتن. وأحب الإحاطة أن شجر الكتن معروف في المنطقة الجنوبية بأكملها ، ولكنه غير كثير ، ويوجد في أماكن دون أخرى ، عادة ما يوجد في الأودية الجبلية الشجيرة ، وفي بطون الأودية التي تختلج الجبال ، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَهُ في الأودية الرملية أو الأرض البالحة (?) ، ويلاحظ وجوده حول أماكن المياه والأراضي السبخة ، وهو عبارة عن شجر متسلق لا يمكنه أن يعيش إلا داخل شجرة أخرى كالسَّمَر والطلح والسَّدر ، مما يحسن الظِّلَّ في تلك الأشجار ، ويجعلها شبيهة بالغيران (جمع غار) وعيدان وغصون الكتن ليفية ، ضعيفة القوة ، تشبه رخواة فروع الرمث في هشاشتها ، وعادة ما يتدلَّى منها فروع تشبه الجبال ، يَلْهُوُ بها الرعاة باستعمالها كمراجيح ، وَدَرَارِيهِ (جمع درَاهَةِ) ، وورق الكتن صغير ، وغصونه طويلة تتلوى على ما حولها من فروع الأشجار ، ولا يمكن أن تعيش بدون شجرة أخرى مساندة لها . والكتن كما أسلفت قليل يمكن أن تجد في الشَّعْبِ الواحد شجرة كتن بين أربع مئة شجرة سَمَر ، والكتن ترعاه الإبل وتتغذى على غصونه إذا وجدته .

أما قولكم : إنه ربما يكون هناك ارتباط بين اسم كتنة ووجود الكتن فرما يكون ذلك صحيحاً غير أن المنطقة كلها يوجد بها شجر الكتن) . انتهى .

وليس من المستبعد الصلة بين الكتن والكتم فقد وصف علماء اللغة الأخير بقولهم : (الكتْمُ نبات لا يسمو صُعْدًا ، وينبت في أصعب الصخر ، فيتدلَّى تدليًا ، خيطًا ناعمًا ، وهو أخضر ، وورقه كورق الآس ، أو أصغر ، وذكروا أنه يُخَلَطُ بالحناء

وَيُخَضَّبُ بِهِ الشَّعْرُ لِيَشْتَدَّ لَوْنُهُ ، وَإِذَا طُيَخَ بِالْمَاءِ كَانَ مِنْهُ مَدَادٌ لِلْكِتَابَةِ .

والكتن - أو الكتم - ينبت في كثير من المواضع في جنوب البلاد .

ثم إنه ورد في عبارات بعض المتقدمين إضافة القاع إلى كتنة - كما في كلام أبي علي الهجري وسيأتي كاملاً بنصه - مع ذكر تبشع - وهذا يُعَيَّنُ أَنَّ الْمُرَادَ كِتْنَةَ الْمَنْهَلِ ، لَا كِتْنَةَ الْخَلَّافِ ، ومثله في «معجم ما استعجم» - ٤٢٦ و ٩٤٤ - الطبعة الثانية : (القاعة من ذات عُشٍّ .. بنات عُشٍّ من أعالي القاع .. وذات عش من أرض كتنة) ومفهوم هذا أن كتنة المعنية هي كتنة المنهل .

وكتنة الخلاف يقع بقربها - بل في منطقتها قرية تُدْعَى القاع ، وهي من قرى الخضراء ، من قرى بني واهب من شهران .

وبحسن - قبل أن اعرض نصوص المتقدمين عن تعريف الموضعين - أن أشير إلى أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام - على ما ظهر لي - :

الأول : ما ورد في كتابي ابن خُرْدَاذْبَةِ والبكري ، وفي تاريخ خليفة بن خياط وكتاب «الأغاني» وكتاب «المناسك» و«أرجوزة الرداعي» وكله ينطبق على كتنة الخلاف ، التي غلب عليها الآن اسم الخضراء وصمخ ، من وادي هرجاب .

الثاني : ما ورد في كلام أبي علي الهجري ، وفي «صفة جزيرة العرب» للهمداني في ذكر مراحل الحج من اليمن مع ذكر المسافات ودرجات العرض والطول - و«نزهة المشتاق» للادريسي وهذا ينطبق على كتنة المورد ، التي حددها الأستاذ الشيخ سعيد بن عياش بقوله : (كتنة تبعد عن مدينة جرش الأثرية شرقاً ستين كيلاً) إلى آخر ما ذكر . وذكرها الأخ فراج فقال : (أخبرني رجل من سكان بَعْرَا أنه يوجد قرية في رأس وادي تبشع الذي يسيل في القاعة جنوب شرقي بَعْرَا في الجثوة التي تسيل بوادي طَرِيب قرب بلدة الصُّبَيْخَةِ يوجد قرية باسم (الكتنة) لآل مدشوش من ناهس شهران) إلى آخر ما ذكر .

وكذا قول الهمداني «صفة جزيرة العرب» ص ٣٣٨ : (من صعدة إلى كتنة على

سمت مغيب الأول من بنات نعش .. ومن كتنة إلى يشة على سمت مغيب الأوسط منها ، الذي إلى جنبه السها .

والثالث : ورد في «صفة الجزيرة» ذكرٌ لكتنة التي في بلاد نهد ، وورد في ذلك الكتاب التعبير بلفظ الجمع (كتنات) و(كتينات) وهذا بحاجة إلى مزيد من التفصيل مع أن في كلام الشيخ سعيد بن عياش وكلام الأخ فراج إيضاح وافٍ عن كتنة نهد التي هي الآن في بلاد قحطان .

الناحية الثانية : إيراد تلك الكلمة التي سبقت الإشارة إليها كاملة ، لعل القاري يجد فيها ما يطمئن إليه في معرفة هذين الموضعين التاريخيين .

تناول عدد من الإخوة تحديد كتنة الموضع الوارد في كلام الهمداني وهو يصف طريق الحج من صعدة إلى مكة .

ومن خلال ما كتب أولئك الإخوة وما ذكره المتقدمون ممن حددوا الموضع يتضح أن الاسم يطلق على مواضع ، لا على موضع واحد .

فقد جاء في كتاب نصر الذي لا يزال مخطوطاً ما نصه : (باب كُتْنَة وَكُتْنَة وَلَيْتَة : أما ضم الكاف وتاء ساكنة عليها نقطتان ولام مفتوحة : ماء في ديار كلاب .

وبفتح الكاف وبكسر - ولا يصح (؟) وما بعد التاء نون - : مِخْلَافٌ بِمَكَّة ، ووَادٍ في ديار بني عُقَيْلِ اليمانية ، وماءٌ بالشَّرْبَةِ في ديار فزارة ، بإزاء المِذْنَبِينَ .

وما أوله لام مكسورة ، وياء تحتهما نقطتان ، ونون : ماء طَيِّبٌ لبني أسد ، بين زُبَالَةَ والتَّغْلِيَّة ، ربما عدل إليه الحاج) . انتهى .

وجاء في كتاب «معجم ما استعجم» - ص ١٠٠٤ - ما نصه : (الْعُمَيْرُ موضع ببلاد بني عُقَيْل ، قال مَزَاحِمُ بن الحارث :

كَأَحْقَبَ مِنْ وَخْشِ الْعُمَيْرِ بِمَتْنِهِ وَلَيْتَيْهِ مِنْ عَصْرِ الْعِيَارِ كُدُومُ
أَطَاعَ لَهُ بِالْمِذْنَبِينَ وَكُتْنَةَ نَصِيٍّ وَأَحْوَى دُخْلٍ وَجَمِيمُ

قال أبو حاتم : المذنبان وكنته قريتان (؟) في بلاد بني عُقَيْل ، والنَّصِي الرُّطْبُ
ويابسه الحَلْيُ . ودُخِّلُ : نَبْتُ قد دَخَلَ بعضُه في بعض ، والجمع من النبت الذي قد
نَمَّ . انتهى .

وكلمة (قريتان) كذا وردت في الأصل ، وأرى صوابها قَرِيَّانِ مُثْنِي قَرِيٍّ ، وهو
المكان الذي يقرو فيه السيل ، أي يجتمع ويستريض ، جمعه قَرِيَّانُ .

ولكن ياقوتا الحموي صاحب «معجم البلدان» أورد اسم الموضع الذي في ديار بني
عُقَيْل (كُتْمَة) بالميم بدل النون - وأورد شعر مزاحم العقيلي :

فَسَلَّ الْهَوَى إِنْ لَمْ تُسَاعِفْكَ نَيْتُهُ بِجَدَوَى لِأَعْسَاقِ الْمَطِيِّ ضَمُومُ
كَأَصْحَرَ مِنْ وَخْشِ الْعُمَيْرِ بِمَنْتِهِ وَلَيْتِيهِ مِنْ عَضِّ الْعِيَارِ كُدُومُ
أَطَاعَ لَهُ بِالْأَخْرَمَيْنِ وَكُتْمَةَ نَصِيٍّ وَأُخْوَى دُخْلٍ ، وَجَمِيمُ
فَأُضْبَحَ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ عِنَانٌ خَلَتْ مِنْهُ يَدُ وَشَكِيمُ

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ ياقوتا أورد الاسم بالميم (كُتْمَة) وأراه من قبيل إبدال التَّوْنِ مِيمًا ، فقد
ذكر علماء اللغة في رسم كَتَنَ أنه يقال : كَتَنَتْ جحافل الخيل . إِذَا لَصِقَ بِهَا أَثَرُ الْخُصْرِ
مِمَّا تَرعى ، ومثله كتلت باللام .

ويؤيد هذا ما تقدم عن نصر من عُدَّةِ كُتْمَةَ في ديار بني عُقَيْل ، وأورد مثله صاحب
«تاج العروس» ويظهر أن مصدره كتاب نصرٍ ومزاحم صاحب الشعر من بني عُقَيْل .
وذكر الهمداني في كلامه على بلاد بني نَهْدٍ : (طَرِيبُ وَمَصَابُهُ مِنْ ذَوَاتِ الْقَصَصِ
وَكُتْنَةُ وَأَرَاكُ ، وَادٍ فِيهِ أَرَاكُ) .

وقال أيضًا : (بلد نَهْدٍ مِنْ جُرَشَ إِلَى كُتْنَةَ) - «صفة الجزيرة» ص ٢٥٣ ، ٢٥٨ - .

كما ورد اسم الكُتْنَاتِ في قصيدة الرداعي - ص ٤٢٤ - .

ونقل البكري في «معجم ما استعجم» - ص ٣٥٩ - عن الهمداني في كتاب
«الأكلیل» : (يَبْنِمُ وَحَبُونُنُ وَجَاشُ وَمَرِيعُ مِنْ دِيَارِ مَذْجَجٍ . قال : وكذلك الهَجِيرَةُ

والْكُتْنَةُ ، قال : وهي اليوم لبني نَهْدٍ).

كما نقل أيضاً - ص ٩٤٤ - عن الهمداني : (ذات عُسْرٌ من أرضِ كُتْنَةٍ).

إذن فالاسم يطلق على مواضع منها ثلاثة لا تزال معروفة أوضحها الأستاذ الشيخ سعيد عياش قاضي خميس مُشَيْطٍ في بحث نشرته مجلة «العرب» س ٦ ص ٢٤١ - إلى ٢٤٨ في شهر شوال سنة ١٣٩١ هـ بعنوان (مدينة جُرَش الأثرية، وما بقربها من المواضع) وملخص ما جاء في ذلك البحث : أنَّ (كُتْنَةَ) اسم لثلاثة مواضع :

١ - كُتْنَةُ موضعٌ يقع شمالاً عن بيشة، بالقرب من رياض ابن غنام بين أُجْرَب^(١) والطَّوِيِّ.

٢ - كُتْنَةُ موضع يقع شرق الصُّبَيْخَةِ، وغرباً إلى الجنوب من ثُلَيْثٍ، ويبعد عن جُرَش بحوالي مئة وستين كيلاً .

٣ - كُتْنَةُ - مدار البحث - تقع غرباً عن ثُلَيْثٍ بمئة كيلٍ، ولا شك أنه يستحيل أن يقطع الراكب على الدابة هذه المسافة في يوم واحد .

وكُتْنَةُ هذه تقع في روضة تتجمع فيها السيول المنحدرة من الجبال المسماة حديثاً بِالْحَيْمَةِ وقديماً ضَيْرَان - جمع ضُور - ابن سُرَّار ، ثم تتجه السيول بعد اجتماعها في هذه الروضة إلى الشرق، ويسمى الوادي بعد ذلك وادي كُتْنَةَ، حتى يصب في صَمَخَ ، الذي يقع أيضاً على وادي هِرْجَاب ، وتبعد كُتْنَةُ من بئر ابن سُرَّار إلى الجنوب بمسافة أربعين كيلاً، وهذه المسافة مشتملة على أودية وجبال كثيرة أشهرها الْمُخْتَبِيَّاتُ، والسَّرَّيْنِ، والطَّبَقَةُ. فالمختبيات والسَّرَّانِ ينحدر سيلهما إلى الجنوب الشرقي حتى يلتقي بوادي كُتْنَةُ قبل مَصْبِهِ في صَمَخَ.

والطَبَقَةُ وما حولها يصب سيلهما في وادي رِنَاح - بالراء المكسورة فنون فالف فحاء مهملة - الذي يلتقي بهرجاب عند بئر دَنْنَ ، في منتصف المسافة بين مَصْبِ كُتْنَةَ ومَصْبِ صُهَيٍّ.

وَصُهَيُّهُ هو الوادي الذي تقع بئر ابن سرار في أعلاه ، وهو يلتقي مع وادي هرجاب بالقرب من بيشة).

وكان الشيخ سعيد يصحح خطأ وقع مني اعتماداً على ما حدثني به أحد الإخوة فقد قلت في مجلة «العرب» - س ٥ ص ٥٩٧ - ما نصه : (كُنْتَةُ وادٍ لا يزال معروفاً يقطعهُ الطريق من بيشة إلى أبها، وفيه بئر تعرف ببئر ابن سرار، والوادي طويل يقارب عشرين كيلا كثير المنعرجات).

فصحح الشيخ سعيد هذا الخطأ بكلامه المتقدم .

وقد تحدث في مجلة «العرب» - س ١٧ ص ٨٣٤ - الأستاذ الشيخ هاشم بن سعيد النعمي ، فحدد موضع كتنة الواقعة في بلاد نَهْدٍ ، ورجح أن يكون الهمداني قصدَها حين عدد منازل الحج ، ولكن الأخ فراج بن شافي بن ملحَم المَسْرَدِي كتب في مجلة «العرب» س ١٨ ص ٨٩ - مؤيداً أن الهمداني قصد كتنة الواقعة في بلاد شَهْرَانَ ، لا كتنة الواقعة في أسفل وادي طريب ، كما رجح الشيخ هاشم ، وأورد الأخ فراج من ارجوزة الرداعي ما يؤيد رأيه ، حيث صرح الرداعي أن كتنة من بلاد شهران . وهي كذلك في عهدنا .

وقد حدد الهمداني المسافة بين كتنة وبين بيشة بثلاثة وثمانين ميلا ، وها هو ملخص كلامه - في «صفة جزيرة العرب» ص ٣٣٩ - : (من العرقة إلى مهجرة اثنا عشر ميلا ، وقد يُجْعَلُ مرحلة ، ويطوى أكثر من ذلك إلى أرينب ، من العرقة إلى أرينب خمسة وعشرون ميلا .

ومنها إلى سُرُوم الفيض أربعة عشر ميلاً ومنها إلى الثَّجَّة ستة عشر ميلاً .

ومنها إلى كتنة عشرون ميلاً ، وهي على تمام خمسة عشر بيردا من صنعاء ، وثمانين ومئة ميل ، وكُنْتَةُ أول حَدِّ الحجاز ... وعرضها وعرض جرش واحد ، لأنه منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب ، على مسافة أقل من يوم ، ومن الهُجَيْرَةِ وتَثْلِيث عن يوم في مشرقها .

ثم منها إلى يَبْنِمُ عشرون ميلا .

ومنها إلى بنات حَرْبٍ عشرون ميلا .

ومنها إلى الْجَسَدَاءِ اثنان وعشرون ميلا .

ثم منها إلى بيشة بعطان أحد وعشرون ميلا . انتهى ملخص كلام الهمداني .

وقبل الهمداني ورد ذكر كتنة في كتاب «المناسك» - ص ٦٤٣ - ومؤلفه من أهل القرن الثالث الهجري ففيه ما نصه : (ومن جلاجل^(٢) إلى طلحة الملك^(٣) .

ومنها إلى قبور الشهداء .

ومن قبور الشهداء إلى ذات عُشٍّ .

ومن ذات عُشٍّ إلى كُتْنَة .

ومن كُتْنَة إلى يَبْنِمَ ، وبينهما الماء .

ومن يَبْنِمَ إلى بنات حرب^(٤) ، وبينهما الماء بنجر^(٥) ثم ماءً بِهَرَجَابٍ .

ومن بنات حرب إلى بيشة ، وبينهما المسلة^(٦) ثم جسداء ثم الميثاء^(٧) .

ونقل الهجري - «أبو علي الهجري» ص ٢١٣ - عن سليمان بن زيد العَمَرِيّ ، من عَمَرُو مَرَّةَ ، من نَهْدٍ ، في شرح قول الشاعر :

أَلَا لَيْتَ عِنْدِي عِلْمَ صَدْرِ مُقَيِّدٍ وَسَائِلَةَ الْمَدْرَاءِ مَنْ حَلَّهَا بَعْدِي ؟

قال : المدراء من أرضِ خَنْعَمَ ، هضبة من تَبَشُعَ ، وأقرب المناهل إليها كُتْنَة القاع . من مَحَجَّةِ الجوفية . انتهى فأضاف كتنة إلى القاع ، ويظهر أنه الذي سمّاه الهمداني -

«صفة جزيرة العرب» - ص ٤٢٦ - القاعة حين قال : أُعْيِلُ : من القاعة ، والقاعة من

ذاتِ عُشٍّ إلى بنات حَرْبٍ . انتهى .

وجاء في كتاب «نزهة المشتاق» للإدريسي - انظر مجلة «العرب» س ٥ ص ١٤ - ما

نصه : (.. ثم إلى مدينة تبالة، وبها عيون كثيرة، ونخل ومزارع، وهي صغيرة، في منخفض أكمة .

ثم إلى بَيْشَة بُعْطَان، وهي مدينة صغيرة منحصرة، جيدة المساكن، حسنة البقعة فيها ماء ظاهر، وقليل نخل .

ثم إلى قرية جسداء، وفيها بئر فيها ماء قليل.

ثم إلى نبات^(٨)، وهي قرية عظيمة، بها بشر كثير، ونخل كثير، وبها عين ماء عذبة، وهي منزل أخلاط عامر .

ثم إلى كُتْنَة، وهي قرية عظيمة، فيها عيون وكروم، ونخلٌ باسق، وبقول .

ثم إلى النجم^(٩)، وهي قرية عامرة فيها بئر .

ومنها إلى سَروم راح، وهي قرية كبيرة فيها سكان، وعمارتها متوسطة، وفيها عيون كثيرة وكروم، ومدينة جُرْشَ منها على ثلاثة أميال .

وجرش ونجران متقاربتان بالكبر، وبهما نخل كثير، وبهما مدايق للجلود، وهي بضائعهم وبها تجارهم، وأهلها مشهورون بذلك .

ومن سَروم إلى المهجرة، وهي قرية عظيمة، فيها عيون، وفيها بئر بعيدة القعر، غزيرة الماء، وبهذه القرية شجرة عظيمة، تسمى طَلْحَةُ المَلِك، تشبه شجرة الخِلافِ، غير أنها أعظم منها، وهي حد ما بين عمل مكة واليمن). انتهى .

ونجدُ لكتنة ذكرًا أقدم مما تقدم من أقوال العلماء الذين تقدم كلامهم، فقد نقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» - ص ٣٠٩ - عن محمد بن سهل الأَحُولِ ما نصه : (تُرْبَة من مخاليف مكة النجدية. وهي : الطائف، وَقَرْنُ المنازل، ونجران، وعكاظ، وَتُرْبَة وَالْهُجَيْرَة وَكُتْنَة وَجُرْش، والسراة). انتهى .

ومحمد بن سهل هذا ممن ادرك القرن الثاني لأنه يروي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة (٢٠٦ تقريبًا).

وجاء في كتاب «المسالك والممالك» لابن خرداذبة - ص ١٣١ - ما نصه : (ومخالف مكة بنجد : الطائف ونجران ، قال الشاعر^(١١) :

وَكَغَبَّةُ نَجْرَانَ حَثْمٌ عَلَيْكَ . حَتَّى تُنَسَاحِي بِأَبْوَابِهَا

وقرن المنازل ، الذي يقول فيه الشاعر :^(١١)

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّنْعَ أَنْ يَنْطِقَا بِقَرْنِ الْمَنَازِلِ قَدْ أُخْلِقَا

وَالْفُتَى وَعُكَاظُ وَلِيَّةٍ ، وَتُرْبَةُ وَيْشَةَ وَتَبَالَةَ ، وَالْهُجَيْرَةَ وَلِينَةَ (؟) وجرش والسراة .

ومخالفها بتهامة ملكان وعشم ، وعك . انتهى .

وورد اسم كتنة مصحفاً في مطبوعة كتاب ابن خرداذبة (لينة) ولكنه ورد صحيحاً في

كتاب «معجم ما استعجم» وفي كتاب نصر .

ولكنَّ ذَكَرُ في حوادث القرن الثاني الهجري في آخر عشر الثلاثين من القرن الثاني الهجري ثار على الدولة الأموية رجل من حضرموت يدعى عبد الله بن يحيى الكندي ، عرف فيما بعد بـ (طالب الحق) رأى في اليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً ، وسيرة في الناس قبيحة ، فاستولى على صنعاء سنة ١٢٩ وأرسل دعائه بجيش إلى مكة ، فهرب أميرها فاستولى عليها الجيش ، وتقدم في محاربة الجيش الأموي إلى المدينة حتى استولى عليها بعد وقعة قُديد المشهورة ، ولكن هذا الجيش هُزِمَ في وادي القُرى ، فعاد قائده بقيته إلى مكة حيث قتل وتفرق من معه .

وسار أمير مكة الأموي بعد انتصاره لمحاربة طالب الحق إلى جهة اليمن حتى بلغ تبالة ، فلاقاه طالب الحق في كتنة^(١٢) ، ف وقعت الهزيمة على طالب الحق ، فسار إلى جُرش ، فكانت المعركة الفاصلة حيث قُتلَ مع كثير من جنده .

وبعد فإن هذا الموضع الذي عدّه المتقدمون من مخالف مكة ، والذي كان من أشهر منازل طريق الحج مما ينبغي الثبوت من تحديد موقعه ، وما تقدم من أقوال المتقدمين يوضح المنطقة التي يقع فيها وأنها معدودة من بلاد عسير وهي في عصرنا الحاضر من

منازل قبيلة شهران من خنم .

وإذا ألقى المرء نظرة على المصور الجغرافي لمنطقة بلاد عسير من جانبها الغربي الشمالي حيث امتداد وادي بيشة فإنه يشاهد أن من روافد وادي بيشة وادي هرجاب، وهو وادي ذو شعاب وروافد كثيرة، يسير بمحاذاة وادي بيشة شماله، حتى يجتمع به عند قرية تدعى (الحيفة) تقع جنوب مدينة بيشة القاعدة بنحو خمسة عشر كيلا .

هذا الوادي المعروف باسم هرجاب من روافده :

١ - وادي الخضراء وهذا الاسم حديث، والخضراء اسم يطلق على عدد من القرى وهذا الوادي يجتمع بوادي هرجاب على مقربة من بلدة صمخ، أعمر بلدة في هذه المنطقة.

٢ - ويلتقي به عند هذه البلدة وادي يعرف بوادي كُتنة يقع غرب وادي الخضراء، وفي ملتقاهما بوادي هرجاب، تقع بلدة صمخ، وعلى مقربة من وادي كُتنة يوجد مكان يعرف باسم (العاير) وهذه الكلمة تطلق على الامكنة الاثرية، وكنته كما وصفها الإدريسي قرية عظيمة فيها عيون وكروم ونخل باسق وبقول .
أما الآن فليست بهذه الصفة، ولكن آثار العمران حولها تدل على ماضيها .

٣ - ومن روافد وادي هرجاب وادي يعرف الآن باسم وادي بثرابن سرار وهذه التسمية حديثة، وآل سرار هاؤلاء فخذ من آل (بالحكم) من بني مُنبّه من شهران، والمشيخة في آل سرار هاؤلاء .

وهذا الوادي يقع غرب وادي كتنة .

ومما لا شك فيه أن منطقة وادي هرجاب وحوضه حتى يلتقي بوادي بيشة كان على

حالة من الخصب والعمران أقوى مما هي عليه الآن .
 ولهذا فليس من المستبعد أن يطلق اسم (مخلاف كُتنة) على هذا الوادي وفروعه .
 هذا رأي من الآراء ، مبني على استنتاج ما تقدم من أقوال العلماء .
 ولا شك أن مَنْ عَرَفَ تلك البلاد معرفة مشاهدة يستطيع أن يتثبت من صحة هذا
 الرأي ، أو عدم صحته .
 فليت الإخوة من أهل تلك الناحية يشاركون في مواصلة البحث بإبداء رأيهم في
 الموضوع لإفادة قراء هذه المجلة بمعرفة هذا الموضوع التاريخي .
 والله الموفق للصواب
 حمد الجاسر

الحواشي :

- (١) أجرب ورد في أرجوزة الرداعي قال :
 لأجرب ذي المنبل العباب
 عذب نطاق الورد للشراب
 صادرة منها إلى أعباب .
 أجرب : منبل فيه بئر . أعباب : موضع .
- (٢) في «صفة الجزيرة» جلاجل واد ضيق . وجلاجل آخر بلاد وادعة .
- (٣) طلحة الملك تعرف باسم طلحة قرية تقع على الدرجة ٤٨ / ١٧ و ٤٣ / ٣٠ .
- (٤) بنات حرب جبال حمر معروفة شرق بيشة .
- (٥) نجر - بالنون - لا يزال معروفاً . واد وصفه في «صفة جزيرة العرب» .
- (٦) بدون نقط في الأصل .
- (٧) الميثاء موضع بعد الجسداء على ما في «صفة جزيرة العرب» .
- (٨) كذا في الأصل (بنات) والصواب بنات حرب - كما في كتاب «صفة جزيرة العرب» والموضع لا يزال معروفاً .
- (٩) كذا في الأصل والصواب (الثجة) كما في كتاب «صفة جزيرة العرب» .
- (١٠) الأعشي .
- (١١) عمر بن أبي ريعة .
- (١٢) ورد الاسم في مخطوطة «تاريخ خليفة بن خياط» : (كعدة) وفي مطبوعة كتاب «الأغاني» ج ٩٧/٢ ط الساسي (كنة) .

الجليل الصالح الكافي والأينس الناصح الشافعي

لأبي الفرج المعافى بن ذكرى النهرواني الجري

دراسة وتحقيق الدكتور محمد مرسى الخولي

وكيل معهد المخطوطات العربية - جزءان - الناشر : عالم الكتب ، في بيروت

هذا كتاب قديم من كتب المعافى بن ذكرى الذي صنف كتاباً عدداً لم ينشر شيء منها . وقد حظي كتابه هذا ، وهو موضوع بحثنا ، بإطراء المتقدمين وثنائهم عليه ، كما أكبروا من علم أبي الفرج وما كان له من السبق والإجادة في كثير من شعب العلم . قلت : لقد قالوا في الكتاب ، وأحسنوا القول ، ولكننا حين وقفنا عليه منشوراً وجدنا أن ليس من إضافة جليلة على ما هو مشهور في أممات كتب اللغة والأدب المطبوعة . إن مادة الكتابة تشتمل على أخبار فيها أدب تاريخي على نحو ما نجد في كتب «الأمالي» وغيرها ، وليس من شك أن طائفة من هذه الكتب الموقوفة على (الأخبار) تعرض فيها من اللغة ومعاني الكلم والاشتقاق ما يعرض ، غير أننا نلاحظ في كتاب «المعافى» هذا اهتماماً بالشعر ليس فيه شيء تفرد به صاحبه ، فكل ما جاء من ذلك مبسوط في كتب النحو ، وهو متشبه بما أثير عن النحاة البصريين .

وإذا كانت حال هذا الكتاب على ما بيناه فقد يكون من التريث أن يُبالغ في إطرائه والتنويه بسبقه وإجادته . وقد كان من هذا شيء كثير ، لقد أعجب المتقدمون أو قل : أحد منهم بكتاب فردد مقولته نقر آخر ممن خلف بعده . وقد يكون شيء من ذلك الإعجاب يرجع إلى علاقة خاصة مما تفرضه مودة وإخاء صميم .

ولست أراني مستطرداً جانباً إلى الخروج والبعد عما أشغل به نفسي إن قلت : إن كتاب «ربيع الأبرار» للزمخشري هو شيء من هذا ، فقد غبرنا زماناً نسمع بهذا

الكتاب ، ونقرأ ما قيل في خصائصه ومحاسنه حتى إذا وجدناه منشوراً أدركنا أنهم
تريدوا في الكلام عليه .

ولنعُدْ إلى كتابنا «الجلس الأنيس» فنرى أنَّ صاحبه قد نعته بخير النعوت ، وسمَّاه
بالمأنوس من الأسامي ، ولا أقول في ذلك إلا ما قيل من أنَّ (كُلَّ فتاةٍ بأبيها مُعجبة) .
قلت : كنت آوي إلى هذا الكتاب وأركن إليه اتخذه منه «الجلس الصالح والأنيس
الناصح» فلم أجده «كافياً» ولا «شافياً» كما أراد له صاحبه - رحمه الله .

لم يَشَأِ المؤلف أن يكون كتابه كغيره من الكتب أبواباً أو فصولاً أو شيئاً آخر ، يدخل
في هذا الذي دأب عليه أهل العلم ، ولكنه جعله (مجالس) يتعقد كلُّ مجلسٍ على شيء
من العلم ، كأن يُبدأ بآيةٍ أو بحديثٍ أو بيتٍ من الشعر أو شيءٍ آخر فيعرض له ، ويذكر
من فوائده الأدبية واللغوية والتاريخية والنحوية ما يراه مناسباً .

قلت : جعل المؤلف كتابه (مجالس) وعدّها مئة (مجلس) ، وربما كان اختيار لفظ
(مجلس) مقصوداً ذلك أنَّ الكتاب (جلس أنيس ، صالح ناصح ، كافٍ شافٍ) ..

وقلت : الكتاب في جُزْئَيْنِ ، وهذا يعني أنَّ المنشور الذي يشتمل على خمسين
مجلساً هو نصف الكتاب ، وقد اتَّخَذَ المحقق (الحنولي) من هذه (المجالس الخمسين) مادةً
رسائله لنيل مرتبة (الدكتوراه) مع الدراسة والمقدمة .

وقبل أن نتكلم على صنيع المحقق في مقدمته وتحقيقه يحسن بنا أن نقف على نعت
المحقق للكتاب وما جاء على شاكلته من كتب (الأخبار) و(المعارف) العامة بـ(أدب
السم).

أقول : وهذا الوصف غير موفِّقٍ ، ولعل المحقق قد استوحاه من اسم الكتاب
«الجلس ، الأنيس» فاهتدى من ذلك إلى أنَّه (أدب سم) . قلت : إنَّ الوصفَ غير
سدِّيدٍ ، وأنَّ مادة الكتاب تشتمل على عِلْمٍ وَجِدٌ بتطلبان غير قليل من كَدِّ الذَّهْنِ
وإعمال الفكر ، فإن كان في هذا الدَّابُّ والنَّصَبُ شيئاً من مُتعةٍ تؤدي إليها فوائد كثيرة

فليس ذلك بِمُسْتَعِفٍ لمُحَقِّ الكتاب أَنْ يَصِفَ هذا النَّمَطَ من التَّصْنِيفِ بـ (أدب السمر) .

ودونك ما ورد في الكتاب من دقائق النحو لتدرك أن هذا الجِدُّ لا يمكن أن يكون أدب سمر .

ثم نأتي إلى (مقدمة) المحقق التي استهلكت ١٥٦ صفحة من الجزء الأول فنجدها اتسعت اتِّسَاعَ القميص الفضفاض الذي يتجاوز قَدَّ صاحبه ، فيبدو شيئاً غير مناسب .

لقد اشتملت هذه المقدمة على سيرة المؤلف من مولده إلى وفاته ، ثم الكلام على شيوخه الذين أخذ عنهم مع الإشارة إلى (أساتيده) ومما يجدر ذكره أن المؤلف درج على طريقة المُحَدِّثِينَ فهو حين يورد الخبر يورده مسنداً عن فلان عن فلان عن ...

وإذا كان كلام على (شيوخ) المؤلف فلا بُدَّ أن يُعَقِّبَهُ بالكلام على من تَلَقَّى عليه من تلامذته ثم كلام طويل على (مصنِّفاته) ومصادرهما .

وقد دأب صُنَّاعُ رسائل (الماجستير) و(الدكتوراه) على أن يعرضوا في بسطة واسعة لدراسة العصر ، من الناحية السياسية وما يتبع ذلك إن كان موضوع (الرسالة) دراسة أحد الإعلام شاعراً أو أديباً أو لغوياً نحويّاً أو أياً كان من أصحاب المعارف الكثيرة .

أقول : ومن أجل ذلك كثرت هذه (المختصرات) التاريخية وتعددت ، وكلها معروف في الدراسات التاريخية القديم منها والحديث ، وما زال دأبهم هذا لا ينحرفون عنه ، وهو شيء ما كان لهم أن يشقوا به لأنه مُتَعَالِمٌ مُتَعَارَفٌ ، ولو اكتفوا بالإشارة والإحالة لفعلوا خيراً وأنخلصوا إلى العلم .

وإنك لتجد في هذه (المقدمة) ترجيات وافية لأعلام من اللغويين النُّحَاة وغيرهم ، ولكن المحقق يعود إليهم في حال ورودهم في نص لاحق ، فيترجم لهم ترجمة موجزة مشيراً إلى أن (الترجمة) قد تقدّمت ، فإذا كان ذلك فَلِمَ هذا التَّزَيُّدُ ، وإثقال الحواشي وإطالتها بغير المفيد من الإضافات .

إنَّ الدرس الجادَّ والتحقيق النافع ليرأى من هذه الصَّنعة البائرة . ومن هذا ما وقع للمحقِّق في الصفحة (١٠٧) التي جاء في حواشيها ترجمة موجزة لكلِّ من أبي العباس المبرِّد وأبي العباس ثعلب ، وقد أشار إلى أن (الترجمة قد تقدمت) !!

وتكلم المحقق على (الكتاب) فقال في الصفحة (١٣٩) :

(لقد صاغ المعافى مادَّة كتابه بأسلوب جزل رصين ، يؤثر الحرية غالباً في صياغته الفنية) أقول : لم أعتدِ إلى قول المحقق (يؤثر الحرية) فما معنى الحرية !!

قلت : إنَّ عمل المحقق في دراسته غير سديد ، فقد أكثر من العنوانات وعرض لمسائل لا تدخل في حيز الدراسة الواجبة التي يقتضيها أمر (تقديم) لكتاب .

ثم تكلم على أصول (الكتاب) المخطوطة فجاء في وصف نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث في الصفحة (١٤٦) : أنها (٢٥٢) ورقة في كل ورقة صفحتان (كذا) .

أقول : ما معنى قوله : (في كل ورقة صفحتان) !! إنَّ هذه الهنات القليلة تُشعرنا أنَّ المحقِّق يغلب عليه السهو ، ولم يكن من أهل الصنعة ممن عرفوا المخطوطات وما يكون فيها . إنَّ النَّظر في المخطوطات يَهْدِي المحقق إلى أنَّ يصل إلى الكلم السليم مُطَرِّحاً غيره مسترجحاً ما هو أفضل وأقرب وأصح ، ولتقف على شيء من هذا في الصفحة (١٦٨) :

قال المؤلف في حشو خبر من أخباره :

... الذين يتقلَّبون في دَوْلَة ، وإن كانوا من باطلهم في بَوْلَة (كذا) .

أقول : وهل نَظَنُّ أنَّ المؤلف الجليل المعافى بن زكريا قد صنع هذا النظم المسجوع فجاء بـ (دَوْلَة) أعقبها بـ (بَوْلَة) لينم له هذا السجع الكريه !!

وإني لأجل المؤلف عما أراد له المحقق فنسب إليه هذا السجع البغيض .

ويؤيد هذا ما نقرأه في الحاشية مما هو في نسختين أخريين من نسخ المخطوط المرموز

إليهما بـ (هـ) و (د) فقد جاء فيهما : (جَوْلَة) بدلاً من (بَوْلَة) التي فضلها المحقق وأثبتها على عَوَارِهَا مُطَرِّحًا الكلمة الصحيحة المقبولة وهي (جَوْلَة) .

قد يتساءل القارئ : ولمَ عدَّلَ المحقق عن الصحيح المقبول إلى غيره من الكلم المرذول ؟ والجواب عن هذا : لعلَّ المحقق قد أخذ بما ورد في الأصل الذي عدَّه النسخة الأم ، وهي التي اعتمدها وآثرها لما اتَّصفت به من خصائص كالقِدَم وغير ذلك ، والشيء الذي يقال عن هذا : أنَّ النسخة الأم على فضلها وقيمتها غير مُبرأة عن العَوَارِ والنقص ، ولا بد للمحقق أن يكون خبيراً حكيمًا يلتمس ما يُعينه على أن يكون النص سليماً كما ورد على صورته وحقيقته ، حين أملاه صاحبه أو حرَّره بنفسه . وحقبة (النسخة الأم) باطلة إن لم توصل إلى هذا الغرض من التَّحقيق ، وهو أهم شيء في العمل .

ومما يبدو في عمل المحقق أنه غير مالك لأدوات التَّحقيق ، ومن أهم هذه الأدوات المعرفة السَّديدة العربية نحواً وصرفاً ودلالات . وآية ذلك أنك تجد الكثير مما أثبتته المحقق مخالفاً للوجه الصحيح ، كضبط عين الفعل الثلاثي ، ومعرفة الأبنية كالجموع وغيرها ، وما يهمز وما لا يهمز .

ألا ترى أنَّ المحقق كان عليه أن يهمز (السايع) في قول المؤلف في الصفحة (١٦٨) : حدثنا محمد بن عبد الرحمن السايع ، والصواب : السائح .

يقول القارئ : إنَّ هذا ليس بشيء وهو من الهنات الصغيرة ، ولكني أقول : إنه ليس من (الصغائر) لأن الكتاب مادة لغوية نحوية ، وهذه الصفة أغلب عليه منها في المصنَّفات الأخرى .

وسأتي على نماذج يسيرة من هذه المادة مما عرض لها من الخطأ أو التصحيف أو إساءة الضبط ، ولم أستوفِ هذه المسائل فهي كثيرة في الجزء الأول الذي اقتصرْتُ عليه ، بلَّة الجزء الثاني الذي أظنه غير بعيد عن هذا النهج ، فهو مُفْتَقِرٌ من غير شك إلى كثير من الضبط وتوخي الصحة .

ومن هذه النماذج ما أنا ذاكِرُهُ ومقتصر عليه ، لأُثَبِّتَ أَنَّ الكتاب فيه من هذه النماذج الشيء الكثير وذلك في الجزء الأول وحده :

جاء في الصفحة (١٧٥) قول المؤلف :

وقد زعم بعض أهل الاشتقاق أن الذي يتخذ الركب من العيدان والخشب لرحالهم يقال له : حُرْجُوج ... والجمع (حراج) (كذا) ، قال ذو الرمة :

..... قلائص أمثال الحَرَاجِيجِ ضَمْرُ

أقول : والصواب : والجمع حَرَاجِيج ، يُؤَيِّدُهُ الشاهد وهو قول ذي الرمة المثبت . ولا أدري كيف جاز للمحقق أن يغفل عن هذا وهو يرى أن (حُرْجُوج) فيها جبان فكيف يكون الجمع (حراج) ؟

قلت في نفسي : لعل ذلك من الخطأ المطبعي ، ولكني لم أجده في جدول الخطأ والصواب ، ثم إنني استرجحت أن أحمل الخطأ على المحقق لأن أمثال هذا كثير في الكتاب .

وشيء آخر يقرب من هذا يتصل في عيوب الأوزان الشعرية في كثير من شواهد الكتاب ، ومن هذا ما ورد في الصفحة (١٨٦) الرجز :

أَبِيعُهَا بَعْدَمَا لَا أُوكَسُ وَالْبَيْعُ فِي الْأَوَانِ أَكْسِيسُ

وتمام الوزن يقتضي أن يكون :

أَبِيعُهَا مِنْ بَعْدَمَا لَا أُوكَسُ وَالْبَيْعُ مِنْهُ فِي الْأَوَانِ أَكْسِيسُ

وورد في الصفحة (١٧٨) الرجز :

خُذْهَا بِمَا أَحْبَبْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنْ قَرِيشِ الرَّاسِ (كذا)

والصواب : إسكان السين في المصراعين ، وبذلك يتم للرجز وزنه .

قلت : وقد يرتكب المحقق خطأً في ضبط الكلام ، لأنه لم يعرف الصواب ، ومن ذلك ما جاء في الصفحة (١٨١) الرجز :

شِراؤها عشر ببطن مَكَّة من الدنانير القيام السُّكَّة
والصواب : (السُّكَّة) بكسر السين .

وكذلك الرجز في الصفحة (١٧٨) :

والله ما يُنْعَشني ما تُعْطِي ولا يدالي الفقر متي حَظِي
أقول : والصواب بِنَعْشِي - بفتح ياء المضارعة - لأن الماضي ثلاثي هو نَعَش وليس أَنْعَش .

ومن الإساءة في الوزن ما دلَّ عليه عدم ضبط الأشرطة فقد يضيف إلى الصدر كلمة حقُّها أن تكون في العجز ، ومن ذلك ما ورد في الصفحة (٢٢٤) :

سُقْمها لي شِفَاء دائِي إِذْ جَادَتْ وَدَاء إِذَا تَصَدَّتْ لِحْدُ

أقول : والبيت من (الخفيف) ولا يستقيم إلا إذا أقمنا صدره على النحو الآتي :

سُقْمها لي شِفَاء دائِي إِذْ جَا دَتْ وَدَاء إِذَا تَصَدَّتْ لِحْدُ

ومن الإساءة في ضبط الكلام قول المؤلف في الصفحة (٢١٤) :

قال القاضي أبو الفرج : هذا جميل بن معمر من مُسَلِّمة الفتح .

أقول : والصواب : مُسَلِّمة الفتح - أي جماعة من أسلم في الفتح ، أي فتح مكة .

ومن هذه النماذج ما أنا أختم به هذا الموجز الذي أفدُّهُ من قراءة هذا (الكتاب) .

جاء في الصفحة (٢١١) قول المؤلف :

... فلا تَدَعَنَّ حاجةً في خاصٍّ أمرك ولا عامَّةٍ إلا ذَكَرْتَهَا .

المثنى بن حارثة الشيباني

اتخذ الفرس منذ القدم سواد العراق مخزنًا لطعامهم ، وينبوعًا لا ينضب لخيراتهم ، وجعله العرب هدفًا لغاراتهم ، فالشعبان المتجاوران في صراع متصل عليه ، وكلما جمعت فارس جموعها للبطش بالعرب اتخذوا الصحراء درعًا لهم فلم يعجزوا الفرس على اجتيازها خوفًا من الموت عطشًا بين رمالها . لهذا لم تجد فارس لنفسها خيرًا من الاحتماء من العرب بالعرب ، فكونت في بلدة (الحيرة) دولة سُميت بدولة المناذرة ، لغلبة اسم المنذر على من ولي من ملوكها ، وجعلت لهؤلاء الملوك من أرض السواد نصيبًا يصل إلى خزائنها ، ومن جيوشها درعًا ومددًا ضد أعدائهم ، فعلا شأنهم بما كانوا يقدمون من

→ أقول : والصواب : ولا عامه ، ليكون مقابلاً لقوله : (خاص أمرك) .

وهكذا أنهى من هذا الجزء بعد هذه الوقفات التي هي قليل من كثير .

الجامعة الأردنية - عمان : د. إبراهيم السامرائي

العرب : المحقق الفاضل الدكتور محمد مرسي الخولي انتقل إلى رحمة الله منذ أعوام ، وهذا لا يمنع من إبداء الآراء نحو صنيعة في كتاب أصبح من حق كل قارئ أن يستفيد مما فيه من حق ، متوقياً ما وقع فيه من هفوات التحقيق التي قل أن يخلو منها كتاب يتصدى لنشره من لم يستكمل الوسائل التي تمكنه من إبرازه كما أراد مؤلفه .

وكتاب «الجلس الصالح» يقوم أحد المستشرقين منذ بضعة عشر عاماً بتحقيقه - على ما نشر في مجلة «المجمع العلمي العربي بدمشق» قلعه - أو أحد المعنيين بالكتاب - يستفيد من ملاحظات أستاذنا الجليل الدكتور السامرائي .

هدايا لشعراء العرب وفرسانهم ، وسرى شرمهم إلى كل مكان في الجزيرة بما ألفوا وأوقعوا بين القبائل من فتنهم .

حرب الفِجَار بين كنانة وقيس في عكاظ كانت بسبب بضاعتهم ، وحرب داحس والغبراء كانت بيني أحد أصهارهم ، أما حرب البسوس بين بكر وتغلب ابني ربيعة فإنهم إن لم يظهروا في أولها فقد ظلوا يشعلونها بما يلقون من حطب على نارها ، كما استفادوا منها في قتال كلا القبيلتين إذا أحسوا بتمردهما واستقلالها .

وأرض بكر وتغلب ومنازلهم كانت على تخوم العراق وقرب فارس ، فهم أكثر العرب اتصالاً بالفرس وعملهم ، فكانوا لذلك أكثر العرب اصطلاءً بنارهم ، وخبرة بحريهم ونراهم ، لذلك سَمَّيَهُمُ العرب بريعة الأسد ، ويعنون بالأسد فارساً لقوتها وجبروتها ، كما لقبوا الروم بالأسد أيضاً .

حرب ذي قار : بين ربيعة وفارس :

غضب كسرى على أحد ملوك الحيرة ، وهو النعمان بن المنذر ، فاستدعاه للحضور بين يديه ، فأحسَّ النعمان بالشر ، وشاع أمره بين قبائل العرب ، فلما حاول أن يودع أهله وماله وسلاحه لدى إحداهما أبت كلها خوفاً من الفرس إلا قبيلة بني شيبان من بكر من ربيعة ، فإنهم رضوا بذلك ، فلما سجن كسرى النعمان ولَّى إمارة الحيرة إيَّاس بن قبيصة الطائي ، ثم أمره بأن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه ، فبعث إيَّاس إلى هانيء بن مسعود الشيباني يأمره بإرسال ما استودعه النعمان ، فأبى هانيء أن يسلم ما عنده ، فلجأ كسرى إلى أبناء عمومة بكر بن وائل وهم بنو تغلب ، فاستشار أحدهم : فقال لكسرى : أمهلهم حتى يقيظوا وينساقطوا على ذي قار تساقط الفُراش في النار ، فتأخذهم كيف شئت ، فصبر كسرى حتى وردوا هناك ، فأرسل إليهم أمير الحيرة الجديد ، ومعه مرازية الفرس ، وبعض العرب . فلما نشب القتال انضمَّ العرب الذين كانوا مع الفرس إلى جانب بني شيبان ، كما قاتل مع بني شيبان بعض قبائل العرب الأخرى ، فكان النصر ، وذكروا عن النبي ﷺ أنه قال لما بلغه الخبر : « هذا أول يوم

انصفت العرب فيه من العجم وفي نصره

من هذا الذي تأتينا أخبار وقائعه ؟

لمعت في الجاهلية أسماء كثيرة لفرسان من بني شيبان ، مثل سبطام بن قيس ،
والخوفزان ، وهانيء بن مسعود ، ومفروق بن عمرو ، كما اشتهرت معارك انتصرت فيها
شيبان على غيرها من قبائل العرب ، مثل قبيلة تميم ذات العدد الكثير ، وقبيلة طي وسليم
وغیرها ، فقد كان الفرس يقرونهم ، ويجهزونهم رجاء أن يحموا لهم أطراف دولتهم .
ويروي ابن الأثير عن أبي عبيدة أنه قال : جاء الإسلام وليس في العرب أحد أعز
داراً ، ولا أمتع جاراً ، ولا أكثر حليفاً من شيبان ، جاورتهم بطون من جميع قبائل
العرب في الجاهلية فعزت بهم وكثرت . فلما جاء الإسلام وفد رسلهم على المدينة المنورة
معلنين إسلامهم ، ولكنهم بعد وفاة رسول الله ارتدوا إلا قليلاً منهم ، ومن ثبت على
إسلامه بل وحارب من ارتد من قومه المشي بن حارثة الشيباني ، فلما أطفئت نار الردة ،
وهلك شياطينها المردة ولى المشي وجهه نحو دولة فارس ، فأخذ يهاجم جنوب العراق ،
ووصلت أخباره إلى الخليفة الأول أبي بكر ، فقال لقيس بن عاصم : من هذا الذي
تأتينا أخبار وقائعه ؟ فقال قيس : إنه رجل غير حامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولا
ذليل العباد . لقد كان المشي هو الذي أطعم أبا بكر والمسلمين في الفرس ، وهون أمرهم
عندهم ، وجرائم عليهم بغزواته الأولى في جنوب العراق .

طاعة عجيبة وإخلاص أعجب :

النفس الإنسانية تعجبها الإمارة ، وتزدهيها الشهرة والسمعة الطيبة ، وتأنف من
التبعية لغيرها ، والطاعة لسواها ، فكم من ملوك اندثر ، وعزباد ، وأمم ذهب ريحها
وتفرق جمعها بسبب (الأنانية) ، وحُب السيادة والسيطرة على الآخرين . فإذا ملك
امرؤ نفسه ، فصرفها كيف شاء عقله لا كما تشاء عاطفته ، فوهب ذكائه المبدع وشجاعته
الخارقة ومكانته الرفيعة في سبيل دينه وأُمته - كما فعل المشي ابن حارثة الشيباني - فإن
فعله هذا يعتبر عجباً من العجب ، وعلامة بارزة في وجه الزمن .

وأصيب أخوه مسعود ، فلما أصيب تضعض من معه ، فقال مسعود : يا معشر بني
ارفعوا راياتكم رفعكم الله ، ولا يهولنكم مصري ، وكان المثنى يقول لهم : إذا
رأيتونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه ، الزموا مصافكم ، وأغنوا عن يديكم .

وقتل غلام نصراني من تغلب قائد الفرس (مهران) واستوى على فرسه ثم انتمى : أنا
الغلام التغلبي ، أنا قتلتُ المزيان . وكان التغلبي قد جلب خيلاً هو وجماعة من تغلب ،
فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب وانهزم الفرس ، وبقيت عظام قتلاهم زمناً طويلاً ،
وكان عدد قتلاهم مئة ألف ومات مسعود أخو المثنى وبعض جرحى المسلمين ، فصلى
عليهم المثنى وقال : والله إنه ليهون وجدي أن صبروا وشهدوا البويب ولم يجزعوا ولم
ينكلوا .

ويقول أحد الشعراء في هذه المعركة التي طار خبرها والتي ثار بها المثنى لقتل الجسر :

هَاجَتْ لَأَعْوَرَ دَارُ الْحَيِّ أَحْزَانًا	وَاسْتَبَدَّتْ بَعْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ خَفَانًا
وَقَدْ أَرَانَا بِهَا وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ	إِذْ بِالنُّخَيْلَةِ قَتَلَى جُنْدٍ مُهْرَانًا
أَزْمَانَ سَارَ الْمُثَنَّى بِالْخَيْلِ لَهُمْ	فَقَتَلَ الرَّحْفَ مِنْ فُرْسٍ وَجَيْلَانًا
سَمًا لِمُهْرَانَ وَالْجَيْشُ الَّذِي مَعَهُ	حَتَّى أَبَادَهُمْ مَثْنَى وَوُحْدَانًا

وجزعت فارس لما أصابها من ذهاب العراق من ملكها ، وتشيت جيوشها ،
فأجمعوا أمرهم ، ودفنوا خلافتهم ، ووحدوا صفوفهم ، وأخذوا في جمع الجيوش
لقتال المثنى . واجتمعوا على ملك جديد هو (يزدجرد) . وخرج أهل العراق ممن كان
عاهد المسلمين عن الطاعة ، ومالوا إلى الفرس ، فالتحاز المثنى بجيشه إلى ذي قار ،
وكتب إلى عمر بما حدث في فارس وبما تمَّ عليه أمرهم ، وأقام يداوي نفسه من الجراح
التي أصيب بها يوم الجسر ، ولما علم بأن عمر أرسل جيشاً بقيادة سعد بن أبي وقاص
كتب رسالة لسعد بوصيه فيها بأن يحارب الفرس على حدود الجزيرة ، ولا يوغل في
بلادهم ، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وإن كانت الأخرى رجعوا إلى فئة ،
ثم يكونوا أعلم بسيلهم ، وأجراً على أرضهم . ومات رحمه الله .

شجاعة المثنى :

كانت سلمى زوج المثنى ملازمة له في جميع حالاته ولم تفارقه وهو محبوب العراق شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً ، فلما توفي وجاء سعد بن أبي وقاص سلمته وصية المثنى التي كتبها إليه ، فتزوجها ، فلما كانت أيام القادسية وتبارى أسود العرب والفرس في إيقاد نارها ، وصَبَّ دماهم عليها لترداد السنة لها ، ونظرت سلمى إلى البطون تبقر ، والأيدي والأرجل تتطاير ، والرؤوس تندحرج ، صاحت : **وَأَمُتْنَاهُ !!** ولا مثنى اليوم للخليل . فلطمها سعد فقالت له : **أَغْيَرَةٌ وَجُبَّتْ ؟** وكان بسعد دمايلٌ منعتة من ركوب الخيل فلم يشترك في القتال كما كانت سلمى ترى المثنى يفعل دائماً .

ولكن أروع شاهد على شجاعة هذا الرجل العظيم وقوفه يوم معركة الجسر بحمي المسلمين ويناديه : **اعبروا على هبتكم ولا تراعوا** . ولم يعبر هو الجسر إلا آخر إنسان . وصبر على جراحه التي خاض بها معركة البويب التي كانت من المعارك الكبرى في العراق .

جودة رأيه وحسن تدبيره :

يقول أحد الشعراء فيه :

وَلِلْمُثَنَّى بِالْعَالِ (؟) مَعْرَكَةٌ	شَاهَدَهَا مِنْ قَبِيلِهِ بَشَرٌ
كَنَسِيْبَةٍ أَفْزَعَتْ بِوَقْعَتِهَا	كَيْسَرَى وَكَأَدَ الْإِيوَانُ يَنْفَطِرُ
وَشُجَّعَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ حَذَرُوا	وَفِي صُرُوفِ التَّجَارِبِ الْعَبَرُ
سَهْلَ نَهْجِ السَّبِيلِ فَاقْتَضَرُوا	آثَارَهُ وَالْأُمُورُ تُقْتَفَرُ

أجل لقد سهل المثنى الطريق فاتبعه الآخرون في حرب فارس حتى طار إيوانها وزال ملكها .

كان للمثنى أخوان هما مسعود الذي استشهد في معركة البويب ، والمعنى الذي سلم وصية المثنى لسعد مع سلمى ، وكانا شجاعين شجاعة عجيبة ففي معظم معاركه كانا على مَجَنَّبِيَّ الجيش ، ولكنهما لم يليا الإمارة حينما كان يغادر الجيش بل يولي غيرهما . ففي رحلته إلى المدينة ولي مكانه على قيادة جيش المسلمين بالعراق بشير بن الخصاصة . كما

(الدكتور) الحمادي.. والعيب بالفرات

[غيرت العنوان ، استجابة لرغبة أحد الإخوان ، من حملة القلب الذي كرمهم]

- ١٥ -

٨٢٩ - ص : ٢٢٦ : غير المحقق هذا البيت :

وَقَالَتْ مَعَ مَنْ أَنْتَ فَإِنَّ قَلْبِي يَخَافُ عَلَيْكَ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ
فَجَعَلَهُ :

وَقَالَتْ مَعَ مَنْ أَنْتَ فَقَلْبِي

→ استخلف على الجيش عاصم بن عمرو لما خرج مرة بنفسه مع مجموعة من جيشه جريدة
ليأسر قائدين من قادة الفرس في الأنبار ، تظاهر أمام دهقانها أنه يريد المدائن وهو بهم
بغزو سوق بغداد ، فصَبَّح من بالسوق فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء ، ثم عاد
راجعاً ، فسمع أصحابه يقولون : ما أسرع القوم في طلبنا !!! فخطبهم وقال :
احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ، ولا تتناجوا بالإثم والعدوان ، انظروا
في الأمور وقَدِّرُوها ، ثم تكلموا . إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ، ولو بلغهم لحال
الرعب بينهم وبين طلبكم . إن للغارات روعات تضعف القلوب يوماً إلى الليل ، ولو
طلبوكم منذ رأوكم ما أدركوكم وأنتم على الفرات حتى تنتهوا إلى عسكركم ، ولو
أدركوكم لقاتلتهم التماساً للأجر ، ورجاء للنصر .

في وقعة البويب أقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ، ورجلهم أمام
فيلهم ولهم رجل ، فقال المشي للمسلمين : إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت .

الكويت : محمد علي العبد

(الدكتور) الحمادي.. والعَبَثُ بالثرث

[غُيِّرَ العنوان ، استجابة لرغبة أحد الإخوان ، من حملة اللقب الذي كرم بهم]

- ١٥ -

٨٢٩ - ص : ٢٢٦ : غَيْرَ المحقق هذا البيت :

وَقَالَتْ مَعَ مَنْ أَنْتَ فَإِنَّ قَلْبِي يَخَافُ عَلَيْكَ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ
فَجَعَلَهُ :

وَقَالَتْ مَعَ مَنْ أَنْتَ فَقَلْبِي

→ استخلف على الجيش عاصم بن عمرو لما خرج مرة بنفسه مع مجموعة من جيشه جريدة
ليأسر قائدين من قادة الفرس في الأنبار ، تظاهر أمام دهقانها أنه يريد المدائن وهو بهم
بغزو سوق بغداد ، فصَبَّحَ من بالسوق فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء ، ثم عاد
راجعاً ، فسمع أصحابه يقولون : « ما أسرع القوم في طلبنا !!! » فخطبهم وقال :
احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ، ولا تتناجوا بالإثم والعدوان ، انظروا
في الأمور وَقَدَّرُوهَا ، ثم تكلموا . إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ، ولو بلغهم لحال
الرعب بينهم وبين طلبكم . إن للغارات روعات تضعف القلوب يوماً إلى الليل ، ولو
طلبوكم منذ رأوكم ما أدركوكم وأنتم على الفرات حتى تنتهوا إلى عسكركم ، ولو
أدركوكم لقاتلتهم التماساً للأجر ، ورجاءً للنصر .

في وقعة البويب أقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيلٌ ، ورجلهم أمام
فيلهم ولهم زجل ، فقال المثني للمسلمين : إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت .

الكويت : محمد علي العبد

وقال عمّا في الأصل : لا يستقيم به الوزن ، مع أنّ الوزن لا يستقيم بما وضع .
٨٣٠ - ص : ٢٢٦ : ومما غيّره أيضا قول الهجري : (وفي قوله :

أَضْمِرَ مَتْنَاهُ كَطَيِّ الدُّرَجِ

تُعَالَجُ بِهِ الْقُطْفُ : يُؤْخَذُ خَلْقُ ثَوْبٍ ، ثُمَّ يُدْرَجُ حَتَّى يَقُومَ قِيَامًا صُلْبًا الخ
ظنَّ المحقق جملة (تعالج به القطف يؤخذ) ظنه شعراً فألحقه بالشطر الذي قبله ،
وجعل كلمة (به) بعد (القطف) وقال في الهامش : (في ١ - ب : تعالج به القطف .
حيث لا يستقيم الوزن) : ثم أضاف : (لم أجد البيتين ولا قائلها في المصادر المختلفة)
يقصد الشطر ، وما ظنه شعراً !!

وقال المحقق في الهامش في تفسير كلمتي الدُّرَج والقطف : (يلجأ البدو إلى هذا
عندما يراد أن يراموا (؟) الناقة على ولد غيرها ، ويقال لتلك اللَّفِيفَةِ الدرجة) ثم أحال
إلى «اللسان» وأوضح من هذا : أَنَّ الدُّرَجَةَ خَرَقٌ ونحوها تُدْرَجُ تُلْفٌ وتُجْمَعُ وتُدَسُّ في
حِيَاءِ الناقة التي يريدون ظئارها على ولد ناقة أخرى ، فإذا نُزِعَت الدُّرَجَةُ من حِيائها
حَسِبَتْ أنها ولدت ولداً ، فَيُدْنِي منها ولد الناقة الأخرى فترأى أمه .

أما تفسير بقوله : (القطف - جمع قطوف : الدابة المتقارب (؟) الخطو البطي) فلا
ينطبق على ما أراد الهجري - على ما يفهم من كلامه ، ولعله يقصد نوعاً من الثوق
تُخْدِج - أي تسقط ولدها ، ولا يُدْرُ حليها ، فيحتال أصحابها لكي تدر بتلك
الطريقة .

٨٣١ - ص : ٢٢٨ :

وَلَمْ أَكُ أَذْرِي قَبْلَ بَعْلِكَ أَنَّهُ يَبْنِي مَعَ الْقُمْرِيَةِ الْكَرَوَانُ
كما في الأصل لا كما في المطبوعة : (قبل ذلك) لأن الأبيات في هجو بعلٍ .
وفي هامش هذه الصفحة على (مكرمة بنت الكحيل) ما نصه : (هامش للجاسر :

بنت الكريد؟ ولا أدري أيّ هامش قصد ، وأنا قد أضع في هوامش بعض ما أقرأ
إشارات لا أفهمها حتى أقرأها ، ولا أستبعد عدم صحة قراءة المحقق لما كتبت ، فقد
أكون قصدت الإشارة إلى إحدى النساء اللواتي روى عنهن الهجري.

٨٣٢ - ص : ٢٢٩ - :

فَلَا تَعْجِبِي مِنْ قُبْحِ عَيْنِي هَا هُنَا تُمَيِّحُهُمَا الْعِبْرَاتُ أَرْبَعَةٌ جُرْدًا
وفي المطبوعة : (فتح عيني .. ثنيرهما) وفي الهامش : (في أ : تنيرهما - خرم غير
واضح - وفي ب : بياض) .

والواقع أن لا خرم ، ولا كلمة (تنيرهما) في الأصل ، ولكن كلمة (تميحهما) ليس
واضحاً منها سوى حروف (ت ح هـ ما) وبين التاء والحاء حرف يشبه النون . وقد تقرأ
الكلمة بوجه آخر بعيداً عن (ثنيرهما) أو نحوها .

٨٣٣ - ص : ٢٢٩ :

أَبَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ يَا شَيْهَ مُغْزَلٍ تَرَعَى بِذِي الْمَاوَانِ مَكْرًا وَحُلْبًا
وفي المطبوعة : (ألاً يا أم) الخ فاختلف الوزن وكتب المحقق في الهامش : (البيت
مضطرب بسبب تلف أصاب الصفحة) .
والبيت - كما ترى - لا اضطراب إلا بما زاد به المحقق .

وفي الهامش عن الماوان : (قيل قرية ... وقيل : وادٍ) الخ .

والواقع أنها موضعان لا يزالان معروفين أحدهما في عالية نجد ، شمال حمى
ضريّة ، والآخر في جبل العارض ، وكلمة (قيل) لا محلّ لها ، والخطأ من مصدر
المحقق .

٨٣٤ - ص ٢٢٩ - :

مَتَى تَظْعَنُوا عَنْ أَرْضِنَا نُكْثِرِ الْبُكَاءَ عَلَيْكُمْ ، وَلَا نَسْطِيعُ هُنَالِكَ مَطْلَبًا

وفي المطبوعة (نَكْثِرُ) و(تَسْطِيعُ) ولم يدرك المحقق أن الفعلين مجزومان .

٨٣٥ - ص : ٢٣٠ - :

فَإِنْ أَنْتُمَا لَمْ تُسْعِدْنِي بِالْبُكَاءِ أَقْلُ لِعُرَابِي دِمْنَةُ الدَّارِ : أَسْعِدَا
وكلمتا (أَقْلُ لِعُرَابِي) ساقطتان من المطبوعة فجاء البيت ناقصا ، وزعم المحقق عدم
وُضُوح البيت في الأصل .

ومن تعليقات المحقق في هذه الصفحة قوله عن (مدرك بن عبد الملك بن قرأش
الأشجعيّ ثم أحد بني دهمان ثم من بني زهّدم) :

(الأشجعي نسبة إلى بني أشجع بن ريث بن غطفان) وهذا صحيح ، ولكنه
أضاف : (بنو دهمان بن نصر بن زهران) ثم ساق النسب إلى الأزد. وهذا خلط فكيف
يكون أشجعيّا من غطفان من عدنان ، ثم يكون زهرايّاً من الأزد من قحطان؟! اسم
دهمان من الأسماء الشائعة فدهمان أشجع ، غير دهمان زهران .

٨٣٦ - ص : ٢٣١ - :

وَأَنْتِ اسْتَلَبْتَ الْجَوْدَرَ الْفَرْدَ عَيْنُهُ وَمِنْ ظَنِّيَةِ الدَّهْنِ اسْتَعْرَتْ الْمُقْلَدَا
الجيم مفتوحة والواو غير مهموزة . وفي المطبوعة (الجؤدر) بالهمز و(من) بحذف
الواو .

٨٣٧ - ص : ٢٣٢ - :

وَبِتُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ أَلْهُو بِنِسْوَةٍ كَعَيْنِ الْمَهَا تَعْطُو بَرِيرًا وَغَرَقْدَا
وفي المطبوعة : (نَعْطُو) و(عَرَقْدَا) بالعين المهملة ، وفسر المحقق الكلمة تفسيراً عجيباً
فقال : (العرقدة الشدة) لأنه يجهل أن الغرقد - بالغين المعجمة - شجر العوسج ، فالمها
وهي بقر الوحش تتناول ثمر الأراك وثمر العوسج فتأكله .

٨٣٨ - ص : ٢٣٢ - :

وَدُرًّا وَيَأْقُوتًا أَضْمَنَ لِقَاطَهُ أَذَاعَتْ بِهِ كَفُّ الْفَتَى قَبْدًا
وفي المطبوعة : (أضاعت به) الخ .

وأذاع : من معانيها ذَهَبَ به ، وشاهده :

رَبْعُ قَوَاهِ أَذَاعَ الْمُعْصِرَاتُ بِهِ

٨٣٩ - ص : ٢٣٣ : (وَأَنْشَدْتُ فِي قَوْلِ ابْنِ عُلْبَةَ الْحَارِثِي - حَارِثٌ مَذْحِجٌ - :

وَأَقْسَمَ أَقْوَامٌ مَخُوفٌ قَسَامُهَا

- بفتح القاف -

كَأَنَّ رَقِيفَ الْبَرْقِ يَنْبِي وَيَنْهَى إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا
كذا نَسَبَ الهجريُّ البيتين لابنِ عُلْبَةَ الْحَارِثِي ، وهما في كتاب «منتهى الطلب» من
قصيدة طويلة منسوبة للسهمريِّ العُكْلِيَّ .

أما المحقق فقد أشار في الهامش إلى أنه لم يجدهما في المصادر المختلفة ، و«منتهى
الطلب» من مصادره ، وقد ذكره في هذه الصفحة .

وأشار أيضًا إلى عدم عثوره على (ابنِ عُلْبَةَ) في المصادر المختلفة !! - كذا - والشاعر
جعفر بن علبة الحارثي ليس مغمورًا ، فَشْدَاةُ الْأَدَبِ لَا يَجْهَلُونَ أَنَّهُ مِنْ مُحْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ
الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وأنه قتل قودًا في عهد المنصور - انظر «الأغاني» ٤٤/١٣ - طبع دار
الثقافة في بيروت - وتقدم ذكر ابنِ علبة - ج ١ ص ٢٤٠ - من مطبوعة المحقق ، وأحال
عند ذكره إلى بعض الكتب التي أوردت طرفًا من أشعاره .

٨٤٠ - ص : ٢٣٤ :

أَقُولُ لِفَيْثِيَّةٍ شَدُّوا عُجَالِي عَلَى قُلُوصِ ضَوَامِرِ كَالسَّهَامِ

لا كما في المطبوعة (على قلصى

وفي هذه الصفحة (القلاة) تطيع ، وهي (القلاة) . وفيها - في الهامش : (هامش للجاسر : جهنم بن عقيدة قشيري) وأنا اعتسلت في هذا على قول المهجري - عنه وعن منقذ بن عطاء : (وكلاهما فراسي من نفرها) يعني مكرمة بنت الكحيل الفراسية ، التي قال عنها - ص ٢٢٨ - : (من بني عبد الله بن سلمة بن قشير). والمحقق سرّد في الهامش نسب بني فراس إلى قشير - نقلاً عن «جمهرة أنساب العرب» وما كان بحاجة إلى ذلك فقد أورد المهجري (ج ١ ص ١١٥ - ١١٧) - نسيم بأوضح وأوفى مما ذكر صاحب «الجمهرة» وهو أعلم منه بالأنساب .

٨٤١ - ص : ٢٣٥ - :

وَقُلْتُ : إِلَيْكَ إِنَّا بِنَا بُثُورًا وَقَدْ جِئْنَاكَ مِنْ بَلَدٍ مُعَالٍ

وفي المطبوعة : (إِذْ بِنَا) فينكسر البيت

وعلق المحقق على البيت :

تَرَى الضَيْفَانَ حَوْلَهُ مِثْلَ شَاءٍ عَلَى مَاءٍ أَطَافَ بِهِ حَبَامٍ
قائلاً : (البيت غير مستقيم الوزن إلا بتبديل (حوله) إلى (حولك) كذا قال ، وأي فرق بين الكلمتين من حيث الوزن ؟!

٨٤٢ - ص : ٢٣٦ - :

وَقَامَتْ تَسْتَشِيفُ كَمَا اسْتَشَافَتْ شُخُوصًا رُعْنَهَا - أُمُّ الْغَزَالِ

وفي المطبوعة : (شخوصًا صار عنها) خطأ .

٨٤٣ - ص : ٢٣٦ - :

فَلَمَّا أَنْ أَجَنَّ سَوَادُ لَيْلٍ بِهِيمِ اللَّوْنِ مُشْتَبِهُ الظَّلَالِ

وفي المطبوعة : (فلماً إذا أجن) خطأ .

٨٤٤ - ص : ٢٣٦ - :

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ وَلَّتْ غَيَابَتُهُ وَزَمَعَ فِي أَرْتَحَالِ
وفي المطبوعة (غيايته) وقال المحقق في الحاشية : (في أ : غيايته) ولكن ما فيها هو ما
ذكرنا والغاية - بالمشاة التحتية - كل ما أُظْلَّ الانسان من فوق رأسه كالسحابة ،
والظلمة ، وهي في البيت ظلمة الليل .

٨٤٥ - ص : ٢٣٦ - :

تَبَاثُنَ الْحَدِيثَ وَقُلْنَ : سَقِيًّا لَيْلَتِكُنَّ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي
وفي المطبوعة : (لليلة كن من) الخ خطأ .

٨٤٦ - ص : ٢٣٧ - : (يُقَالُ : مَرٌّ ، وَلَهُ حُصَاصٌ) قَرَأَهَا الْمُحَقِّقُ : (مرولة)
وَفَسَّرَهَا قَائِلًا : (الروال والراوول لعاب الدواب ، وروال الفرس : أدلى ليبول ،
والرويل أن يبول بولاً متقطعا مضطربا) !! ولن أزيد .

وأعجب من هذا وأغرب تفسير (الأست) الذي نقله المحقق عن «اللسان» ولن أغني
نفس القارئ بما يتعلق بهذه الكلمة .

٨٤٧ - ص : ٢٣٧ - : فَسَّرَ الْمُهْجَرِيُّ كَلِمَةَ (الْحُصَاصِ) بِصَوْتِ الْعَدُوِّ ، وَقَالَ بَعْدَ
ذَلِكَ : (وقول من قال في غريب الحديث : الضُّرَاطُ باطلٌ) أي من فَسَّرَ الْحَدِيثَ :
«إِذَا سَمِعَ الشَّيْطَانُ الْإِذَانَ أَدْبَرُوهُ حُصَاصٌ» فَلَمْ يَدْرِكْ الْمُحَقِّقُ مَرَادَ الْمُهْجَرِيِّ . وَكُتِبَ
حَاشِيَةً طَوِيلَةٌ تَدُورُ حَوْلَ كَلِمَةِ يُسْتَقْدَرُ ذِكْرُهَا ، بَعِيدَةٌ عَمَّا أَرَادَ الْمُهْجَرِيُّ .

٨٤٨ - ص : ٢٣٨ - : علق المحقق على البيتين الواردَيْنِ في (ذات غِسلٍ) بأنه لم
يهتد لهما في المصادر الأدبية .

والأول منها مذكور في كتاب «صفة جزيرة العرب» ص ٣١٠ نشر (دار اليمامة
للبحث والترجمة والنشر ومؤلف كتاب «صفة جزيرة العرب» قد اجتمع بالهجري ،

وروى عنه - كما أوضحت هذا في كتابي عن الهجري ، وفي ترجمة الهمداني في مقدمة كتاب «صفة جزيرة العرب» - ص ١٠ -

٨٤٩ - ص : ٢٣٩ - : علق المحقق على قول الهجري عن ذات غِسلٍ : (وهي القرية التي يهجوها ذو الرِّمَّة) قائلاً : (لم أجد ما قاله ذو الرِّمة في هجاء تلك القرية ، رغم كثرة بحثي ، والذي عثرت به (؟) هو قوله :

كَانَ ثَنَابًا حَائِلٍ فِي مَنَاحِهَا لِعَاطَاتٍ وَذَعٍ أَوْ قَبِيضٍ بِمَامٍ
ثم شرح البيت مُتَوَهِّمًا صلة كلمة (بمَام) بقول الهجري عن ذات غِسلٍ أَنَّهَا تُعَدُّ فِي
الْبِمَامَاتِ .

لقد ذكر ذو الرِّمة ذات غِسلٍ في هجائه هُشَامًا المَرَّيَّ في قصيدته الرائية التي
مطلعها :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحَزْوَى عَفَنَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ الْقِطَارَا
ذكرها في معرض الدم ، وذكرها في قصيدته اللامية التي مطلعها :

دَنَا الْبَيْنُ مِنْ مَيٍّ فَرَدَّتْ تَجَمُّلَهَا فَهَاجَ الْهَوَى تَقْوِيضُهَا وَاحْتِمَالُهَا
ذكرها في معرض المدح :

وَلَوْ عَرَّيْتُ أَخْلَاسُهَا عِنْدَ يَبْهَسٍ عَلَى ذَاتِ غِسلٍ لَمْ تُشَمْسْ رِحَالُهَا

وورد في هذه الصفحة : (الجلحي) وفي الأصل (الجلجبي) واضحة بدون لبس ،
والهجري .. من أعلم الناس بأنساب أهل الجزيرة ، وليراجع كتاب الرشاطي .

و(الأزرق بن عوف) والصواب : (الأزرق بن عوف)

٨٥٠ - ص : ٢٤١ - :

هُمَا رِيْمَتَا وَهْدٍ مِنَ الْأَرْضِ أَخْضَلَتْ بِهِ الْمَزْنَ حَتَّى نَبَتْهُ الْوُحْفُ أَذْهَمُ

وفي المطبوعة (نتبه) وقال المحقق : (في اب : بته تصحيف) والواقع التصحيف ما في المطبوعة .

ومن تطبيع هذه الصفحة : (يترحم) والصواب : (يترجم) القافية - بالجيم -

٨٥١ - ص : ٢٤٢ - :

فِيَا شِبْهَتِي تُكْنِي وَتُكْنَمَ هَامَنَا قَرِيَّتَا ، وَلَا يَفْزَعُكُمَا الرَّكْبُ بِخُطْمٍ
وفي المطبوعة (فيا شكهتي) وشرح المحقق المشاكهة .

٨٥٢ - ص : ٢٤٢ - :

وَكُرًّا لِذَاكَ الْهَجْلِ فَاسْتَرْعَاهِ فَكَلَّمَا كَمَا نَجَحَاءَ بِالْيَمْنِ تَحْتَمِي
لا كما في المطبوعة : (وكرأ ... بجحاء)

٨٥٣ - ص ٢٤٢ - :

فَلَا وَكِتَابِ اللَّهِ لَا نَرْتَمِيكُمْ وَفِينَا الرُّمَاءُ وَالصَّمُوتُ الْمُحَكَّمُ
وفي المطبوعة : (لا ترتيمنا ... وفيها البرلاء) !!

ووضع المحقق حاشية عن الكلمتين تدل على تحريفه وعدم فهمه ، وأية صلة بين الرمي وبين الرثم ؟!

٨٥٤ - ص : ٢٤٣ - :

فَتَى مِنْ قُرَيْشٍ الْأَبْطَحِينَ صَلِيَّةً فَلَا تُرْخَمَانِي ، وَلَا مُتَتَرَّخِمُ
وفي المطبوعة : (ترخامي ولا مترخم) وأيد المحقق هذا فقال في الحاشية العجيبة التي ليست بغريبة بالنسبة لصاحبنا : (ترخامي : نسبة إلى ترخم حي من حمير ، مترخم : نسبة إلى الرخم الذي جاء بالحديث ، وهو شعب الرخم بمكة) ثم أحال إلى «اللسان» !!

٨٥٥ - ص : ٢٤٣ - :

وَأَنْتَ رَبِّيعُ لِلْعَشِيرَةِ نَافِعٌ وَأَنْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرٌّ مُسَمٌّ
لا كما في المطبوعة : (مر مستهم)

٨٥٦ - ص : ٢٤٣ - :

وَأَنَّ الْأَلِيَّ أَنْبُوكَ أَنَا مَلَصَّةٌ لِأَبْطَا عَنِ الْإِسْلَامِ مِنَّا وَأَعْتَمُ
لم يحسن المحقق قراءة هذا البيت ، فأورد كلمات منه محرفة : (أنبوك) جعلها سرك.
(أبطا عن الاسلام) : يطاعن الاسلام . و(أعتم) : أعثم . وكتب في الحاشية : (غير
مستقيم ، يبدو أن سقطا وتحريفًا حدثا فيه)

٨٥٧ - ص : ٢٤٣ - :

أَجَبْنَاكُمْ أَلْفَيْنِ : أَلْفُ كُمَاتِنَا وَأَلْفُ عَنَاجِيحٍ مِنْ الْخَيْلِ تَرَسُّمٌ
لا كما في المطبوعة : (ألف كملتنا)

وفي هذه الصفحة من الأخطاء : (مكثورة) وهي في الأصل : (مكفورة)

٨٥٨ - ص : ٢٤٤ - :

قَطَعْتُ بِمَفْتُولِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّمَا قَبِيلَةُ رَحِيهِ مِنَ الرَّيْعِ مَخْرَمٌ
وفي هذه الصفحة مما يخالف ما في الأصل :

- ١ - بني الهدى . وهي : نبيُّ الهدى .
- ٢ - يستسقى لهم . والصواب : يُسْتَسْقَى بِهِمْ .
- ٣ - سُمَاءُ فتوهم . والصواب : سَمَاءُ فَتْرِهِمْ .
- ٤ - ويأمن ناس . والصواب : ويأمنُ نَاسِي .
- ٥ - رئية . وهي وَرْيَةٌ .

عَطَاؤُكَ أَجْنَاسُ الْمَهَارِي وَأَبْتَقُ وَنَقْدُ الْبِدَارِ وَالْحِصَانُ الْمُسَوِّمُ

وفي المطبوعة : وانيق ... البداري

ومن أخطاء هذه الصفحة :

- ١ - ذات صب . والصواب : ذات صير .
- ٢ - وحارب سمعه . والصواب : وحارَدَ سمعه .
- ٣ - وبين القشاش . والصواب : وبين الغشاش .
- ٤ - تصيب من الحرة . وهي : تصبُّ من الحرة .

وقال المحقق عن الحرة : (الحرار في البلاد العربية كثيرة) لأنه لم يدرك أنَّ الشاعر سُلميُّ يقصد حرة قومه بني سُليم ، المعروفة الآن باسم حرة رهاط .

لَكَ اللَّهُ إِنْ أَعْطَيْتَنِي الْإِذْنَ أَنَّهُ يَقُوفِي وَأَوْثَانِي وَحِنَوِيَّ مَرْجَمُ
كذا في الأصل - لا كما قال المحقق وكلمة (وصوي) في المطبوعة صوابها (وحنوي).

٨٦١ - ص : ٢٤٦ - : (وأوثان المركوب ما يركب به الراكب - بالنون والراي جميعاً) يقصد الأوثان والأوثار . وجاء في المطبوعة (والراي) خطأ .

٨٦٢ - ص : ٢٤٦ - : (وقال الطائي - دَرْمَاوِيٌّ - : طَعَامُ كَفْنٌ - بِجَزْمِ الْفَاءِ -) أي أَنَّ الطائي من دَرْمَاءٍ من فروع طيء .

قرأ المحقق هذه الجملة قراءة مضحكة : (وقال الطائي : خبز ماوي طَعَامُ كَفْنِ) وفَسَّرَهَا بقوله : (في الأصل : جبر وهو لا يستقيم . الماوية المرأة ؟) كأنها نسبت إلى الماء لصفاتها) ثم كلام غير مفهوم .

ومن أخطاء هذه الصفحة :

- ١ - يحدونه في طعامهم . والصواب : يحدونه لطعامهم .
- ٢ - في هامش الأصل - فوق كلمة (أجرموا) : (تمت) أي إن القصيدة تامة .
والكلمة بخط كاتب الأصل.

٨٦٣ - ص : ٢٤٧ - :

بِأَطْيَبِ نَشْوَةٍ مِنْ جَيْبِ سَلَمَى إِذَا نَعَسَتْ ، وَمَالَ بِهَا كَرَاهًا
وفي المطبوعة : (من حُبِّ سلمى)

٨٦٤ - ص : ٢٤٨ - :

فَلَيْتَ اللَّهَ بِجَمْعِي سَلَمَى نَكُنْ فِي جَنَّةٍ دَانٍ جَنَاهَا
وَلَيْتَ اللَّهَ بِجَمْعِي وَسَلَمَى نَعَمْ فِي النَّارِ يَلْفَحُنَا لَظَاهَا
غير المحقق كلمة (نكن) في البيت الأول فجعلها (معاً) وكلمة (نعم) في البيت الثاني
فجعلها (معاً) أيضاً .

٨٦٥ - ص : ٢٥١ - : من أخطاء هذه الصفحة :

- ١ - في السماء تصعدت . والصواب : في السماء لصعدت .
- ٢ - وكل قوى حبا . والصواب : وكل قوى كُنَّا .
- ٣ - كأن بلعب . والصواب : كأن بملعب .

٨٦٦ - ص : ٢٥٢ -

كَلَامٌ لَيْنٌ وَعِدَاتُ صِدْقٍ وَحَمْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الزَّلُوجِ
مُشِيعُ بْنُ لَاحِقِ بْنِ الضَّرِيرِ عُتْبِيٍّ - هُمُ الْأَبَاءُ - قَالَ زَيْدُ بْنُ سَلَمَى الْحُرَيْدِيُّ
الخ

من تَصَرَّفِ المحقق (عدات) جعلها (عدان). وجملة : (مَشِيعَ بن لاحق) إلى آخرها حذفها من هذا الموضع ، وأوردها ص ٢٦٢ - بعد جملة : (لرملة أخت مشيع تربيته) وكتب هناك في الحاشية بأن وضع الجملة هنا (من سهو الناسخ) وكان الأولى إبقاءها مكانها مع الإشارة إلى رأيه حيالها ، إذ التغيير في الأصل ليس من حقِّ المحقق . وأشار إلى حيرته في نسبة أم غبطة المحاربية ، فبنو محارب ثلاث قبائل .

ويظهر أنها من محارب قيس عيلان ، إذ هاؤلاء كانوا - في عهد المهجري - بقرب المدينة ، ثم إنَّ أكثر ما نقل عنها المهجري من النوادر تتعلق بقبائل من قيس عيلان .
٨٦٧ - ص : ٢٥٣ - :

فَلَمْ أَرْ كَالرُّومِيِّتَيْنِ بَبَلْدَةٍ جَمِينًا وَلَا شَتَّى إِذْنُ فَعَمِيَتْ
وفي المطبوعة (كالرميين) وإن استقام بها المعنى إلا أنها تخالف الأصل ، ويختل بها الوزن .

٨٦٨ - ص : ٢٥٤ - : علق المحقق على (جبلَة الفرع) قائلاً - أو ناقلاً عن «مراصد الاطلاع» ما نصه : (جبلَة الفرع - بالضم - قرية من نواحي الرَبْدَة ، عن يسار السُّقْيَا ، وتقع في الفرع ، شرقي المدينة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد ، على طريق مكة ، وقيل غير ذلك . أنظر «مراصد» . وقد رجعتُ إلى «مراصد الاطلاع» رسم جبلَة فلم أجد ذكرًا للرَبْدَة . بل قال عن جبلَة هذه : (حصن في وادي الستارة بين بطن مرَّ وعسفان) وهذا التعريف ليس دقيقاً - فجبلَة في وادي ستارة ، ولكن هذا الوادي يقع جنوب عسفان بعده ، وليس بينه وبين بطن مرَّ - ولعل إضافة جبلَة إلى الفرع لوقوعها في واد تمتد بعض فروعه من الجبال والحرار المحيطة بالفرع . وللتفريق بينهما وبين جبلَة نجد المشهورة .

ثم رأيت الكلام الذي نقله المحقق ورد في «مراصد الاطلاع» في الكلام على (الفرع) لا على جبلَة - ففيه : (الفرع - بالضم والسكون وقيل بضمين - : قرية من نواحي الرَبْدَة - عن يسار السُّقْيَا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة) إلى آخر ما ذكر .

فرجعت إلى أصل الكتاب وهو «معجم البلدان» لياقوت فلم أجد في الكلام على الفرع ذكراً للربذة ، ولا أدري من أين أتى صاحب كتاب «مراصد الاطلاع» بما ذكر ، فالفرع في الحجاز ، والربذة في نجد ، والمسافة بينهما تبلغ مئات الأميال . وجبلة لا تزال معروفة في أعلى وادي قديد .

٨٦٩ - ص : ٢٥٥ - :

وَقُولُوا لَهُ : مَا بَالُ عَقْلِكَ نَاشِئًا وَجَهْلُكَ لَمَّا عُدْتَ ذَا شَيْبَةٍ كَهَلَا؟
وفي المطبوعة : (وجهك)

وجملة : (بينها نقابض) صوابها : (وبينها نقابض) وليست في هامش الأصل - كما ذكر المحقق ، بل في الأصل ، قبل البيت الأول من القصيدة .

٨٧٠ - ص : ٢٥٦ - :

وإن غِثْتُ عَنْهُ سَاعَةً قِيلَ : يَفْتَرِي عَلَيَّ ، فَلَا أَدْرِي أَشْتَمُهُ أَمْ لَا
غير المحقق كلمة (قيل) فجعل مكانها : (ظَلَّ) وزعم أن في الأصل : (قبل بغري)
وليس هذا بصحيح .

٨٧١ - ص : ٢٥٦ - :

أَوْ أَنْ يَعْلَمَ الْأَقْوَامُ أَنِّي كَالَّذِي يَكُونُ عَلَى مَعْرُوفِهِ أَبَدًا قُفْلًا
وغير المحقق (أو أن) قائلاً بأنها (تحريف وتصحيف) !! لأنه لم يدرك أن المعنى ووزن
البيت يستقيم بعدم إظهار همزة (أن)

٨٧٢ - ص : ٢٥٦ - :

فَمَازِلَتْ تَغْشَانَا بِسَبِّكَ ظَالِمًا وَنَصَفَحُ حَتَّى مَا تَظُنُّ لَنَا عَقْلًا
لا كما في المطبوعة (بشيك ظالمًا ، وتصفح)

٨٧٣ - ص : ٢٥٧ - :

لَهُ رَيْدِيٍّ مِنْ قُرَى قَطْرِئَةٍ شَدِيدٌ جَدِيدٌ مُدْمَجٌ مُحَكَّمٌ قَتْلًا

وفي المطبوعة : (جديد مدبح)

ووضع المحقق كلمة (بها) في البيت : كرم فلم يبسط .. إشارة إلى أنها من زياداته ، وهي موجودة في الأصل .

ومن أخطاء هذه الصفحة : (لم تسكن دمانا) والصواب : (لم تسكن دمانا) بالثاء والمثلثة .

٨٧٤ - ص : ٢٥٨ - : قصيدة عبد الله بن أبي صُبْح المَزْنِيٍّ ليست واضحة الكتابة في الأصل ، ولهذا وقع في كثير من أبياتها تحريف ، من ذلك :

١ - وأقسم أني . في الأصل (فإني) وقبلها لم يتضح سوى الواو والألف والقاف ، لهذا فكلمة (وأقسم) ليست واضحة .

٢ - بمكة يغدو . الذي في الأصل (بمكة يقرو)

٨٧٥ - ص : ٢٥٩ - : أبيات هذه الصفحة إلا الثاني والثالث والآخرين - ليست واضحة في الأصل ، بحيث لا تستطاع قراءتها ، والمحقق عَوَّل على مخطوطة حديثة نسخت عن الأصل ، لا يصح الاعتماد عليها لكثرة أخطائها . ومن أمثلة تلك الأخطاء في البيت الخامس : (من اللغو) وفي الأصل : (من الذنب) .

٨٧٦ - ص : ٢٦٠ - : الأبيات الثلاثة التي أرقامها ١٦ و ٢١ و ٢٣ - فيها تحريف ، وكتابة الأصل غامضة في كثير من كلماتها ، ولهذا فلا يصح الاعتماد على ما في المطبوعة .

وما اتضح من أخطاء في هذه الصفحة :

١ - باحسن ما قرى - قد تكون (بأحسن ما تُدرا) لأن الثاء واضحة في الأصل .

٢ - بأذكى حرة - في الأصل : (بأذكى حره)

٣ - من تُرى مثل حاتم يحود . وفي الأصل : (مَنْ يَرَى مثل حاتم ، يحور)

٨٧٧ - ص : ٢٦٢ - : الأبيات التي أولها : (أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي) قافيتها مهموزة (بيلاء ، بناء قضاء ،) لا كما ورد في المطبوعة .

وقول المحقق عن رَمَلٍ بُحْتَرُ : (رَوْضَةٌ في وسط أجا) خطأ ، فهذه الروضة غير الرَّمْل ، ورمل بُحْتَرُ - هو رَمَلٌ عالج ، المعروف الآن باسم (النفود الكبير) وهو الجانب الشمالي من رمال الدهناء ، الواقع بين بلاد جبلي طيء وبلاد الجوف (دومة الجندل) - وانظر عن رمل بحتر «قسم شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .
والشَّمْخِيُّ منسوب إلى بني شمش - لا شَمْخِي كما ذكر المحقق في الحاشية -

٨٧٨ - ص : ٢٦٣ - :

١ - بَيْتًا وَدَاعَ بَنَاتِ الْأَخِ لَيْسًا وَاضِحَيْنِ في الأصل ، ولهذا لا اطمئنان لما ورد في المطبوعة من كلماتها ، لعدم الثبوت منها مثل (متعضيا) وهي في الأصل : (متعضما)

٢ - (وقال : الدغرة : القصيرة في ذلة) والذي في الأصل : (وقال : الدَّغْرُمُ : القصير في ذِلَّةٍ) وكلمة (الدَّغْرُمُ) لا تزال مستعملة في نجد بهذا المعنى .

٣ - فرق المحقق بين الجملة وما يرتبط بها ، وهي : (مِثَالٌ : فَعَلٍ وَفِعْلَةٍ : رَهْطٌ وَرِهْطَةٌ ، ما يلبسُ الصبايا من السيور المقدودة) .

فجعل كلمة (مثال) مرتبطة بما قبلها ، وزاد حرف (و) قبل كلمة (رهط) وغير كلمة (ما) فجعلها (لما) .

٨٧٩ - ص : ٢٦٤ - : (قال أبو علي : كان هُذَيْلُ بْنُ دُمْلَجٍ مَمَّنْ شَرَى مَعَ سَعِيدٍ وَمَسْعُودِ ابْنَيْ أَبِي زَيْنَبَ الْحَارِثِيِّ ، فَأَتَوْا الْيَمَامَةَ فِي ... وَهِيَ الْخَضِرْمَةُ ، وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ سُفْيَانُ بْنُ عَمْرِو الْكَلَابِيِّ) .

١ - كذا وردت هذه الجملة ، ناقصة المعنى .

٢ - مكان النقط ليس خَرَمًا في الأصل ، كما قال المحقق ، بل فيه كلمة أولها (ح...) وقد تكون (حجر) ولكنَّ الخِضْرَمَةَ غَيْرَ حَجَرٍ ، فَحَجَرٌ هُوَ مَدِينَةُ الرِّيَاض الآن ، والخِضْرَمَةُ - وإنْ بلغها عُمَرَانِ المَدِينَةُ ، فشمَلها إِلَّا أَنَّهَا إِلَى مَنْفُوحَةٍ أَقْرَبَ ، والخِضْرَمَةُ هَذِهِ أَدْرَكْتُهَا غَيْرَ مَعْمُورَةٍ ، رَوْضَةٌ وَاسِعَةٌ بِجَانِبِهَا آثَارُ قَصْرِ يَدْعَى الْمَنْفُوحِي ، وتَحِيلُهُ بَعْضُ الْكِتَابِ قَصْرَ الْأَعَشَى الشَّاعِرِ ، فَاشْتَهَرَ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ .

وفي بلاد الخرج جَوُّ الْخَضَارِمِ ، وفي بعض الكتب القديمة ما يفهم منه أنه كان قاعدة اليمامة - انظر كتاب «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» .

٣ - خبر خروج مسعود بن أبي زينب على الخلافة الأموية ذكره ابن الأثير في تاريخه - في حوادث سنة خمس ومئة ، وملخص ما ذكر أن مسعوداً خرج في البحرين ، وأميرها من قبل الأمويين الأشعث بن عبد الله بن الجارود ، فقارقه وسار إلى اليمامة ، وكان واليها سفيان بن عمرو العقيلي من قبل عمر بن هبيرة ، فخرج إليه سفيان ، فاقتتلوا بالخضرمة . فَقُتِلَ مَسْعُودٌ ، وَقَتَلَتْ أُخْتَهُ زَيْنَبُ ، فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ - وقيل : إن مسعوداً علب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة .
وقال الفرزدق في قتله :

لَعَمْرِي لَقَدْ سَلَّتْ حَنِيفَةً سَلَّةً سَيْوُفًا أَبَتْ يَوْمَ الْوُغَا أَنْ تُغَيَّرَا
تَرَكْنَ لِمَسْعُودٍ وَزَيْنَبَ أُخْتَيْهِ رِدَاءً ، وَسِرْبَالًا مِنْ الْمَوْتِ أَحْمَرَا
أَرَيْنَ الْحَرُورِيِّينَ يَوْمَ لِقَائِهِمْ بَبْرُقَانٍ يَوْمًا يَجْعَلُ الْمَوْتَ أَشْقَرَا

وأورد ياقوت الخبزي في «معجم البلدان» - رسم بَرْقَان - باختلاف في رواية الأبيات .

٨٨٠ - ص : ٢٦٥ - :

شَعَفَ الضَّرَاءَ الدُّاجِنَاتُ قُوَادَهُ فَإِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمُصَدِّقَ يَقْزَعُ

(الداجنات) فَسَّرَهَا المحقق تفسيراً أبعد ما يكون عن قصد الشاعر فقال :
(الداجنات : الأوالف ، المربيات للصيد) ! كيف هذا والضراء هي التي عودت الصَّيدَ
من الكلاب ، وما وَجَّهُ الإلفة بينها وبين حمار الوحش الذي شعفت فواده فهو يفزع من
الصبح لأنه اعتاد أن تهاجمه كلاب الصيد في النهار ؟!

وقبل هذا البيت - من قصيدة أبي ذؤيب الهذلي التي مطلعها :
أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ؟! والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ
قبل ذلك البيت الذي أورده الهجري :
والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَّثَانِهِ شَبَبُ أَفْزَتْهُ الْكِلَابُ مُرَوَّعُ
والشَّبَبُ هنا ثَوْرُ الوحش المُسِنَّ ، أَفْزَتْهُ : أفزعته وطيرت قلبه .
ورواية بيت أبي ذؤيب في «شرح أشعار الهذليين» : شَغَفَ الْكِلَابُ الضَّارِبَاتُ
فَوَادِهِ

والداجنات وردت في مخطوطة الأصل (الداجنات) ولم أر لها معنى مناسباً ، بخلاف
(الداجنات) بالجيم ، فقد ذكر اللغويون في تفسير قول لبيد :
حَتَّى إِذَا يَبِثَّ الرَّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غَضُفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا
أنه أراد كلاب الصيد .

٨٨١ - ص : ٢٦٥ - : مفاخرة أهل الكوفة وأهل البصرة : أورد الهمداني
المعروف بابن الفقيه - أبو بكر أحمد بن محمد في كتابه المطبوع «مختصر كتاب البلدان»
ص ١٦٧ - طبعة بريل في ليدن سنة ١٣٠٢ - طرفاً من هذه المناظرة ، فقال : (اجتمع
عند أبي العباس أمير المؤمنين عدَّةٌ من بني عليٍّ ، وعدَّةٌ من بني العباس ، وفيهم بَصْرِيُّونَ
وكوفيون ، منهم أبو بكر الهذلي . وكان بَصْرِيًّا وابن عيَّاشٍ ، وكان كُوفِيًّا ، فقال أبو
العباس : تناظروا حتى نعرب لمن الفضل منكم).

هذه المناظرة حدثت في عهد ابي العباس السفاح - أول خلفاء الدولة العباسية - أي فيما بين سنتي ١٣٢ و ١٣٦ - وجرت بين أبي بكر الهذلي المتوفي سنة ١٦٧ ، ترجمه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» : ٤٥/١٢ - وبين أبي بكر بن عياش المتوفي سنة ١٩٣ - على ما في الكتاب المذكور - ٣٤/١٢ - والأول بصري ، والثاني كوفي .

هذه المقدمة لأبد منها لا يوضح خطأ وقع فيه المحقق - سيأتي إيضاحه - .

٨٨٢ - ص : ٢٦٦ - : (وإنما البصرة من كوفة العراق) في كتاب ابن الفقيه - ٦٨ - : (وإنما البصرة من العراق).

وفي الصفحة : (ونحن عراقيون ، بحزيون) . والصواب : (نحن عراقيون ، نجديون) كما في المخطوطة ، ويوضح هذا : (سفلت أرضنا عن برد الشام ، وارتفعت عن حر الحجاز).

وفي الصفحة : (وحجان بن أيحى تطيع ، والصواب (وحجَّار بن أيحى).

٨٨٣ - ص : ٢٦٧ - : (ولما احتجَّ عليه في قيس البصرة بقتيبة بن مسلم احتجَّ عليه ابن عباس بليد بن ربيعة).

يظهر أن في الجملة سقطاً . فمن هو المحتج ؟ لم يتقدم له ذكر . أمَّا في كتاب «مختصر البلدان» - ٧٠ - : (ولا كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم في قيس البصرة) هذه الجملة وردت في كلام أبي بكر الهذلي البصري ، وبعدها : (قال ابن عياش : زدنا يا أبا بكر إن وجدت مزيداً) ثم أورد كلاماً طويلاً لابن عياش هذا جاء فيه : (وأما فخرُك بقتيبة بن مسلم فما أنت وذاك ، إنما هو رجلٌ من باهلة ، صنعه الحجاج ، والشرف من قيس في عامر بن صعصعة ، في بني لبيد بن ربيعة الشاعر ، جاهلياً وإسلامياً).

فانضح الكلام .

أما جملة (احتجَّ عليه ابن عباس) فقد توهم المحقق صواب الاسم المصحف فكتب

في الحاشية : (ابن عباس سبقت ترجمته ، انظر رقم ٤٧٤) مُجِلاً إلى ترجمة الصحابي
الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المتوفي سنة ٦٨ - أي قبل وقوع المناظرة بأكثر
من ستين عاما .

وإنما الصواب (ابن عيَّاش) الذي سبق ذكره .

٨٨٤ - ص : ٢٦٧ و ٢٦٨ - : (فيت تميم إلى حاجب بن زُرارة ، .. بيت قيس
عيلان إلى بدر بن فزارة ، وبيت ضَبَّة إلى ضرار بن المنذر ... وبيت كِنْدَةَ إلى الأشعث
بن قيس).

غَيْرَ المحققُ كلمة (إلى) في المواضع الأربعة فجعلها (آل) وقال عن (إلى) : (يظهر
أنها مصحفة). وليس الأمر كما ظَنُّ ، وإنما المقصود أن عَزَّ القبيلة وشرفها ينتهي (إلى)
البيت الذي ذكر .

٨٨٥ - ص : ٢٧٠ - :

فهل لكم يا أهل البصرة مثْلُ من منع بني هاشم ، هانئ بن عروة . وفي المخطوطة :
(... من منع بني هاشم ، وابن هانئ بن عروة).

٨٨٦ - ص : ٢٧١ - : (يا أهل البصرة ، يا سكان السَّبْخَةِ) في الأصل : (يا
أهل البصرة وسُكَّان السَّبْخَةِ) . والخُلْفُ سَهْلٌ :

وفي الصفحة : (دَعَا فَأَجَبْتُمْ ، وعقر فأنهزتم) . وفي الأصل : (رَغَا فَأَجَبْتُمْ ، وعَقِرَ
فأنهزتم) . وكذا ورد في «معجم البلدان» رسم البصرة .

فقد أورد خطبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - التي وردت فيها تلك الجمل في
كلامه على (ذَمَّ البصرة) .

وفي الصفحة : (أخلاقكم دقاق) وفي «معجم البلدان» : (أحلامكم دقاق)

ومما تجب ملاحظته أن صفحة المخطوطة تنتهي بكلمة : (وأتباع البهيمه) وجملة :

(رَغَا فَأَجَبْتُمْ) أول صفحة لا تنتهي بجملة (واسرعه غرقاً) بل يتصل بها : (وأنشدني الشَّوَيْ) - ص ٢٨٠ من المطبوعة ، وتنتهي هذه الصفحة من الأصل (المخطوط) بالبيت الوارد ص ٢٨١ من المطبوعة - :

وَلَا تَخْلُوْا نَيْمِيْمٌ مِّنْ كَرِيْمٍ إِذَا خَلَتْ السَّمَاءُ مِنَ النُّجُوْمِ
أما جملة : (لما رعى بأرض الشام ، وشطّ الفرة) الواردة في هذه الصفحة - ٢٧١ من المطبوعة - فلا صلة لها بما قبلها ، بل هي أول صفحة في مخطوطة الأصل ، ولم يلاحظ المحقق هذا الخلل في ترتيب صفحات الأصل . وكلمة (الفرّة) كذا وردت في الأصل ، لا كما ورد في المطبوعة : (الفرّة).

٨٨٧ - : ٢٧٢ - : (والهشارُ يحثُ أوبارها).

وفي المطبوعة : (والمشار يحث أوبارها) وفسّر المحقق (المشار) بأنه (المجتنى) والخلية يشتر منها).

وفي الصفحة :

هَلَا سَأَلْتَ وَالْخَبِيرَ مِنْ مِثْلٍ

والصواب - كما في الأصل : (مَنْ سِئِلَ) بلا همزة ، إذ القافية : (الميل ، مجهول ، القول).

٨٨٨ - ص : ٢٧٣ - :

تَرْفَعُ لِلشَّمْسِ وَحَرَّ صَخْدٍ
جَمَاجِمًا فِي سَالِفَاتٍ جُرْدٍ

صَخْدَتُهُ وَصَهْدَتُهُ - بالدال - وَصَيْهَدُ للفلاة التي بين نجران) هنا تنتهي صفحة الأصل ، وتمتة الكلام وردت ج ١ ص ٤٢ من المطبوعة - وهي : (وحضرموت من هذا لأنها في طرف الدهناء ، وفيها رمل ، حارة في القيظ :

ثُمَّ تَحَمَّتْ وَالْمُنَى لَا تَجْدِي بِشَرِّ بَنِي ضَمَيْرَةَ بْنِ سَعْدٍ
إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ .

وقد أشرت إلى اختلال ترتيب صفحات الأصل فيما سبق . لنظر «العرب»
٣٢٧/١٦ .

٨٨٩ - ص : ٢٧٣ - : (وذكر السلمي السَّوَارِقَةَ فقال : هي المُسْتَعْلَفُ ،
والمُسْتَلَفُ والمُسْتَطْلَفُ) لا المستطلق - كما في المطبوعة - إذ الكلام في سياق تعريف
(يستلطف : يستوهب) .

٨٩٠ - ص : ٢٧٤ - :

وَلَا نَبْكِي عَلَى بَطْلِ أَتَاهُ حُمَامُ الْمَوْتِ لَمْ يَهْلِكْ ذَمِيمًا
وسقطت (لم) من المطبوعة ، وفيها : (نبكي) خطأ .

والبيت الذي بعده مستقيم الوزن ، لا كما ذكر المحقق ، لأنه لم يحسن قراءته لأنه همز
(ابنا) والألف فيها لا تهمز : 

بُخْلَفُ بَعْدَهُ إِمَّا أَخَاهُ وَإِمَّا ابْنًا لَهُ بِحِمِي الْحَرِيمَا
ويدلُّ على فعله أنه قال عن قول الشاعر : في الرواية الأخرى :

وإِمَّا ابْنُ لَه يَحْمِي الْحَرِيمَا

قال : (والذي أعتقده هو : وأما ابنه يحمي الحرما) !!

وفي المطبوعة في هذه الصفحة : (ولا يشكو) والصواب : (ولا نشكوا) - بالنون -
(ولا نلقى) لعل صوابها (ولا نلقى) بالفاء ، وقد تصح بالقاف .

٨٩١ - ص : ٢٧٥ - : (هم قِيلُ من كنانة أَهْلُ وُبُوقَةٍ) كذا في الأصل ، لا
(وُبُوقَةٍ) كما في المطبوعة ، في تفسير قول الهذلي : (من شيزى بني الهطَفِ) . وفي «شرح

أشعار الهذليين» للسكري - ١٢٢٧ - : (وبنو الهطف : بنو أسد بن خزيمه ، كانوا حلفاء لبني كنانة ، وكانوا يعملون الجفان) .

وكلمة (وبوقة) لم يظهر لي معناها ، وقد تكون اسم موضع .

٨٩٢ - ص : ٢٧٥ - : (الزموها التو حتى تشتأنه ، أي نجعله شأنها) .

غير المحقق كلمة (التو) فجعلها (التوى) قائلاً : (النو تحريف النوى : البعد) .
أما (شأنها) فوردت في المطبوعة : (شافها) .

وبعد جملة : (حتى يصير من شأنها وهمتها) بياض في الأصل بمقدار كلمتين ، لم يلاحظه المحقق ، كما لم يلاحظ عدم ارتباط الكلام الذي بعد البياض بما قبله ، وهو :
(بالحبة والرّيم) الخ

وفي هذه الصفحة غير كلمة (أئي) في قول المُخَبِّل السعدي :

ورابعة أئي الفتي مُتَعَمِّداً أُمَيَّاتِ قَوْمٍ وَهُوَ مَحْضُ ضَرَائِبُهُ
فجعلها : (يأتي) وحكم بتصحيح الكلمة الصحيحة .

٨٩٣ - ص : ٢٧٧ - : (في تحقيق كاتيبور علوم راسدي)

دَعَوْا لِي عَجُوزًا قَدْ ثَنَى طَرْفَهَا الرُّقَى مُجَرَّبَةً عَاشَتْ سَنِينَ ثَمَانِيَا
وفي المطبوعة : (إلى عجوزا) خطأ

وفي هذه الصفحة :

١ - يا مَرِينُوس والذي في الأصل : يا مَرِينُوس - بتقديم الياء على النون .

٢ - على موبسى والصواب - كما في الأصل - : على مُويس .

٣ - فَسَّرَ المحقق الحُمَيْرِيَّة - وهي بالخاء المعجمة - قائلاً : (الحُمَيْرِيَّة : نسبة إلى بني حَمِير من سبأ) .

٤ - لم يلاحظ عدم اتّصال الكلام - عند انتهاء صفحة الأصل بجملة : (ومما يزداد فيها ولم أسمع إلا من الحُميرية) ثم في الصفحة الأخرى من الأصل : ما هذا نصّه : (على طُلُوبٍ ذات عِقْبَانٍ طُرُحَ) . فهذا الشطر من الرجز ، والزيادة راجعة إلى القصيدة التي آخرها :

أَبَيْتُ يُجَافِنِي عَنْ النّوْمِ دِكْرُهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَشْعِرِي مُتَعَادِيَا
٨٩٤ - ص : ٢٧٨ - : من أخطاء هذه الصفحة :

- ١ - يفتش فوقه .. لرفتها) والصواب : (تفتش فوقه لِرَفَّتِهَا) أي الدُّلُوءُ .
- ٢ - من الوشوم . والصواب : من الوسوم - بالسّين المهملة - جمع وَسْمٍ .
- ٣ - ليس صحيحًا ما ظنّه المحقق من أن الضمير في (وأُنشد) يرجع إلى عمرو بن مسلم ، إذ لا صلة لهذا الكلام بعمرو ، الذي انتهت قصيدته بصفحة لا صلة لها بهذه الصفحة التي فيها هذا الكلام ، ولم يلاحظ المحقق الحرّم بين الصفحتين .
- ٤ - القول بأنّ الجعرانة منزل بين الطائف ومكة مما ورد في المؤلفات القديمة ، وهو خطأ نشأ عن كَوْنِ الرسول ﷺ حين انصرف من الطائف ، نزل الجعرانة ، ومنها أحرم بعمره وسار إلى مكة - كما في «السيرة النبوية» لابن هشام - القسم الثاني ٤٨٨ و ٥٠٠ - ففهم من هذا وقوع الجعرانة بين مكة والطائف ، والواقع أن الجعرانة تقع بالنسبة إلى مكة في الشمال الشرقي ، والطائف يقع في الجنوب الشرقي ، والطريق من مكة إلى الطائف تدع الجعرانة يسارًا . بمسافة بعيدة .

٨٩٥ - ص : ٢٧٩ - : في هذه الصفحة :

- ١ - بلد للقين . والصواب : بلد بَلَقَيْنِ .
- ٢ - عن دَكْكَ : الصواب - كما في الأصل : عن رَكَكَ بالراء - ولا يزال معروفًا - انظر قسم «شمال المملكة» من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وتصحيح المحقق للكلمة هو الذي حال بينه وبين الاهتداء إلى تعريفها ، فللمتقدمين حولها كلام طويل .

٣ - بين بني نيهان - كذا وردت الكلمة في الأصل ، وهي خطأ صوابه (لبنى نيهان) فَرَكَكُ من مياهم في جبل سَلَمَى : وأبعد المحقق النجمة حين أتى بتعريف نيهان الجبل الذي من جبال مكة ، وأين سَلَمَى جبل طيء ثم لبني نيهان منهم من جبال مكة ١٩

٤ - أما تفسير المحقق لموضعي الصَّوَّانِ والعَلَمَيْنِ ، فقد أخطأ في الأول إذ بلاد بَلَقَيْنِ في الشمال الغربي من الجزيرة ، وصنعاء وما حولها في الجنوب الغربي ، و (شَتَّانِ بين مُشْرِقٍ ومُغْرَبٍ)

والصَّوَّان - ويعرف الآن باسم الصواوين - آكام وجبال معروفة بمنطقة تبوك ، في الجنوب الغربي من مدينة تبوك بنحو ثمانين كيلا ، وقد عثر فيها في عهدنا على معدن للحديد ، أمَّا العَلَمَانِ ففي تلك الجهة إلى الشرق من منطقة تبوك فيما بينها وبين وادي السَّرْحان ، وتلك بلاد بني القين قديماً .

وورد اسم الصوان في الشعر العامي الحديث . قال عبد الله بن حمد بن سالم التميمي :

كَرِيمُ يَا بَرْقَ حَقُوقٍ زَعَجَ مَاهُ عَلَى شُعَيْبَ (الْجَفْ) نَثْرَ غَمَامِهِ
أَمْطَرَ عَلَى (الصَّوَّانِ) سَيْلَهُ وَرَوَاهُ حَوْلَ بُؤْذِيَانِهِ ، وَشَلَخَ حَثَامِهِ
(بَايِرْ) شُعَيْبِهِ مِنْ عِلَاوِيَّةٍ مَشَاهُ (وَحِدْرَجْ) كَمَا أَمْوَاجَ الْبَحْرِ ابْتِرَامِهِ
(سَمَرَمَدَا) يَرْهَبُ شُعَيْبِهِ مِنْ أَوْحَاةٍ بِغُثَاةٍ كِنَّ الشَّيْخَ بَنَى خِيَامَهُ

الصوان من بلاد الحويطات . وأرضه عندما توقد فيها النار يتطاير شرارها «اليمامة» ع ٧٧٦ في ١٤٠٤/٢/٥ هـ وانظر عن المواضع الأخرى «شمال المملكة» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٨٩٦ - ص : ٢٨٠ - : مما في هذه الصفحة :

١ - بوزك أحمر . والصواب : بُؤْزِلُ أحمر - تصغير بازل - .

٢ - حبجاة بماء المقلتين . والصواب : حَجَاةُ - الخ - .

٣- قال المحقق عن بني يشكر من بني الغطريف : (بنو يشكر بن وائل بن قاسط) الخ (الغطريف : جد المنتسب إليه) !! وأحال إلى «اللباب» وقال عن السروي : (نسبة إلى السرو ، وهي ناحية باليمن مما يلي مكة) وأحال إلى «مراصد الاطلاع» . وكل ما ذكر خطأ .. فالسروي منسوب إلى سراة الأزد ، والذين منهم قبيلة زهران - التي لاتزال في بلادها القديمة ، ومن زهران هاؤلاء الغطاريف وهم بنو الغطريف بن يشكر بن مبشر بن صعب (بن همان بن نصر بن زهران - انظر كتاب «في سراة غامد وزهران» - ٢٤٣ - ولا صلة يشكر السراة الأزديين القحطانيين ، يشكر وائل العدنانيين .

٨٩٧- ص : ٢٨٢- : في هذه الصفحة :

١- اعفاني من أنفسكما . والصواب : أعفَيَانِي من أنفسكما .

٢- فسر المحقق البيت :

بأستِ بني واقف الخ

فقال : (على است الدهر يريد ما قدم من الدهر) !!

ولكن البيت في مقام الذم ، فهي كلمة شتم لاتزال مستعملة ، ولا صلة لها بما نقله المحقق عن بعض علماء اللغة .

٨٩٨- ص : ٢٨٣- : في هذه الصفحة :

١- من شعر ابن عفك . والصواب : من شعر أبي عفك .

٢- يُقْتَصَرُ في الأصل - عند ذكر النبي ﷺ على الصلاة عليه بجملة : (صلى الله عليه) بدون ذكر السلام ، ولكن المحقق يزيد : (وسلم) - كما في هذه الصفحة وص ٢٨٤ - والمحافظة على الأصل تقضي بوضع الزيادة في الحاشية .

٣- قد يروي الهجري شعراً على غير الرواية المعروفة كما في البيت :

مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ تَهْدُ الْجِبَالَ بِأَهْلِ الْحِجَا

فغير المحقق عجز البيت بما يتفق مع ما جاء في «السيرة النبوية» لابن هشام ، وليتفق مع قافية الشعر وقال في الحاشية عما في الأصل (تحرّيف حيث يغيّر القافية) وفاته ما في هامش الأصل ونصّه : (كذا عنده) أي أن هذه رواية الهجري ، وكان الواجب إثباتها ، مع ما في الهامش ، والإشارة إلى مخالفتها لما جاء في كتاب «السيرة» .

٨٩٩ ص : ٢٨٤ - : (وقالت المُرَيْدِيَّة في أَبِي عَقَلٍ ، ومُرَيْدُ قَبِيلَةٍ مِنْ بَلِيٍّ ، حلفاء في الأوس) . وفي «السيرة» ٥٣/١ - : كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد . وفي المطبوعة : (قبيلة من بني حلفاء في الأوس) خطأ .

وقال المحقق عن عصماء : (المريدية) وأحال إلى «سيرة ابن هشام» مع أن عصماء تقدم ذكرها - ص ٢٨٢ - وأنها من بني عمرو بن عوف . وهاؤلاء من الأوس ، صليبة ، لا من حلفائهم .

والمُرَيْدِيَّة : من بَلِيٍّ من حلفاء الأوس . اسمها ميمونة بنت عبد الله - كما في «السيرة» : ٥٣/١ - فهذا اثنان ، لا كما توهم المحقق .

وفسّر المحقق (والضرب من عذوّر وهَمَّار) قائلاً : (العذوّر السّيءُ الخلق ، الهَمَّارُ : المِهْذَار) ولم يكتف بما جاء في هامش الأصل : (رجلان) أي الكلمتان علان على رجلين .

أما كلمة : (التراث) فالحرف الأخير غير منقوط في الأصل ويمكن أن يقرأ (ب) .

٩٠٠ ص : ٢٨٥ - : في هذه الصفحة :

١ - الأَخَذَ رِيَّات ذَوَاتِ الْإِبْيَارِ .

كذا في الأصل بدون نقط وجاء في المطبوعة (ذوات الاسار) وفسّر المحقق الكلمة قائلاً : (الآسار جمع أسر العدد؟) الذي يؤسر به القتب) وأحال إلى «اللسان» .

مع أن صورة ما في الأصل قد تقرأ (الأنبار) ولا سِنَّ فيها . ثم آيَةُ صِلَةٍ بَيْنَ أُسْرِ

الْقَتَبِ وَيِنَّ الضَّرْبَ الَّذِي يُطِيرُ الْأَخْدَرِيَّاتِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَارِ؟!

وفي هذه الصفحة : (وَصَرِيْمَةٌ مِنْ غَضَاهُ) والصواب كما في الأصل : (وَصَرِيْمَةٌ مِنْ غَضًا) بدون الهاء .

وفيها : (وروع بالحج) والصواب (وَرَدَعَ بالحج) بالبدال لا بالواو .

٩٠١ - ص : ٢٨٧ - :

لَا تَتَّقِي غَزْوَ الْجَبُورِ شِ ، وَلَا مُغَاوَرَةَ الذُّنَابِ
لا (الذباب) كما في المطبوعة .

وقبله :

مُسْتَسَدِّ الْقُرْبَانِ تَرُ جُمُهُ أَهَاضِيبُ السَّحَابِ
لا كما في المطبوعة : (الفرتان)

وفي هذه الصفحة : (احترت) وهي : (احتربت) بمعنى تحاربت - من الحرب - .

٩٠٢ - ص : ٢٨٨ - :  مركز تحقيقات كاتبيتور علوم اسلامی

أَقُولُ وَالشَّاءُ كَدَلُّو الْخَرَّازُ

فوقه الأصل : (كذا عنده) أي كلمة (دلو) مفردة وسيأتي وصفها (ملاء) ولم يثبت هذا المحقق وكتب في الحاشية : (الييت فيه اضطراب في الوزن والمعنى) الخ ولعله يقصد الشطر الذي أورده محرفاً ، وهو :

طَاحَتْ مِلَاءٌ بَيْنَ أَيْدِي النَّهَّازِ
فجاء في المطبوعة :

طاحت ملاء ما من بني النهاز

وقال عنه ما تقدم وأضاف : (ويجوز بذوي النماز)!!

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

مرکز تحقیقات و پژوهش علوم اسلامی

لا كما في المطبوعة : (عشاف السر)

ويلاحظ أن في الأصل في نهاية قطعتي المَلَكِي والغاضري ما هذا نصه : (نَجَزْتُ) أي أن القطعة تَمَّتْ) ولم يوردها المحقق .

أما تفسير كلمة (تُرْبَة) وادٍ بقرب مكة ، للضباب ، فهو مع وروده عن بعض المتقدمين من العلماء - ليس صحيحاً ، فترْبَة من الأعراض الكبار التي تنحدر فروعها من سروات الحجاز صَوْبَ نَجْدٍ ، والمسافة بينها وبين مكة نحو مِثْثِي كيل ، والوادي فروعُه أَيْدَةٌ ، وتربة يطلق على أثناء الوادي وفيه بلدة كبيرة بهذا الاسم ، وقرى كثيرة . وكان من بلاد بني عامر بن صعصعة قديماً ، وبلاد الضباب حِمَى ضَرِيَّة ، ولكن فرعاً منهم نزل وادي كَرَاء ، وهذا الوادي من فروع وادي تربة ، - جاء في كتاب «معجم ما استعجم» في الكلام على ضرية ونصه - ص ٨٧٥ : (وللضَّبَابِ أَمْوَاهُ متعالية ، قريب من الطائف ، ولهم وادٍ يقال كَرَاء ، وهو وادٍ رَغِيب ، في عِلْيَاء دار بني هلال ، يفلق الحُرَّة ، دونه منها أربعة أميال ، ووراءه مثلها ، وهو كثير النخل جداً ، ليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان ، يَطْوُهُ حَاجُّ الْيَمَنِ ، وبينه وبين تَبَالَة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل ، وهو لبني زُهَيْرٍ من الضَّبَابِ ، وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهلهم ، وَيُسَيِّثُونَ جوارهم ، حتى جمعت لهم الضَّبَابُ بِالْحِمَى ، فغزَوْهم ، وكان لهم حديث .

وللضباب ماء آخر يقال له الْعَرَى بناحية بَيْشَة ، قريب من تَبَالَة ، به نخل ومزارع) . انتهى

وهذا الذي نلقه البكري هو من كلام الهجري ، وإن لم يصرح بذلك البكري فقد ورد التصريح بأنه من كلامه في كتاب «وفاء الوفاء» للسهمودي في الكلام على حمى ضرية .

والضباب من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ولهذا جاور فرع منهم قومهم العامريين ، في نواحي تُرْبَة .

ووادي كراء لا يزال معروفًا ، وهو من روافد وادي تربة الكبار .

وبعد :

فما هذه سوى وقفات قصيرة ، أوضحت من خلالها ما ظهر لي من الجوانب البارزة من عبث الدكتور ع. الأمير حمود الحمادي ولم آت على جميع تلك الجوانب .
فهناك من نصوص الكتاب ما لم أستطع تبين وجه الصواب فيه ، لعدم وضوح كتابة مخطوطة الأصل .

وهناك تعليقات للحمادي يدرك القارئ عدم مطابقتها لما وضعت له من كلمات .
وهناك ضبطه لكثير من الكلمات بالحركات ضبطًا خاطئًا ، مما لا يدخل تحت الحصر .

وهناك اختلال في ترتيب صفحات الأصل ، نشأ عنه عدم اتصال الكلام في مواضع كثيرة ، منه ما أدركه المحقق وأشار إليه ، ومنه ما لم يدركه فظن الكلام متصلاً ،
والأمر بخلاف ذلك .

ومجمل القول أن (الدكتور) الحمادي بتصديده لتحقيق كتاب الهجري (اقتحم هذا الأمر اقتحاماً لم يتبها له ، ولم يحسب له الحساب) كما قال أستاذنا الدكتور إبراهيم السامرائي - «العرب» س ١٥ ص ٨٠٥ - .

وأن هذا الكتاب الجليل بحاجة إلى أن يتولى تحقيقه عالم متضلّع بعلوم اللغة ، مستعيناً بذوي اختصاص في معرفة ما حواه الكتاب من معلومات لا توجد في غيره من المؤلفات عن المواضع والأنساب ، وعن الشعر والشعراء ، وعن معاني المفردات اللغوية ، بل كل ما يتصل باللغة من قواعد ولهجات ، وعن علم الحيوان - كالإبل - عند العرب .
إلى غير ذلك من المباحث التي زخر بها هذا الجزء الذي وصل إلينا من الكتاب .

«شبه جزيرة العرب»

- ٣ -

[كان الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيد قد شرع في نقد كتاب «شبه جزيرة العرب» تأليف الأستاذ محمود شاكر سعيد. ثم حالت كثرة أعمال الأستاذ سعد دون مواصلة كتابة النقد. بعد نشر الحلقة الثانية منه في «العرب» ص ١٥ ص ٤١ وما بعدها.

وها هو الأستاذ وقد اختلس فترات من وقته في مطالعة ذلك الكتاب يواصل إبداء ملاحظاته حوله.]

الفخر بالأنساب :

قال محمود شاكر في آخر باب أنساب سكان نجد: ولا شك فإن الفخر بالأنساب لا غبار فيه، وإنما التعصب هو الأمر المذموم والممقوت^(١).

قلت: بهذه العبارة دعا إلى إحياء عادة جاهلية نهى النبي ﷺ عنها، وقال إنها من صفات أهل الجاهلية، وما ذلك إلا لجهله بهدي المصطفى ﷺ، وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لَيْسَتْ هُنَّ أَقْوَامٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلَانِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ». أو كما قال عليه الصلاة والسلام -.

— وأن هذه الطبعة (المسوخة) للكتاب لا يصح الاعتماد عليها، بل لا يسوغ الرجوع إليها للاستفادة لكثرة أخطائها.

حمد الجاسر

ميوزة : ١٤٠٣/١١/٢٨ هـ

«شبه جزيرة العرب»

- ٣ -

[كان الأستاذ سعد بن عبد الله بن جندب قد شرع في نقد كتاب «شبه جزيرة العرب» تأليف الأستاذ محمود شاكر سعيد. ثم حالت كثرة أعمال الأستاذ سعد دون مواصلة كتابة النقد. بعد نشر الحلقة الثانية منه في «العرب» ص ١٥ وما بعدها.

وها هو الأستاذ وقد اختلس لترات من وقته في مطالعة ذلك الكتاب بواصل إبداء ملاحظاته حوله.]

الفخر بالأنساب :

قال محمود شاكر في آخر باب أنساب سكان نجد : ولا شك فإن الفخر بالأنساب لا غبار فيه ، وإنما التعصب هو الأمر المذموم والممقوت^(١).

قلت : بهذه العبارة دعا إلى إحياء عادة جاهلية نهى النبي ﷺ عنها ، وقال إنها من صفات أهل الجاهلية ، وما ذلك إلا لجهله بهدي المصطفى ﷺ ، وقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال : «لَيْسَ هُنَّ أَقْوَامٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ ، إِنْ اللَّهُ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ» . أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

— وأن هذه الطبعة (المسوخة) للكتاب لا يصح الاعتماد عليها ، بل لا يسوغ الرجوع إليها للاستفادة لكثرة أخطائها .

حمد الجاسر

مورقة : ١٤٠٣/١١/٢٨ هـ

فينبغي للمسلم الانصراف عن كل ما هو من أمور الجاهلية التي أنكرها الإسلام،
ونهى عنها.

مقتل مشاري :

قال محمود شاكر: وعاد - يعني فيصل بن تركي - إلى الرياض حيث استطاع إعادة
الحكم بعد أن قام عبدالله بن رشيد بقتل مشاري بن عبد الرحمن في مطلع عام
١٢٥٠ هـ^(٢).

قلت : إطلاق القول بأن عبدالله بن رشيد قتل مشاري بن عبد الرحمن فيه إيهام
للقارئ أنه هو الذي قام بقتله بقوته الخاصة أو بتدبيره الخاص ، بينما الواقع هو أن عبدالله
بن رشيد هو أحد رجال الإمام فيصل المخلصين ، وهو أحد الرجال الذين أسند إليهم
الإمام فيصل مهمة اقتحام القصر ، وهم أربعون رجلاً ، وذلك بعد أن دخل الإمام
فيصل الرياض وضيق الحصار على من فيه مع مشاري بن عبد الرحمن ، وبدؤا يرسلون
إلى فيصل يطلبون منه الأمان ، وتسأل بعضهم من القصر وانضموا إلى الإمام ، وأخيراً
التفت الباقون حول سؤيد أمير جلاجل ليأخذ لهم الأمان من الإمام - وكان مع من في
القصر - فأمنهم على أن يرموا لهم الحبال من القصر ليصعدوا إلى مشاري ومن بقي معه من
رجاله ففعلوا ، ورمى لهم سؤيد الحبال فصعدوا ، وفي مقدمتهم عبدالله بن رشيد وبداح
رئيس آل حبيش من العجمان ، وعبدالله بن خميس رضيع الإمام ، فترلوا عليهم في
القصر وتمكنوا من قتل مشاري ومن ناصره من رجاله - هذا ما ذكره ابن بشر في
تاريخه^(٣).

أما ابن عيسى في تاريخه فإنه قال : وفي سنة ١٢٥٠ في صفر قُتل مشاري بن عبد
الرحمن ابن سعود هو وستة من أعوانه في قصر الرياض ، قتلهم فيصل بن تركي ،
واستقل فيصل بالولاية^(٤).

ولهذا لا ينبغي أن يقال : إن عبدالله بن رشيد قتل مشاري بن عبد الرحمن بصورة
مطلقة.

الإمام فيصل والدولة العثمانية :

قال محمود شاكر: وكان الإمام فيصل يظهر أحياناً التبعية الاسمية للدولة العثمانية بدفع بعض الأموال في بعض الأوقات. إلا أن الإنكليز لم يعترفوا على هذه التبعية، وكان اتصاهاهم مباشرة بالسعوديين^(٥).

قلت: هذا القول لم أسمع به من قبل، ولم أر في كتب التاريخ التي اطلعت عليها من يقول بهذا القول، لا بالنسبة لإظهار الإمام فيصل تبعيته للدولة العثمانية، ولا بدفعه لها أموالاً تأكيداً لتبعيته لها، وكان يتعين عليه في هذه الحال الإشارة إلى مصدر هذا القول، وذكر مثال أو دليل لإظهار الإمام فيصل التبعية للدولة العثمانية، وللإتصال الإنكليزي بالسعوديين مباشرة.

أما ما أورده نقلاً عن كتاب عبد الفتاح أبو عليّة «الدولة السعودية الثانية» بأن الخديوي في مصر أرسل إلى فيصل كتاباً يطلب فيه مساعدة العساكر المرسلّة لتأديب حكومة آل عابض في عسير فإنه لا يدل على إظهار التبعية للدولة العثمانية، بل يدل على عكس ذلك. بل إن علاقة آل عابض بحكومة فيصل كانت جيدة وكانوا يرسلون البشائر إلى فيصل بانتصاراتهم على العساكر التركية فيسره ذلك.

آل عابض والدولة السعودية:

قال محمود شاكر: وقد امتدت إمارة آل عابض كثيراً في عهد مؤسسها عائض بن مرعي وابنه محمد أو من عام ١٢٤٩ - ١٢٨٩ هـ. وقد شملت أجزاء من اليمن والحجاز ونجد، ويمكن التعرف على حدودها من قصيدة علي بن الحسين الحفطلي التي حملت مع هدية إلى الإمام فيصل بن تركي حاكم نجد عام ١٢٦٩ هـ إذ يقول فيها الحفطلي:

وفيها رئيسٌ عائضٌ حول وجهه	حياض المنايا صَدَّرتُ كلَّ مؤرِدٍ
ومرَّ على أجزاء ظَلَفَ وقِفُ بها	قليلًا وما يغنيك عن ضرب مبعِدٍ ^(٦)
على ظهر قَبَا الكَلَى لا يربها	حفا حزن، منجاة فقر منكِدٍ ^(٧)

تَرُّ الحَصَا بِالْخُفِّ كَالْحَذَفِ قَبْلَهَا وَفَد ضَاقَ هَمًّا صَدْرُهَا لِلتَّبَعِدِ
 كَمَا تَرُّ مِنْ عَيْنِ بَرْمَلَانَ وَحْشُهُ يُجَفُّ لَهُ قَنَاصُهُ بِالشَّرْصِدِ
 تَوَسَّمتِ الوَسْمَى إِمَامًا بِسُكُورِهِ فَمِنْ نَقَا الدَّهْنَاءِ سَعْدَانُهَا النَّدِي
 وَأَمَّا ثَوَانِيهِ فَإِنْ زَالَ ظَلْعُهَا فَمِنْ حَصَنِ حَتَّى الرَّشَاءِ الْمَهْدِ
 تَعَلَّهَا مِنْهُ غَوَادُ فَاشْطَاتِ بِقَوْلِ وَرِثُ زَهْدِهَا ذُو تَطَرْدِ
 فَأَضْحَتْ تَسَامَى فِي سَنَامٍ كَانَهَا بِخُذْ تَلِيعَ الْهَضْبِ عَالِي التَّصْعَدِ
 فَقَلَّ لِمَعْدٍ لَا تُغَرُّ بِسَرَحِهَا فَتَلْقَى كِمَاةَ الْحَيِّ جَنْبًا بِمَوْعِدِ
 بِسَمْرِ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي دُونَهَا وَمُبَيِّضُ مَوْضُونِ الْحَدِيدِ الْمُسَرِّدِ
 وَإِنَّمَا أَجَارَتْكَ الدَّخُولُ فَحَوْمَلًا فَصَبَّحَا فَعِرْضًا فَالسَّرَادِيحِ فَاعْتَدِ
 وَسَقَهَا عَلَى نَجْدٍ يَوْمُكَ لَيْلَهَا بَنَاتِ نَعَشٍ وَالضُّحَى فِيهِ تَهْتَدِ^(٨)

ووصل هذه القصيدة بخريطة لإمارة آل عايض ١٢٧٣ هـ^(٩).

وقد نقلت القصيدة كما وردت في كتابه.

قلت: يلاحظ فيما تقدم أنه جاهل بتاريخ الدولة السعودية كما أنه جاهل بجغرافية بلادها وبآدابها.

ومن أدلة ذلك تحديده لخريطة إمارة آل عايض السياسية، واستدلالة على ذلك بقصيدة الحفظي وتحديده لبعض المواضع الواردة في القصيدة وسأتناول كل ذلك بالإيضاح.

أولاً: قال إن إمارة آل عايض قد شملت أجزاء من اليمن والحجاز ونجد. والواقع أنها لم تشمل أجزاء من نجد، واردة في تلك القصيدة والمعروف أنها لم تتجاوز باتجاه الدولة السعودية مدينة بيشة ولكنه قال هذا القول نتيجة لجهله وفهمه الخاطئ للدولات قصيدة الحفظي ثم أورد الأبيات المقدمة من القصيدة.

ثانياً: قال: ويمكن التعرف على حدودها - يعني إمارة آل عايض - من قصيدة علي

قلت: الواقع أنه وقع في عدة أخطاء:

أولاً: نقله الأبيات خاطيء، فبعضها أورده مختل الوزن، والبيت الأول قبله أبيات كثيرة، وبينه وبين الأبيات التي بعده أبيات كثيرة ولم يشر إلى شيء من ذلك، فجاء البيت الأول منقطعاً عما قبله وعما بعده.

ثانياً: اعتماده على القصيدة واعتباره كل موضع ورد ذكره فيها داخلاً في حدود إمارة آل عايض خطأ وجهل لا يُقره التاريخ، لأن الشاعر لم يقصد بالقصيدة تحديد الإمارة، ولكنه تغنى ببعض المواقع في نجد وهو يخاطب الرسول الذي بعثه الأمير عايض بن مرعي بهدية للإمام فيصل ومعها القصيدة ويشير بانتصاراته على أعدائه، والشاعر بذلك يذكر بعض الأعلام التي سيمر بها الرسول وهو في طريقه إلى الرياض، لا لأنها داخلية ضمن إمارة آل عايض كما ذكر، وقد رسم خريطة سياسية للإمارة سنة ١٢٧٣ هـ - في عهد بلغت فيه دولة الإمام فيصل غاية اتساعها في نجد ومدّ حدود آل عايض حتى ضمت معظم عالية نجد إلى حدود القصيم الجنوبية وأدخل عفيفاً ومن ناحية أخرى أدخل ضمنها حصاة قحطان ووادي الدواسر والأفلاج وصبحا، ومدّها إلى قرب القويعة، فهم خاطيء وتصور بعيد عن الصواب وجهل بالتاريخ، فتي كان آل عايض يسيطرون على جزء كبير من نجد ومن ذا الذي قال بذلك قبله، وأين كانت دولة الإمام فيصل وأين كانت حدودها في علمه؟

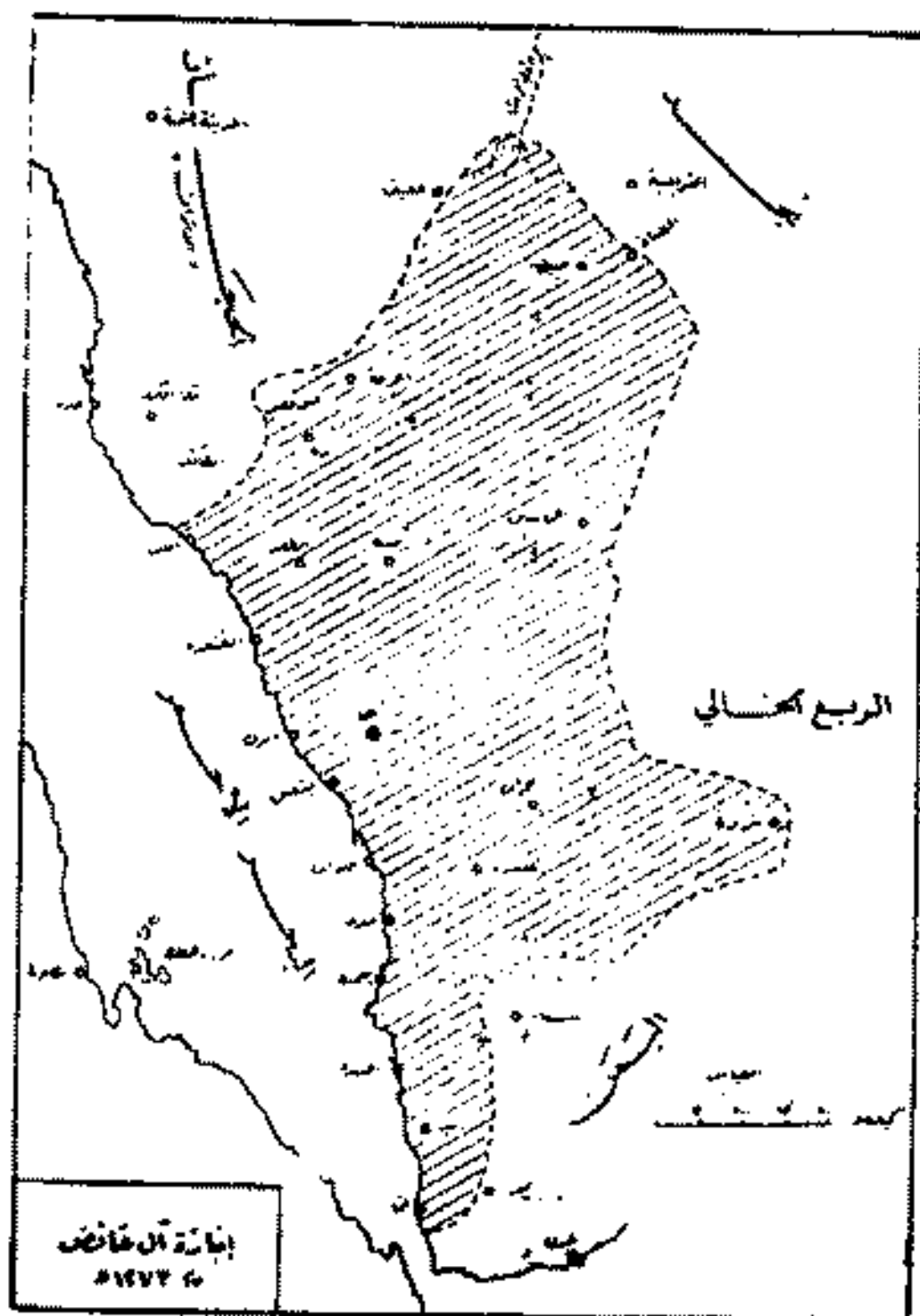
ثالثاً: تعليقاته لتحديد المواضع الواردة في القصيدة، قال:

ضلفع: موقع شمال شرقي الحزمة، وهذا غير صحيح، وإنما صحته واقع جنوب مدينة رنية، بعيداً كل البعد عن الحزمة.

حُضن: قال إنه جبل معروف شمال شرقي الطائف، وصحته جنوب شرقي الطائف.

الرُّشا: قال إنه واد يتجه إلى الشمال، شرقي عفيف، وكان يصل إلى الرمة، وصحته

خريطة إمارة آل عسايض كما رسمها في كتابها



يتجه شرقاً شمالياً وينتهي في روضة الحرماء، ويفصل بينه وبين الرمة نفود الشقيقة. ولم يعرف قديماً أنه يصل إلى الرمة.

صبحا: قال إنها بلدة معروفة جنوب غربي القويعة على بعد ١٠٠ كم منها، وكانت قديماً تعرف باسم (يدبل) وصحته جبل كبير يبعد ١٥٠ كيلاً تقريباً وتأسست فيه هجرة حديثة لحي من قحطان.

أما قصيدة الحفظي فإنه قد ضمنها مدحاً لآل عابض وذكر عدداً من المعارك التي انتصروا فيها على الغزو التركي لبلادهم ثم أثنى على الدعوة السلفية وإمامها محمد ابن عبد الوهاب ثم تلا ذلك بالبشارة للإمام فيصل قائلاً:

وعرَّجَ بها ذات اليمين وقد هَوَتْ على عرصات للرياض بمقصد
ونادٍ بأعلى الصوت بُشْرَى لفيصل ومن نسل سادات الملوك المسدد
وعدد أبيات القصيدة ٧٢ بيتاً، ومطلعها:

أيا أم عَبْدٍ مَالِكٍ وَالْتَشَرُّدِ ومسراك بالليل البهيم لِتُبْعِدِي
وقد بعث بها الإمام فيصل إلى الشيخ أحمد بن مشرف فأجاب عليها بقصيدة على رَوِيَّهَا ومن بحرهما، عدد أبياتها ٦٧ بيتاً، ومطلعها:

بشير سعاد جاء نحوك فاسْعَدِ وَقَدْ وَعَدْتُ وَصَلًا فَأَوْفَتْ بِمَوْعِدِ
والقصيدتان مطبوعتان كاملتين ضمن ديوان أحمد بن مشرف في طبعته الأولى. ومن المؤسف أن المؤلف يُدْرَسُ هذه المعلومات الخطاطية لأبنائنا منذ سنوات وما زال يدرسها في إحدى جامعاتنا، والله الموفق

الرياض ١٤٠٤/٢/١٥ هـ سعد بن عبدالله الجندل

الحواشي :

(١) ص ١٠٤.

(٢) ص ١٩٧.

التبيين... في نسب القرشيين

- ٣ -

٢١ - ص: ٩١ - : (فبايعه الناس بها).

وفي المخطوطات الثلاث (فبايع الناس بها) ولا داعي لزيادة الضمير، فالكلام صحيح.

٢٢ - ص: ٩٢ - : (يا أهل بيتي).

والصواب ... كما في المخطوطة: (يا أهل بيتي) والجائر والمجرور متعلق بما قبله: (ماذا فعلتم؟)

وفي هذه الصفحة: (فروت أم سلمة) لا: (رَوَتْ أم سلمة)
و: (ما هذا الذي فارقتم) لا: (ما هذا الدين الذي فارقتم).
و: (في ديني ولا في دين أحد) لا: (في ديني ودين أحد).

٢٣ - ص: ٩٣ - : (ولذلك قيل) وفي المخطوطة: (فلذلك قيل).

وفيها: (تسعين جراحة) وهي (سبعين جراحة).

وفيها: (يعني جعفرأ وزيدأ ابن حارثة) وهي (يعني جعفرأ، وزيدأ بن حارثة).

(٣) عنوان المجلد، طبعة وزارة المعارف ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ١٦٢.

(٥) ص ٢٠٠.

(٦) الصواب: (قف بدون واو).

(٧) يستقيم الوزن بهمز (قبا).

(٨) يستقيم الوزن (بنات نعش).

(٩) ص ٢٣٣/٢٣٦.

٢٤ - ص: ٩٤: (أحمد بن حنبل) وفي المخطوطة: (أحمد بن محمد بن حنبل).

٢٥ - ص: ٩٥: (عكرمة بن ربيعي الفيضي) والصواب كما في المخطوطة: (عكرمة بن ربيعي الفيض).

٢٦ - ص: ٩٦: (خالد بن أسيد بن أبي الفيض) والصواب - كما في المخطوطة - : (خالد بن أسيد بن أبي العيص بالعين والصاد المهملتين).

وفيها: (الحكم بن عبد المطلب) وهو (الحكم بن المطلب).

وفيها: (بالإيل وعليها الحمول) وهي (الحمولة) - على ما في المخطوطة -

وفيها: رأيتُ فصلاً كان نسياً ملففاً.

والصواب - كما في المخطوطة - : رأيتُ فصلاً كان شيئاً ملففاً.

٢٧ - ص: ٩٧: (فلست براعي عتب ذي الود).

والصواب: (فلست براء عيب ذي الود).

وفيها: (فعين الرضا عن كل عتب) والصواب: (عن كل عيب).

وفيها: (ونحن إذا مثنا أشد تنائياً) وفي المخطوطة: (أشد تغانياً) وأشار المحقق إلى أن في

إحدى مخطوطتيه (تغانيا) ولكنه صحح الكلمة اعتماداً على ما في «الأغاني» ولا أرى لهذا

التصحيح وجهاً، لأن أول البيت: (كَلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَّاتُهُ)

وفي هذه الصفحة:

فَا أَصْبَحْتَ فِي ابْنِي لُؤْيٍ قَصِيدَةٌ مَسْدُومَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ يُسَالُّهَا

وكلمة (قصيدة) صوابها (فقيرة) كما في المخطوطة، إذ لا معنى لكلمة (قصيدة) مع

كلمة (ثمّالها).

وفي هذه الصفحة: (ومنهم ابن أبي الكرم) وفي المخطوطة: (ابن أبي الكرام).

وفيها: (كان صغيراً على عهد النبي) وهي: (كان صغيراً في عهد النبي) كما في إحدى

مخطوطتي المحقق.

٢٨ - ص : ٩٨ : (قال : لا والله لا أدعُهُ. قال : والله لا أدفعه إليك حتى تتحدث أي الفِئتين أعظم. قال معاوية : إنك ما علمت لأردّه، قال : إي والله إني لأردّه حين أقاتل غير ابن عمك) الخ.

صواب هذا الكلام - كما في المخطوطة - : (قال : والله لا أدعُهُ. قال : والله لا أدفعه إليك حتى تتحدث أي الفئتين أعظم : قال معاوية : إنك ما علمت لأورّه، قال : إي والله إني لأورّه حين أقاتل عن ابن عمك) الخ. والأورّه الأحمق.

٢٩ - ص : ٩٩ : (فجاء النبي ﷺ) والصواب : (فجاء إلى النبي ﷺ).

٣٠ - ص : ١٠٠ : (وذلك أن قريشاً أصابهم أزمة) وفي المخطوطة : (وذلك أن قريشاً أصابهم أزمة).

وفي هذه الصفحة : (فقال أبو طالب) وهي : (فقال لها أبو طالب).

وفيها : (أسيد بن أبي إياس) وهو (أسيد بن أبي أناس) على ما في المخطوطة. وفي الصفحة أيضاً :

لله دَرَكُكُمْ أَلَمَّا تَذَكُّرُوا قَدْ يَذْكُرُ الْحُرُّ الْكَرِيمَ وَيَسْتَحِي

وفي المخطوطة : (تُذَكِّرُوا قَدْ يُذَكِّرُ) وهو الصواب، إذ الشاعر يُعَنِّفُ قومه على عدم إنكار ما يجري عليهم، والمحقق اعتمد على ما جاء في كتاب «الإصابة» ولم يلاحظ أن مطبوعة «الإصابة» مشحونة بالأخطاء.

وفي الصفحة أيضاً : (وقنلا قعصة لم يُذبح).

وفي المخطوطة : (وقنلة قعصيه لم يُذبح).

٣١ - ص : ١٠١ - :

أَعْطُوهُ خَرْجاً وَاتَّقُوا تَضَدِّيقَهُ فَعَلَ الدَّلِيلُ، وَبِيعَهُ لَمْ يَرْبَحْ

وكلمة (تصديقه) صوابها (بِضْرِيَّة) وكلمة (ويعه لم يربح) : (وَيَبَّعَهُ لَمْ تَرْبِحْ) - كما في المخطوطة -

وفي الصفحة :

ابنُ الكهول وابن كل دعامة في الْمُعْضِلَات وابن زين الأبطح
وكلمة (ابن) في المواضع الثلاثة صوابها (أَبْنُ) كما يفهم من سياق الكلام وكما في المخطوطة.

وفي الصفحة أيضاً : (بالسيف بغمدهم ولم يتصفَّح).

والصواب : (بالسيف يُعْمِلُ حَدَّهُ لَمْ يَصْفَح).

وفيها : (ليس فيها أبو حسن) والصواب : (ليس لها أبو حسن).

وفيها : (عن ابن عباس : إذا أتى لنا عن علي شيء لم نَعُدَّهُ).

والصواب : (عن ابن عباس أنه قال : إذا ثبت لنا عن علي شيء لم نَعُدَّهُ).

وفيها : (واستوفوا في أكلهم للأرغفة) وفي المخطوطة : (فاستوفوا في أكلهم الأرغفة).

وفيها : (عما أكلت لكما. فقال صاحب الخمسة) وفي المخطوطة : (عن ما أكلت لكما، وثلثه من طعامكما. فقال صاحب الخمسة).

وفيها : (عرض عليك) وفي المخطوطة : (قد عرض عليك).

٣٢ - ص : ١٠٢ - : (فقال له علي : ليس الثمانية إلا أربعة وعشرين ثلثاً).

والصواب - كما في المخطوطة : (فقال له علي : أليس الثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثاً؟)

وفي هذه الصفحة : (ولك واحد، بواحد درهم) والصواب : فلك واحد بواحدك).

الدَّوَّاسِرُ وَتَغْلِبُ

كتب إلى «العرب» الأخُ مزيد بن فالح آل صقر في إدارة التعليم - كِلْلاً قاعدة الأفلاج - كتاباً مطولاً عن صلة قبيلة الدواسر بقبيلة تَغْلِبُ ، يحسن إيرادَه بنصه ، ثم التعليق عليه قال : (هذا تعقيب على ما في كتاب «أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في قسمه الأول في الصفحات ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ مفاده أنَّني اطلعتُ على ما كُتِبَ تحت عنوان (تغلب) وفهمت منه أنَّ الأستاذ حمد الجاسر نفى كون تغالبة الدواسر من تغلب الوائلية الرَبِيعَةُ العدنانية وَرَدُّهُمُ إِلَى تَغْلِبِ الْقُضَاعِيَّةِ

وفيها : (أن امرأة بالمدينة كانت عابدة) وفي المخطوطة : (أنَّ امرأة كانت بالمدينة ، عابدة).

٣٣ - ص : ١٠٣ : (أن أجيبه به فاتق الله في) والصواب : (أن أجيبه به فاتقي الله في) إذا مخاطب امرأة ، فتثبت باء (فاتقي).

٣٤ - ص : ١٠٤ : (وعقَّ عليه) والصواب : (وعقَّ عنه).

وفي هذه الصفحة : (أن لي أمر أمة محمد).

والصواب : (أن ألي أمر أمة محمد).

وفيها : (وذكر عليُّ بن زيد بن جُدعان).

وفي المخطوطة : (وذكر عليُّ بن زيد بن عبدالله بن أبي مُليكة زهير بن عبدالله بن جُدعان).

حمد الجاسر

(للحديث صلة) :

على أن ذلك بعيد الاحتمال لأن تغلب القضاعية لا تُنسب إلى جرم صاحبة العقيق ، بل إلى حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاة ، أما جرم فهي تنسب إلى ربان بن حلوان بن عمران ... ومن هنا يتنى كون تغلب تلك التي ينتمي أفرادها إلى الدواسر قضاعية قحطانية ، لأن الذي سكن العقيق جرم وليس تغلب القضاعية . إلا إذا صح أن جرماً انتسب إلى تغلب بن حلوان بدلاً عن ربان بن حلوان ، فإذا كان الأمر كذلك فنعم وإن لم يكن فلا ، ثم هل لجرم خلف يدعى بتغلب ١٩ . تلك أمور ليست ثابتة ، لهذا لم يبق إلا تغلب الوائلية الربعية العدنانية ، وتلك كان منها أفراد يُكوّنون الكتيبة العسكرية المعروفة بدوسر التي كانت للنعمان بن المنذر صاحب الحيرة من العراق ، وقد ذكر الشيخ نزوح تغلب العدنانية إلى شرق الجزيرة ثم إلى العراق فانتفى كون تغلب تلك قحطانية أصلاً .

ثم إن هنالك من يقول بأن قضاة عدنانية دخلت في الجمانية ، وزيادة على ذلك فتغلب قضاة تسمى بتغلب الغلباء . وتغلبة الدواسر غير تلك وقد اطلعت على «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم الأندلسي صفحة (٤٥٢) تحقيق عبد السلام هارون ، فوجدت أن تغلبا القضاعية ولد له وبرة وأن وبرة ولد له أسد والنمر وكلب والبرك والتغلب وبعدهم الذئب والفهد والضبع والدب والسيد والسرخان ، وهؤلاء درجوا فلهم لم أر شيئاً يشير إلى تغلبة الدواسر هنا ، وحتى لو صح نسبة فرعي الدواسر (تغلب وزائد) إلى القحطانية من همدان والأزد ، فإني لم أجد ذكراً لتغلب فيما تفرع عن همدان وعلى هذا فلا دليل يؤيد قول الشيخ عبد الله البسام على ما في كتاب «جمهرة أنساب الأسر» بقحطانية فرعي الدواسر .

كذلك لا يوجد بين قبائل الأزد من اسمه تغلب ، وهذا يعارض قول : (والذي يرجح عندي أنهم من الأزد) . فإن قصدت تغلب فلا ، وإن قصدت جذم زائد فنعم ، فهم يعودون إلى الأزد من أولاد وادعة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وهنا يتنى كون تغلب تعود إلى القحطانية بأية صلة ، لا عن طريق الأزد ولا عن طريق همدان .. لا ، بل وجدت أن من همدان مرهبة الدوسر وتسمى بعصارة المسك ، وتغلب تلك ليست منها

فتأكد بهذا كونها واثلية ربعية عدنانية .

والمعروف لمن تتبع كتب النسب يجد أن الدواسر الموجودين الآن هم مزيج من أحلاف متعددة تعود إلى أصول قحطانية وعدنانية مختلفة فمنهم من يعود إلى سكان الأفلاج الأقدمين كقُشَيْرٍ وجعدة والحَرِيش ، أو إلى سكان العقيق (وادي الدواسر الآن) الأقدمين من عُقَيْلٍ وغيرها ، ومنهم من يعود إلى تغلب الواثلية الربعية العدنانية ، ومنهم من يعود إلى همدان من مُرْهبة الدوسر أو إلى أولاد زايد الملقبون بالازايد ، كما ذكر ذلك صاحب كتاب «الأكلیل» فهم أولاد زايد بن سالم بن زياد بن وادعة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء .

وأنا أوافق الشيخ حمد الجاسر في كتابه «مع الشعراء» إذ أرجع صُهَيْبًا إلى قبيلة قُشَيْرٍ التي تسكن الأفلاج قديمًا . هي الآن تنتمي إلى الدواسر آل زايد وهذا الامتزاج فيها ينطبق على غيرها من القبائل العربية في الوقت الحاضر فهي بهذا تضم عددًا من الأحلاف ليست من أب واحد). انتهى .

العرب :

١ - الواقع أن كل قبيلة من قبائل العرب في عهدنا الحاضر تتكون من فروع كثيرة ، لا يجمعها جد واحد ، وهذا الأمر ليس مختصًا بقبيلة الدواسر بل هو عام .

٢ - مما يوقع الخلط في أنساب القبائل ، اتفاق الاسماء ، ففي كتب المتقدمين ورد ذكر كثير لقبيلة الدواسر ، ومن ذلك ما ذكره علماء اللغة من معاني كلمة (دوسر) .

فقد ذكروا أن (دوسر) اسم كتيبة للنعمان بن المنذر ملك العرب . وأوردوا من شعر المُنَقَّب العبدی بمدح عمرو بن هند وكان نصرهم على كتيبة النعمان :

كَلُّ يَوْمٍ كَانَ عَنَّا جَلَلًا	غَيْرَ يَوْمِ الْجَنُودِ مِنْ جَنِّي فَطَرُ
ضربت دوسر فيهِ ضربة	أَسْبَسْتُ أَوْتَادَ مُلْكٍ فَاسْتَقَرُّ
فَسَجَرَاهُ اللَّهُ مِنْ ذِي نَعْمَةٍ	وَجَرَاهُ اللَّهُ ، إِنَّ عَبْدًا كَفَرُ

. وذكروا أيضاً أن بني سعد بن زيد مناة بن نعيم ، كانت تلقب في الجاهلية دوسر ،
ذكر ذلك الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة» - ٢٦٥/٥ - وغيره .

وقال الهمداني في كتاب «الأكلیل» في تفريع نسب مرهبة بن الدعام بن مالك بن
معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل وبكيل من همدان ثم من كهلان بن سبأ ، قال :
(ومن مرهبة عبد السلام الدوسري من أهل الرّي ، وكان سيداً مطاعاً كثير الجماعة ،
فلما مر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الرّي يريد سجستان - وخالد بن عتاب
بن ورقاء التميمي وال عليها - وقع بينهما شر واختلافاً لطمع خالد بكثرة جماعته من
الترابية وقلة جماعة عبد الرحمن ، فبلغ ذلك عبد السلام ، فأقبل في قومه فشدّ على
خالد وأصحابه فهزمهم ، فقال أعشى همدان في ذال :

أَلَمْ تَرَ دَوْسَرًا مَنَعَتْ أَخَاهَا وَقَدْ حَشَدَتْ لِتَفْئَلُهُ تَمِيمُ
رَأَوْا مِنْ دَوْسِرٍ زُرْقَ السَّعْوَالِي وَحَيًّا مَا يُبَاحُ لَهُمْ حَرِيمُ
وَكَانَ الْمُرْهَبِيُّ فَتَى حُرُوبٍ يَهْشُ لَهَا إِذَا نَكَصَ اللَّيْمُ

وقال أيضاً لعبد الرحمن :

يَوْمَ انْتَصَرْنَا لَكَ مِنْ عَائِدٍ وَيَوْمَ نَسَجَيْنَاكَ مِنْ خَالِدٍ

يريد عائد بن عدي بن همام بن مرة بن حُجْر بن عدي ، وكان لطم عبد الرحمن بن
محمد بن الأشعث فلم تغضب له كئدة وغضبت له همدان .

إلى أن قال : انقضى نسب مرهبة وهي مرهبة الدّوسر ، سميت بذلك لما كان فيها
من الخيل والرّجل وقد ذكرنا منتهى العدد فيه وقيل لمبلغ ذلك العدد دّوسر لعظيم
جَاهِرَتِهِ ، تفخيماً له ، كما قيل في البعير العظيم الهامة المتورم الأخادع دوسر ودوسري ،
وأخرجوه على مثل رَجُلٍ نَوْفَلٍ يزيد على ذوي النوافل والتنفل . وأما ناقة دوسرة فغير
ذلك ، لأن الناقة لا توصف صفة الفحل في عظم الهامة ، وإنما يقال فيها وجناء
عظيمة الوجنات عريضة الحدود ، وكأن اشتقاق هذا النعت فيها من دسرهما في السير
لفجاج البلاد وجمعها بين البلدين .

والدوسر الدفع والطعن والحرز ، ومما يجري في ذلك النعت الدسارُ مثل قتال
والجميع الدسر مثل قتل ، ويقال طعنه فدسره ودسرت السفينة جمعت ما بين ألواحها
بدسر القنبار وطعن الصيد ودسر في الشبكة . انقضى نسب مرهبة) انتهى .

وقال الهمداني أيضاً في «الأكلیل» - ٧٤/١٠ - في تفريع نسب ناشج بن دافع بن
مالك بن جشم بن حاشد وحاشد هو الفرع الثاني من فرعي همدان : (وأولاد ناشج بن
دافع عامراً وسابقة الكبرى ، فولد عامر عمراً ، فولد عمرو وادعة ، وكانت وادعة
تسمى في الجاهلية (عصارة المسك) وتسمى مرهبة الدعام (مرهبة الدوسر) وتفسير
(الدوسر) أن الجيش إذا بلغ اثني عشر ألفاً سمي الدوسر ، فإذا قاد الرجل هذا المقدار
سمي قائد الدوسر ، وقال بعضهم : إذا بلغ فيه ألف فارس سمي الدوسر والأول أعم).

ومن هنا يتضح خطأ الأخ الكاتب حين قال : (إن مرهبة الدوسر تسمى بعصارة
المسك فتلك التي تسمى بهذا الاسم هي قبيلة وادعة التي ترجع إلى حاشد ، والتي لا تزال
معروفة فيما بين بلاد نجران وسراة عبيدة ، جنوب شرق إمارة بلاد عسير ، أما مرهبة
الدوسر فن بكيال الفرع الثاني من فرعي همدان الكبيرين .

٣ - من المعروف لمن تتبع ما ذكره العلماء المتقدمون عن اتجاه القبائل في تنقلها
داخل الجزيرة ، وفي هجراتها خارجها أنها تتجه من الجنوب إلى الشمال ، أو من الغرب
إلى الشرق ، حتى تستقر في الأرياف من البلاد المتحضرة المجاورة للجزيرة ، فتتضرر
وتزول منها مميزات البداوة التي من أقواها المحافظة على الأنساب ، التي هي إحدى
العناصر التي يقوم عليها كيانها .

وقد يشد عن هذا أفراد بدوافع خاصة ، فيتجهون إلى الجنوب ، ثم تتفرع منهم
فروع كثيرة لا تلبث أن تنتسب إلى أصولها القديمة . كالحال في قبيلة عتر بن وائل ، وفي
فروع من قبيلة ألمع ، وفي قبيلة بني شعبة .

ولهذا فمن المستبعد أن يعود الفرع الذي من قبيلة تغلب العدنانية المعروف باسم دوسر
في جيش ملك الحيرة ، من أرياف العراق إلى الجنوب .

قد يقال : بأن قبيلة تغلب كانت منتشرة في عارض اليمامة - كقبيلة وائل أخنها - وبعد انسحاب القبيلتين إلى شرق الجزيرة بقيت لها بقية انتشرت في جبل العارض إلى الأفلاج ثم إلى الدواسر... وهذا ما اشرت إليه في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في الكلام على قبيلة تغلب ، ومما قلت - ص ٦٨ ، ٧٠ : (فروع كثيرة من الدواسر تنسب إلى تغلب بن وائل أخي بكر وعتر من ربيعة ، ويقول أحد شعرائهم :
 جِسًّا بني تغلب نل وائل من قديم شهبوب الحرب مِنَّا
 نشهر بالدواسر الاوائل عمرو بن كلثوم وكلب مِنَّا
 ومن المعروف أن بني تغلب غادروا الجزيرة إلى شرقها ثم إلى العراق فالشام ، عند ظهور الإسلام ، وقد تكون بقيت منهم أسر تحضرت ثم اندمجت في بني ربيعة الذين منهم سكان العرّض - عرّض بني حنيفة وما حوله . ومن بقاياهم عترة الذين منهم الهرازنة في وادي نعام ، جنوب جبل عارض اليمامة .

ولكن من المعروف أن القبائل في تنقلها في الجزيرة وخارجها ، لا تتجه جنوباً ، بل شرقاً وشمالاً باستثناء أفراد قليلين حدثت منهم أحداث أوجبت انتقالهم إلى اليمن ، مثل أنمار ، وعتر بن وائل ، وأكلب بن ربيعة ، ثم دخل بنوهم في القبائل اليمنية - على اختلاف بين النسابين في ذلك - وكان ذلك قبل ظهور الإسلام . وقبل بدء تدوين الأنساب .

ومعروف أيضاً أن وادي الدواسر يعرف قديماً باسم العقيق - عقيق بني جرم - وبنو جرم هاؤلاء من قضاعة ، من حمير من فحطان ، ومن قضاعة هاؤلاء بنو تغلب وهاؤلاء أقرب إلى أن يكون تغلبة الدواسر منهم .

وقال الشيخ عبد الله البسام : إن الذي يترجح عندي أن جذمي الدواسر : تغلب وزائد ، من الفحطانية لا أن بعضهم - وهم تغلب - من عدنان ، كما يقول بعض الناس فتغلب عدنان ذهبوا عن نجد إلى العراق قبيل الإسلام ، ولم يبق منهم من له اسم

يذكر ومكان الدواسر الآن هو طريق هجرة قبائل قحطان من اليمن والسراة إلى نجد ،
والذي يترجع عندي أنهم من الازد . انتهى .

ولقد اشرت إلى كون تغلب الذين من قبيلة الدواسر من تغلب قضاعة في مقال نشرته
في جريدة «اليمامة» منذ ثلاثين عامًا - تقريبًا - ولكن كثيرًا من المتتبعين إلى التغالبة لم
يرضوا بما كتبت . وأصروا على أنهم من وائل ، وقد يكون من أسباب هذا شهرة تغلب
وايل وقربها من الأسرة السعودية الكريمة الحاكمة التي هي من وائل .

ومها يكن الأمر فالتغالبة صريحو النسب ، سواء كانوا من تغلب قضاعة من
قحطان ، أو تغلب وائل من ربيعة من عدنان .

وهم الآن معدودون من الدواسر ، القبيلة التي ترجع أكثر فروعها إلى قحطان .
ومن التغالبة : الحقبان والمصارير والخبيلات والعمور والمشاوية .

٤ - وادي الدواسر يعرف قديمًا باسم العقيق ، وعقيق جرم ، وعقيق عَقِيل ،
وعقيق تَمْرَة ، ونسب إلى جرم لسكنائها فيه ، فقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان»
وغيره أن جرمًا وبني جعدة تخاصموا فيه إلى النبي ﷺ ، فقضى به لجرم ، فقال معاوية
بن عبد العزى بن ذراع الجرمي :

وَإِنِّي أَخُو جَرْمٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ إِذَا جُمِعَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ الْمَجَامِعُ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْنَعُوا بِقَضَائِهِ فَإِنِّي بِمَا قَالَ النَّبِيُّ لِقَائِهِ
أَلَمْ تَرَ جَرْمًا أَنْجَدْتَ وَأَبُوكُمْ مَعَ الْقَمَلِ فِي حَفْرِ الْأَقْبَصِرِ شَارِعٌ ؟

وأورد ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» - ٤٢٢ - بيتين من الشعر منسوبين إلى
أسماء ابن ربان بن معاوية - وأوصل نسبه إلى جرم ، وقال : له صُحْبَةٌ ، خاصم بني
عَقِيلٍ إلى النبي ﷺ في العقيق ، وهو القائل : (وَإِنِّي أَخُو جَرْمٍ...) الخ ... وفي
«الاستيعاب» لابن عبد البر - ج ١ ص ٩٨ على هامش «الإصابة» الطبعة الأولى (أسماء
بن رباب الجرمي هو الذي خاصم بني عَقِيلٍ في العقيق ، فقضى به رسول الله ﷺ

لجزم ، وهو ماء في أرض بني عامر بن صعصعة - وهو القائل - وأورد البيهقي .
 وسمى ابن حجر في «الإصابة» ٤٣٢/٣ - الشاعر معاوية بن أبي ربيعة ، ونقل عن
 كتاب «الترقيص» لمحمد بن المَعْلَى الأزدي أن بني عُقَيْل وبني جُرم وبني جعدة اختصموا
 في ماء فقضي به الرسول ﷺ لجُرم ، مع أن ابن حجر ذكر أيضاً في «الإصابة» ٣٩/١ -
 قبل ذلك أن اسمه أسماء بن رثاب - ونقل عن ابن سعد في «الطبقات» وابن الكلبي نحواً
 مما جاء في كتاب «الاستيعاب» فذكر الخبر في موضعين .

والعقيق في عهد الهمداني في أول القرن الرابع الهجري ل قبيلة جرم قال في «صفة
 جزيرة العرب» - ص ٣١٢ طبع دار البمامة للبحث والترجمة والنشر : (فأما مراحل
 نجران إلى العقيق فأولها الكوكب وهو قلّة ، ثم الحفر ثم ثلاث مراحل ، ثم العقيق ،
 وسمى عقيقاً لأنه معدن يعق عن الذهب وهو لجُرم ، وكندة ، ففيه الآن الكنادرة من
 كندة وفيه أموال لآل الحصاة من الجعاوم - بالجيم - أفضت إليهم من أم لهم جرمية يقال
 لها أم زيد ، من بني حرب من الهون من جُرم ، والمقرب بين العقيق والفلج وهو لبني
 قُرط من نخير ، ثم لبني حُمَام ، وهو من العقيق على مرحلة ، ومن نجران إلى العقيق
 أربع مراحل ، ومن العقيق إلى الفلج سبع لطاف).

وقد اختلطت قبيلة جرم ببعض القبائل التي جاورتها ، فبنو سُلَيْم بالمامة مع بني هِرَّانَ
 من عَتْرَة ، فما المانع من اختلاط فروعها التي في «العقيق» وادي الدواسر بالسكان
 الآخرين ؟ .

٥ - القول بأن قضاة عدنانية أوضح الهمداني في الجزء الأول من «الإكليل»
 أسبابه وخطأه وسواء صح أو لم يصح فأصبح الآن غير ذي مدلول ، فقد اختلطت
 القبائل العدنانية والقحطانية حتى أصبح من العسير - إن لم يكن من المستحيل - التمييز
 بينها .

٦ - القول بأن تغلب قضاة تسمى تغلب الغلباء . ليس على إطلاقه ، فلغلب الغلباء
 يطلق على تغلب وائل على ما ذكر الجوهري في «الصحاح» وصاحب «القاموس»

وشارحه ، والقلقشندي في «نهاية الأرب».

٧ - ما نقله الأخ عن «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم يفهم منه أن أبناء تغلب القضاعية درجوا - أي لم تبق لهم بقية وهذا غير صحيح ، ففي هذا الكتاب : (فولد وبرة بن تغلب أسد والنمر وكلب ، قبائل ضخمه ، والبرك والتغلب بطنان ضخمان ، والذئب دخل بنوه في بني عبيد بن عامر بن كلب) ثم فرع أولئك إلى فروع كثيرة - من ص ٤٢٤ - إلى ٤٣١ - الطبعة الأولى .

وقال ابن خلدون في تاريخه (٢٤٧/٢) : تغلب بن حلوان .. منهم بنو أسد ، وبنو النمر وبنو كلب ، كلهم بنو وبرة بن تغلب ، وكلهم قبائل ضخمة . وهذا أمر معروف .

٨ - الحكم بانتفاء عودة تغلب الدوسرية إلى القحطانية لا يصح إطلاقه كما فعل الأخ (يتنى كون تغلب تعود إلى القحطانية بأية صلة) بل يحتاج إلى أدلة واضحة صريحة تنفي القرائن الصحيحة كالجوار ، وقرب البلاد من منازل تغلب القضاعية القحطانية ، ومعرفة اتجاهات القبائل في تنقلها .

٩ - لم يقل أحد بأن جرما من تغلب ، ولكن من المعروف بين قبائل العرب قديماً وحديثاً أنه إذا اشتهر فرع من قبيلة ، فإن بقية الفروع قد تنتسب إليه بدافع صلة القرابة ، وطلباً للشهرة ، فبنو شمر - في الأصل - فرع صغير من طيء ، ولكن فروع طيء التي بقيت في نجد شملها اسم شمر ، وإن كانت تلك الفروع أعلى منه في عمود النسب ، وقُلْ مثل ذلك في قبيلة عنزة ، فإن فروع بني وائل أصبحت تنتسب إليها مع أنها أعلى منهم في عمود النسب ، والجامع لهم (ربيعه) جد عنزة الأدنى ، والجد السابع لبني وائل .

١٠ - وجملة القول عن الدواسر ما جاء في آخر رسالة الأخ من قوله : (والمعروف لمن تتبع كتب النسب يجد أن الدواسر الموجودين الآن مزيج من أحلاف متعددة ، من أصول قحطانية وعدنانية مختلفة) وليس هذا خاصاً بهذه القبيلة الكريمة ، بل يكاد يكون

ما اتفق لفظه وافترق مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨/٥٨٤ هـ)

- ٢٣ -

١٩٢ - بابُ جَرَيْنِ وَحَرَيْنِ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ - يَضُمُّ الْجِيمَ وَبَعْدَ الرَّاءِ يَأْتِي سَاكِئَةً وَآخِرُهُ نُونٌ - : مَوْضِعٌ بَيْنَ سَوَاجٍ
وَالنَّيْرِ ، بِاللَّعَبَاءِ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ^(٢) .

→ شاملاً لكبريات القبائل في الجزيرة باستثناء بعض قبائل السراة من الطوائف شرقاً
وجنوباً ، فأكثرها لاتزال على صراحة نسبه .

١١ - وبعد فلا أظن الأخ الكريم لو قرأ أهاجي جرير لتغلب ، في شاعرها الأخطل
وخاصة قصيدته اللامية التي مطلعها :

حَيُّ الْغَدَاةِ بِرَأْمَةِ الْأَطْلَالِ رَسْمًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَأَحَالَا

لو قرأ هذه القصيدة لما أحوج القارئ إلى الاسترسال بمحاولة إثبات صلة الدواسر
بتلك القبيلة . أقول هذا لتخفيف ما في هذا البحث من جفاف .

وللأخ الكريم - مع كل ما تقدم - الشكر والتقدير لحرصه على بحث الموضوع من
جميع نواحيه .

حمد الجاسر

وأما الثاني - أوله حاء مهملة مفتوحة ثم زاي [مكسورة وآخيه زاي أيضا] : اسم ماء في نجد^(٣).

١٩٣ - باب الجزيرة والحريرة والخريرة وحويزة^(١)

أما الأول - بعد الجيم المفتوحة زاي ، وبعد الياء راء - : الصقع المشهور بين دجلة والفرات ، فيها ديار ربيعة وبكر ، وينسب إلى بلادها بشر كثير من العلماء ، ولهم تواربغ ، والنسبة إليها جزري^٢.

والجزيرة الخضراء من الأندلس في الغرب ، والنسبة إليها جزيري على خلاف القياس ، ومن ينسب إليها أبو زيد عبد الرحمن بن سعيد التميمي الجزيري ، أندلسي يروي عن أصبغ بن الفرج وغيره ، مات سنة خمس وستين ومئتين وبخط الصوري : برأين معجمتين - ولا تصيح^(٤).

وأما الثاني - بضم الحاء المهملة وراءين مفتوحتين - : موضع حجازي ، بين الأبواء والجحفة^(٥).

وأما الثالث - أوله حاء معجمة مضمومة وبعد الياء زاي - : ماء بين الحمص والعداة^(٧).

وأما الرابع - بعد الحاء المهملة المضمومة وأو مفتوحة ، وبعد الياء زاي - : بلدة من أعمال [ينسب إليها عبد الله بن الحسين بن إدريس الحويزي ، حدث عن أحمد بن الحسن المصري ، وعمر بن الحسن الحلبي ، حدث عنه محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي ونفر سواه^(٨)].

الهوامش :

(١) أورد نصر الاسمين في (باب الحاء) فقال : (باب الخريز ، والخزين ، والخير ، والخرير ، والجزير ، والجزير ، والجزير ، وجرين ، وجرير) فأورد ثمانية أسماء.

(٢) في كتاب نصر : (موضع نجدي ، باللقباء ، بين سواج والثبير). ولعل أصل هذا ما جاء في كتاب بلاد العرب للقدوة الأصبهاني - ص ١٦٤ - : (جرز بن زنياع من بني النيرة من القرطاء ، وهو ماء يلج ، في بلاد تبت الحنف ، في موضع يقال له اللقباء) ولم ترد جملة : (بين سواج والثبير) ولكنها وردت في معجم البلدان بنصر ما ذكر الحازمي ، ولعله مصدره . واللقباء المذكورة هنا هي الجنوبية إذ في عالية نجد لعلوان احداهما شمالية كانت من بلاد غطفان ، وجنوبية كانت في بلاد بني كلاب من هوازن . ومن هاولاء القرطاء الذين منهم بني زنياع ، وهم من بني أبي بكر بن كلاب ، وتقع هذه اللقباء جنوب جبل المردمة وسواج ، وغرب جبل الثبير ، وهي صحراء واسعة لاتزال معروفة . وسواج هذا غير سواج الواقع شرق جنتي ضرية . والمياه القديمة درس أكثرها .

(٣) ما بين المربعين [] ليس في الأصل ، ففي المخطوطة الأصل : (ثم زاي ساكنة : ماء بنجد). وفي المخطوطة الثانية : (ثم زاي مكسورة وآخره راء) ويقف الكلام .

أما نصر فقال عن الحزير : (بفتح الحاء وزاين معجمتين - : موضع من ديار ضبة ، وأيضاً بالبصرة ، وفي ديار كلب حزير الحواري ، وحزير ضفة ، وهي ماء لبني أسد ، وفي مواضع) انتهى . ذلك أن الحزير - في الأصل - وصف وليس علماً ، فهو المكان الغليظ اللقاد ، جمعه حزان وأحزرة وقد أورد باقوت في المعجم أسماء عدد من الأحزرة . وذكر بصيغة التثنية ، قبل : هو ماء عن يسار سيرة للصحاح إلى مكة ، وأورد شاهداً عليه :

يَسَارِبُهُ خَسَالِرُ لَلَّهِ بِالْحَزِيرِ بَيْنَ مَسِيرَاتِهِ وَبَيْنَ نَوَازِ
وَنَوَازٍ : هو النوزي الآن ، ومسيرة البلدة الواقعة غربه ، وبينها حزير - حزم متقاد - والمواضع الواردة في هذا الباب من كتاب نصر هي :

١ - الحزير - ضبطه كالحزير إلا أن آخره نون : (ماء نجدي) ولم يزد . وكذا فعل باقوت مع تغيير العبارة : (الحزير : خبث السرور : (اسم ماء بنجد) !! وما أوسع نجد وأعرض وأكثر مياهه !!
٢ - الحزير : قال نصر : (بالحاء المعجمة المفتوحة ورايتين مهملتين - : من نواحي الوشم ، من الجمجمة ، ساكنها عكلى). وأورد باقوت الاسم غير معرف (من تحرير الماء وهو صوته - : موضع من نواحي الوشم بالجمجمة). ولعل مصدره كتاب الحازمي فهو نص ما فيه .

٣ - الحزير : (بضم الحيم ورايتين أيضاً وتشديد الباء - : واد في ديار أسد ، أعلاه علم ، وأسفله لبني عتسر ، وقبل : بلد يعني - فيما بين جلة وشرفي الحمى ، إلى أضاح ، أرض واسعة وغد تسكن الباء) هذا كلام نصر والحازمي - مع اختصار - وفي معجم البلدان بزيادة شعر المعاوية النصري - ساني - وأول هذا في كتاب بلاد العرب - ص ٤٤ - : (والحزير أسفل لبني عتسر ، وأعلاه لبني أسد) وأورد قبل هذا المعاوية النصري - نصير بن قعين من بني أسد - :

سَسَقِي اللَّهُ الْجَرِيرَ كُلَّ يَوْمٍ
وَمَا كَيْسُهُ مَسْرَابِيحُ السَّحَابِ
في أبيات .

والجرير هذا لا يزال معروفاً ، واد تنحدر فروعه من جبل التين الواقع شمالي جبل قطن ، ثم يمر ببلدة الفؤارة ، ويجمع به عدد من الأودية ، منها وادي وقط ووادي ثادق . ثم يصب في وادي الرمة من شماله ، فوق جبل أمان الأسود ، وقد أقيم على مجرى وادي الجرير جسر يمر فوقه طريق المدينة من بريدة على بعد نحو

١٨٠ كيلا من بَرَيْدَة - قاعدة بلاد القصب - .

أما الجَزِيرَة الأرض التي في بلاد غني ، فوقها معلوم ، واسمها هذا مجهول ، فجبلة وأصاخ وشرق الحمى - حمى ضربة - كلها معروفة .

٢ - الجَزِيرَة - بسكون الياء : غرب مكة - كذا في كتاب نصر . وعنه نقل ياقوت ولم يزد . أما الحازمي فلم يذكر هذا الموضع ، ولكنه قال : (بنو جرير - بضم الجيم - : كانت من محال البصرة ، ونسبت إلى القبيلة ، لأسم نزلوها) .

٣ - جَرِير : قال نصر : (وأما بفتح الجيم وبراءة - : موضع يقال له لِحَامُ جَرِير بالكوفة ، كانت به وقعة ، لما طرَقَ عُبَيْدُ اللَّهِ الكوفة) وتقدم قول الحازمي : (لِحَامُ جرير : موضع بالكوفة ، كانت به وقعة زمن عبيد الله) .

وفي معجم البلدان : (جرير - بغير الف ، وهو جبل يجعل للبحر ، بمنزلة العذار للفرس ، غير الزمام - : وبه سُمِّيَ اللِحَامُ جَرِيرًا (٤) : موضع بالكوفة ، كانت به وقعة ، زمن عبيد الله بن زياد ، لما جاءها . كذا ورد في معجم البلدان : (سمي اللِحَامُ جريرا : موضع) الخ . وكلمة (لِحَام) وردت في كتابي نصر والحازمي بالحاء المهملة وهي مشددة في الكتاب الأخير ، ومخطوطته أصبح كتابة من مخطوطة كتاب نصر ، وأقدم - فما يظهر - وهي مطابقة لما ورد في وتاريخ ابن جرير ج ٦ ص ١٣٤ - طبع دار المعارف بمصر فقد جاء فيه في ذكر حوادث سنة ٦٨ عن عبيد الله بن زياد : (فسار إلى كِسْكِر ، فبنى عاملها ، وأخذت مالها ، ثم أتت الكوفة ، فنزل لِحَامَ جرير ، فبعث إليه مُصْعَبُ عُسْرَ بنَ صَيْدِ اللَّهِ بن عُسْرٍ فقاتله) إلى آخر الخبر . وعلى هذا فاسم الموضع لِحَامُ جرير ، وقد ورد في وتاريخ ابن الأثير محرفاً : (حِامُ جرير) .

(٤) أورد نصر في كتابه في (حرف الجيم) : (باب الجزيرة ، والمحريرة ، والمحريرة) .
(٥) تعريف نصر : (أما بفتح الجيم وكسر الزاي المعجمة - : بين دجلة والفرات ، فهي ديار ربيعة وبكر . انتهى . وذكر ياقوت هذه الجزيرة وسمها (جزيرة أقور - بالقاف - وأطال الكلام عليها ، وشهرتها تنفي عن إيراد ما ذكره العلماء عنها .

والجزيرة الخضراء في الأندلس (إسبانيا) لا تزال معروفة أيضاً وذكرها ياقوت . وأورد كلام الحازمي منسوباً إليه ، ووقع في مطبوعة معجم البلدان عن تاريخ وفاة أبي زيد (سنة ٣٦٥) نطبيع - خطأ مطبعي - وفي كتاب الأنساب والسماعي : ٢٧٣/٣ - نص ما ذكر الحازمي مع زيادات عن ابن ماكولا ، والحطيب البغدادي .

وذكر ياقوت جزيرة خضراء أخرى بأرض الزنج ، وجزيرة ابن عمر ، بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام . منسوبة إلى أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي ، وينسب إليها جماعة كثيرة ، ومنهم بنو الأثير العلماء والأدباء الثلاثة - وذكر جزائر أخرى . وفي بلدانبات السخاوي بعد وصفه الجزيرة القبل بين المنبة ودمياط بمصر - (والنسبة إليها جزيري ، أو جزري) إلى آخر ما ذكر . ومن نسب إلى الجزيرة التي بين دجلة والفرات الشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري الأنصاري مؤلف كتاب الدرر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة - انظر ترجمته في مقدمة هذا الكتاب - نشر (دار الجامعة) .

(٦) هذا التعريف للمحريرة ورد عن نصر - سوى جملة (موضع حجازي) وقال في معجم البلدان : (المحريرة - براءة من مهملتين ، كأنه تصغير حرّة - : موضع بين الأبواء ومكة قرب نخلة ، وبها كانت الواقعة الرابعة من وقعات القحطار) وأورد شاهده من الشعر ، ولكن هذا الكلام خلط بين حريرتين : إحداهما بين الأبواء

الربان النجدي أحمد بن ماجد ومانسب إليه

جاء في مقدمة كتاب «البرق اليمني في الفتح العثماني» تأليف قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي (٩١٣/٩٩٠) الذي نشرته (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) بتحقيق صاحب هذه المجلة ما نصه : قال المؤلف - ص : ١٨ : (دَلَّهْم - يعني البرتغال - شخصٌ ماهرٌ ، يقال له أحمد بن ماجد ، صاحبٌ كثيرٌ

→ والمجفة ، وهي حَرَّةٌ تُدْعَى حَرَّشًا ، وفيها المثل : (خَذَا أَنْفَ حَرَّشًا أَوْ قَضَاهَا) ولا تزال معروفة تعترض الطريق بعد الخروج من وادي الأبواء لقاصد مكة ، وبعدها رابغ ، والمجفة على مقربة من رابغ بعدها بنحو خمسة عشر كيلو . والحرة الثانية : حريرة عكاظ وتقع شرق موقع عكاظ - سوق العرب القديم - وموقعه في الشمال الشرقي من الطائف على نحو خمسة وعشرين كيلو - انظر من هذه الحريرة (تحديد موقع عكاظ - مجلة العرب - ص ٣ - الملحق الأول ...)

وكما خلط باقوت هنا بين حريرتين ، فقد غلط فأورد اسم (الحريرة) مصحفاً بالجيم والزاي (الجزيرة) إذ قال : (جزيرة عكاظ : هي حَرَّةٌ إلى جنب عكاظ . وبها كانت الواقعة الخامسة من وقعات الفجآن). (٧) كذا ورد التعريف في كتاب الخازمي ناقصاً . وكذا في «معجم البلدان» مع تصحيف (العذاة) : (المزاة) . والحريرة ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» - ص : ٢٠٢/٢١٢ - في كلامه على مياه بني ربيعة بن الأصبط بن كلاب وعذها من المياه التي بينهم وبين إخوانهم بني وُثَين الأصبط : الحريرة والجديلة والرُجلاء - وقال : (والحريرة بينهم وبين ربيعة وهي ماءة بين الحميض والعذاة ، والعذاة ما كان سيوى الحميض ، وجبلها الأخرز ، وهي تُحَادُّ بني أبي بكر ، وسجاً مرتفعة في ديار بني أبي بكر) . فهي على هذا في عالية تجلي ، قُرب سَجَا المثل الذي لا يزال معروفاً .

(٨) في الأصل في تعريف (الحويزة) : (بلدة من أعمال بياض ينسب إليها) . وفي المخطوطة الثانية : (بلدة من أعمال ض ينسب إليها) . ولعل صواب الجملة : (من أعمال البصرة) في كتاب «الأنساب» : ٣١١/٤ - : (حويزة) هي قرية كبيرة بنواحي البصرة) . وقال باقوت عنها : (بين واسط والبصرة وخوزستان في وسط البطائع) . ومن المنسوبين إليها في «الأنساب» و«معجم البلدان» من ذكر الخازمي ، إلا أن ابن الحسن بن إدريس في «الأنساب» بن الحسن بن إدريس . (والمصري) في كتاب الخازمي ضبط الحقق الاسم (المصري) بضم الميم ، وبالقضاء المعجمة - وأشار إلى أنه سبرد في موضعه وفي «معجم البلدان» ورد الاسم : (أحمد بن الجبير بن نصر الحلبي) أي بالخط بين اسمين والصواب - كما في الأنساب : (أحمد بن الحسن المصري البصري ، وعمر بن الحسن بن نصر الحلبي) .

الفرنج ، وكان يقال له (الى ملندي) وعاشه في السُكْرِ فعلمهُ الطريقَ في حال سكره .
انتهى كلام المؤلف . والمعروف أن قائد البرتغال يدعى (فاسكو دي غاما) وأن (ملندي)
هو اسم البلدة التي اجتمع فيها ، وهي بلدة لاترال معروفة ، وعلى هذا ينبغي تصحيح
عبارة المؤلف ، والفضل في التنبيه على هذا الخطأ يرجع للأخ الصديق الأستاذ محمد
العبودي مساعد مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة). انتهى المراد مما في المقدمة .

ولكن الأستاذ المحقق الدكتور عبد الهادي التازي أوضح أن ما ظننته خطأ فيما يفهم
من عبارة النهروالي هو الصواب ، وأن ما اعتقدته صحيحاً فيما أخبرني به الأخ الأستاذ
العبودي خطأ . فقال في كتاب بعثه إليّ - سأورده كاملاً بنصه ، ونحط يده الكريمة :
(لفظ الملند لقب للرؤساء البحريين ، توازيه اليوم كلمة (الأميرال) إلى آخر ما ورد في
كتاب الدكتور التازي ، مما يتفق مع نصّ ما أورده المؤلف . وقد أشار إلى هذا الأستاذ
علي التاجر في بحثه الممتع - «العرب» س ٥ ص ٥٤١ - الذي سيأتي الكلام عليه فقال
عن (الملندي) : (نائب أمير البحر Al Mirante).

وأشار إلى ما ورد في عبارة النهروالي من صلة ابن ماجد بالقائد البرتغالي من أنه دلة
على الطريق في حالة سكره . ووصف الدكتور ما نسبته النهروالي لابن ماجد في تلك
العبارة أن ذلك خطأ أو تجنّ.

والواقع أن كلاً الأمرين مُحْتَمِلٌ ، فالنهروالي - والله يغفر له - ربيب الدولة
التركية ، وصنّعة من صنائعها ، ظهرت جُلُّ مؤلفاته طافحةً بالمبالغات في الثناء على
سلاطين الأتراك وعلى رجال دولتهم ، بل أصبح المؤرخ العربي الوحيد لتلك الدولة في
عهده - على ما ذكرت في مقدمة كتابه - ص ٣٧ - وأضفت : وهذا مما ينبغي أن
نلاحظه عندما نقرأ كتابه الذي نجده نحامل فيه تحاملاً شديداً على العرب .

وقد نشرت مجلة «العرب» في سنّها الخامسة (٢٨٠ / ٣٠٠ / ٣٦٦ / ٣٧٥ / ٤٥٤ /
٤٦١ / ٥٣٨ / ٥٤٦ / ٥٨٦ / ٥٨٧ / ٦٣٥ / ٦٤٥ / ٧٢٥ / ٧٣٥) بحثاً مُستِيعاً ، بصح
لسعة مباحثه وعمقها أن يفرد في كتاب - للأستاذ المحقق علي التاجر بعنوان : (الربان

أحمد بن ماجد ، دفاع وتقييم) تعرّض بأحد جوانب ذلك البحث لما نسبته النهروالي إلى ابن ماجد ، مما أشار إليه الأستاذ الجليل الدكتور التازي بعنوان : (أسطورة النهروالي) ص ٥٤١ - ٦٣٥ - ٧٢٥ - ففند هذه الأسطورة بالبراهين الواضحة . مما يحسن لمن أراد الوصول إلى الحقيقة أن يطلع على ذلك البحث اطلاعاً تاماً ، وهذا ما دفع صاحب مجلة «العرب» إلى أن يتحف الأستاذ الجليل الدكتور التازي به ، وبما نشر في «العرب» مما له صلة بالموضوع ، في انتظار ما يتحف به القراء من تحقيقاته ولفثاته الذهبية التي منها التنبيه إلى ذلك الخطأ ، والاشارة إلى موضوع جدير بمعاودة البحث .

نص رسالة الدكتور التازي :

حمداً لله

الجمعة ٢٩ المحرم ١٤١٤

إلى أستاذنا العلامة الكبير الأخ العزيز الشيخ حمد الجاسر

سلام الله ورحمة وبركاته

وبعد فإني إذ أجدد التهنئة المخلصة لكم بهذه الأيام الغراء في تاريخ الفكر العربي والاسلامي ، لأجدد الرجاء من أن يهبكم الله من العمر والعافية ما يمكنكم من متابعة أداء الرسالة المقدسة التي ستلقى عليكم أيضاً في إنشاء المجمع اللغوي العلمي .
هذا وقد سعدت بفراءة الفوائد القيمة الجليّة حول (حوضي) وحول (الربع الخالي).

فلكم من أحييكم جزيل الشكر ووافر التقدير .

ومن جهة أخرى فإني أرجو - أيها الأخ الكريم - أن تسمحوا لي بتذييل قصير على ما ورد في الصفحة ٧٣ من المقدمة والصفحة ١٨ ، ١٩ من صلب كتاب «البرق الخالي» .
لقد ورد ما يشبه تصحيح كلمة الملند (Al Malande) لما به عليه صاحب

من فروع الرولة

إن قبيلة الرُّوْلَة قبيلةٌ كبيرةٌ كثيرة العشائر متعددة الفروع والبدايد ، وهي بنفس الوقت تعتبر من أكبر أفخاذ قبيلة عترة العدنانية وقد كتبت في «مجلة العرب» س ١٦ ج ٣ ، ٤ ، وس ١٧ ج ٧ ، ٨ ، وج ١١ ، ١٢ ، وس ١٨ ج ٥ ، ٦ - حول تلك القبيلة كتبت في تلك الأجزاء ما لم يكن متكاملًا عن بعض فروع الرولة المتعددة بل إن جميع ذلك يعتبر مختصرًا إذ يوجد فروع رئيسة لم يتم الإيضاح الكامل عنها .

وسأذكر بعض المعلومات التي حصلت عليها مؤخرًا لأنني دائمًا أسأل كبار السن من

→ الفضيحة العلامة الجليل الشيخ محمد العبودي .

أرجو أيها الأخ العزيز أن أذكركم بأن لفظ (الملند) لقب لرؤساء البحرين ، نوازيه اليوم كلمة (الأميرال) وقد دأبنا على قراءة هذا اللفظ في كتب التاريخ المغربي والأندلسي . من أمثال «المسند» لابن مرزوق و«المقدمة» لابن خلدون و«الاستقصاء» للناصرى . حيث ورد ذكر (الملند) في معظم المعارك البحرية . التي خاضها المغرب ضد قشتالة وهذا فعنى قول النهروالي : إن القائد البحري العربي تحدث إليه (الأميرال) البرتغالي .

وفي انتظار أن نسمع الفرصة بالاستفادة منكم حول ما نسبته النهروالي لابن ماجد خطأ أو تجنيًا . أرجو لكم المزيد من التفوق والاعتبار .

وسلامي على من حقه مجلسكم السعيد الرغيد .

أنحركم

د. عبدالمهدي التازي

نزيل الرياض ماريوت ٤٤٨

الرجال الثقات ، وأستفيد من معلوماتهم وهذا مما ينبغي من أي شخص أن يسأل أو يُبدلي رأيه ، أو يضيف أية معلومات جديدة أو أية ملاحظات كانت ، سواءا بالزيادة أو بالحذف مما سبق نشره .

المهم أن يكون الايضاح صحيحاً وأنا عندما أكتب هذه المقدمة أعتذر عن بعض النقص لأنه غير مقصود مني ، والخطأ قد يقع من الإنسان الذي حدثني بما كتبت ، فقد يزيد أو ينقص في تفريع بعض الفروع الرئيسة مع أنني أسأل من كل فخذ عدة أشخاص ، وكل واحدٍ يجيب على حسب معرفته المحدودة ، والإنسان مهما بلغ من المعرفة فإنه يبقى عاجزاً عن بلوغ المرام ، لأن المتفرد بالكمال هو رب العزة والجلال ، والداعي لهذا القول أن أحد من اطلع على بعض ما كتبت في «العرب» لم يُرضِهِ ما ورد في أحد المواضع فيها ، بحجة أنني قد نقصت في تقسيم أحد الفروع ، وذلك لم يكن بقصد مني ، ولكن من الرواة الذين نقلت عنهم (وما آفة الأخبار إلا روايتها) وكان ينبغي له إيضاح بعض المعلومات الناقصة ، لأن باب البحث مفتوح لكل واحد ، وخاصة ما يتعلق في التعريف عن كل قبيلة وأفخاذها في هذه المجلة الكريمة التي تُعدُّ من المجالات الفريدة في نوعها ، لأنها تختص بكل ما يتعلق بآثار العرب من أنساب وآداب وتاريخ ومجالات أخرى ، وأستاذنا الكبير - أطال الله عمره - يشجع بل يطلب من كل واحد عنده إلمام أو فائدة أو معلومات جديدة عن كل موقع من مواضع مملكتنا الحبيبة أو قبيلة أن يُبدلي بدلوه .

أما بعد فأرجو من القراء الكرام المَعذرة حيث أنني قد خرجت عن صميم موضوعي الخاص لأنَّ الكلام يجرُّ بعضُهُ بعضاً .

١ - في صفحة ٥٣٦ - من كتاب «معجم قبائل المملكة» : العطية من فرع من القعاقة من الرولة من عترة .

وهذا لا خلاف عليه ولكنهم من الرُثْسان خاصة ، وقد أوضحت ذلك في العرب جزء محرم وصفر عام ١٤٠٣ هـ .

وهذه هي أقسام آل عطية :

- ١ - آل عيكل ومنهم : المعارة والدلوات والفدان والخيارا .
- ٢ - آل فتيسان ومنهم : المطير وآل غدیر ، ومن المطير المطارحة والفريعط .
- ٣ - الراشد : ومنهم الذرجات الزيت منهم الشاعر المعروف الشحذة بن شحيتان .
- ٤ - الرشيد : ومنهم المعيطان .
- ٥ - العبيد ومنه الضبعان والحليس .
- ٦ - المحمد ومنهم الرماتا .

٢ - في صفحة ٨٤٢ : آل نصير : من المرعش من الجمعان من الرولة من عترة ومنهم العشيران وابن زاهي .

وقد سبق أن أوضحت بعض فروعهم ولم تكن متكاملة وقد حصلت على تعريف لفروع آل نصير وهم عرب ابن نصير حيث أنهم من أكبر أقسام عشيرة المرعش ومنهم :

- | | |
|----------------|----------------|
| ١ - القاعسد | ٢ - الهوميل |
| ٣ - الحصن | ٤ - الخلف . |
| ٥ - الجديع . | ٦ - العشيران . |
| ٧ - الفندي | ٨ - الزرانيق |
| ٩ - الزوايدة . | ١٠ - الوهفة . |
| ١١ - الكبوش | ١٢ - الفججة |
| ١٣ - الحباطا . | |

هذا ما أردت إيضاحه عن آل نصير وأرجو من له معرفة تامة أن يتفضل ويوضح ما كان ناقصاً عن هذه الفروع .

٣ - في صفحة ٨٦٤ : الوقيت من القعاقعة من الرولة من عترة .

وسبق أن أوضحت أنهم من الریشان وكذلك ذكرت أقسامهم الرئيسة ولم أذكر

أقسامهم بالتفصيل .

وها أنا أكتب ما توصلت إليه عن أقسام الوقيت :

١ - العقل ومنهم العافص ، والمغيص ، والمغيران ، والعدوان .

ومن المغيص المجول والجدعاء والنيصة (النيسات) والسالم والجهم .

٢ - السلطان ومنهم الرخيص ، والعياف ، والمناصرة ومن الرخيص النعبت والربذات .

٣ - النيهان ومنهم البريدان والدممة (الدممات) ومن البريدان العوران ، والضيدة ، والحويلد .

٤ - البصلاء وهم من أصغر أقسام الوقيت .

وهي الملاحظة الرابعة أرجو إضافة الفريج وهم من الفايز من الجرذي من الریشان من القعاقة أرجو اضافتهم في حرف الفاء من «النعجم» ومنهم المشور والظلفاح والخليحل .

٥ - أرجو إضافة آل كحيلي في حرف الكاف وهم من العثان من الحيزان من الجرذي من الریشان إلى آخر النسب ومنهم الطريخم والذباب .

٦ - الملاحظة السادسة استدراك اسم في حرف السين حيث أرجو إضافة السهو ، وهم من العوينان من الریشان من القعاقة إلى آخر النسب .

ومنهم : الروضان والعبد والحضر والزقوم .

وفي ختام هذه الرسالة أتمنى وأطلب من كل واحد يقرأ ما كتبت أن يرشدني إلى طريق الصواب ، وأن يوضح ما كان بحاجة إلى التوضيح ويبحث ذلك إلى مجلة «العرب» ص.ب : (١٣٧) الرياض ، وله جزيل الشكر .

الرياض : مطرد بن العباط الفالح العنزي

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم

شِيَانٌ وَغُلَزٌ وَنُفْضَةٌ

قال صاحب كتاب «بلاد العرب» - ٣٩٨ من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) بعد الكلام على الحِجْرِ حِجْرٌ ثَمُودٌ - : (وعن يسار ذلك فيما بينه وبين البحر جبل يقال له شِيَانٌ ، ينبت به البانُ والحَبَّةُ الخضراء ، به النخيل في مواضع كثيرة وفيها (?) معادن الصَفَرِ والذهب والفضة ، فأما المعادن التي فيها فَلِكُلٌ ، وأما ما سوى ذلك فَلِكُلِيٌّ وسعد الله - حَيَّيْنِ من قضاة^(١)). انتهى .

وورد اسم شِيَان في كتاب نَصْرٍ و«معجم البلدان» لياقوت مصحفاً بالسَّين ، ففي الأول (باب سَيَّانَ وَسَيَّانَ : ما بعد السَّين المكسورة ياءً تحذف نقطتان ثم نون : بلد من بُلْدَانِ الأعاجم ينسب إليه الفضل بن موسى .

وما سَيَّنة مفتوحة وبعد الياء ياءً موحدة : جبل من وراء وادي القُرَى) انتهى وفي الكتاب الثاني : (سَيَّان - بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم ياء موحدة ، وآخره نون - السَّيْبُ مجرى الماء - : وجبل من وراء وادي القُرَى يقال له سَيَّان) انتهى ولم يذكر - أعني نَصْرًا وياقوتًا - الاسم في الشين المعجمة ، ولولا ورود الاسم بها في مخطوطات كتاب «بلاد العرب» ثم كون الجبل لا يزال معروفًا لأمكن القول بأن صواب اسمه بالسَّين المهملة - كما ضبطه العالمان الجليلان في كتابيهما -

ولكن ما أكثر ما وقع في الكتابين على جلالة قدرهما من تصحيف ومن تحريف ، وما أكثر ما فات مؤلفيهما الفاضلين من أسماء المواضع الواردة في الأشعار أو الأخبار القديمة .

١ - بني بن عمرو بن الحاف بن فضاعة - وفضاعة من جَمَّيز ثم من فحطان ، على أرجح الأقوال . وسعد الله بن غزاة بن بلي .

وجاء في كتاب النوادر والتعليقات، للهجري - ص ٤٢٩ مخطوطة دار الكتب المصرية - : (نعضة - وغلز اللذان يذكرهما جميل في شعره بين نخلى ومطران - واديان - وأنشد لجميل :

وَهَلْ يَرَسِمَنَّ النَّصْرُ بَيْنَ غُلْزٍ وَنُعْضَةٍ وَهَنَا وَالْعُيُونُ رُقُودُ
عَلَى مَتْنِ عَادِيٍّ كَأَنَّ الصَّوَى بِهِ رَجَسَال (...) الصلاة قُعُودُ^(٢)

وجاء في كتاب نصر : (غلز - بالغين وفتح اللام المشدد والزاي المعجمة : موضع من ديار غطفان ، - فيما أرى - كانت لحصين بن الحُمَام فيه وقعة) ولم يزد ياقوت على ما جاء في كتاب نصر .

أَمَّا نُعْضَةٌ فَلَمْ أَرَ لِلْمَوْضِع ذِكْرًا عِنْدَ غَيْرِ الْهَجَرِيِّ .

وقد استوضحت الأخ رجاء بن حمّاد العنزي ، وهو من أهل وادي نخلا وخبر بتلك المواضع - عن الجبال الثلاثة المذكور - غلّز وشيبان ونعضة - فأخبرني بأنها لا تزال معروفة : غلّز : يشاهد من هجرة مُغَيَّرَاء ، الواقعة جنوب مدينة العُلا بنحو عشرين كيلاً - بمنطقة المويبات يشاهد من مُغَيَّرَاء رَأْيَ الْعَيْنِ في الجنوب الشرقي منها بنحو خمسة عشر كيلاً ، ويقع في وادي مطران ، الواقع جنوب وادي نخلا .

ويشاهده المتجه إلى العُلا مع الطريق المعبّد قبل الوصول إلى مُغَيَّرَاء بنحو خمسة عشر كيلاً .

وَنُعْضَةٌ : جبل أصغر من غلّز ، وهو واقع على شفير وادي مطران أيضاً في الشمال الغربي من غلّز ، ويبعد عنه مسافة خمسة أكبال تقريباً .

ومطران واديان : أحدهما يدعى مطران الأحمر ، وهذا يقع بين الجبلين .

والآخر مطران الأسود ، وهو أكبر الواديين ، وتسميتها مأخوذة من لون تربة

٢ - مكان النقط كلمة غير واضحة وقد تكون (يُؤَدُّون).

٣ - هذا رأي نصر . وبلاد غطفان تمتد إلى قرب غلّز ، وأرى الموضع خارجاً عن بلادهم .

بطنيها .

أما شيان : فقال الأخ رجاء : إنه جبل معروف في الهَضْب هَضْب زَبَّالَة - أحد فروع قبيلة بلي* - وأقرب المواضع المسكونة إليه هجرة (أبو راحة).

ويقع في الشمال الغربي من مدينة العُلا ، بما يقارب مسافة خمسة وعشرين كيلا . ويظهر من كلام صاحب «بلاد العرب» أنَّ اسم شيان كان يشمل ما يعرف الآن باسم هَضْب زَبَّالَة ، ثم انحصر الاسم في أبرز جبال هذا الهضْب .

آل سليمان من قبيلة العجمان

كتب الأخ إبراهيم بن سعد آل سليمان إلى «العرب» كتاباً يقول فيه : (لقد اطلعت على كتابكم باسم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وتحت اسم (آل سليمان) صفحة ٤٠٧ - ٤٠٨ من طبعة الكتاب الأولى فلم أجد أية إشارة لعشيرتنا التي تنسب إلى آل سليمان من العجمان من بام ، والذي أحب أن أوضحه أن جدنا عبد الله بن فوار بن عبد الله آل سليمان قدم من نجران إلى وسط الجزيرة العربية في موجة الغارات التي كانت تشنها قبائل الجنوب على وسط الجزيرة في القرن الثاني عشر الهجري ، واستقر في الأفلاج حسب روايات كبار السن في مدينة ليلى ، حيث تزوج امرأة اسمها غنيمة ، وجاور آل (أبورواس) أمراء ليلى الأولين ، وسكن الحمزي شرق ليلى بالأفلاج . واشتغل بالزراعة ثم جاء العجمانيون أمراء للأفلاج فنقل الجوار إلى العجمانيين . وكانوا لهم عونا في حروبهم ضد أعدائهم ، ثم ارتحل أولاد عبد الله بن فواز بن عبد الله آل سليمان إلى غربي ليلى وسكنوا حيَّ الحزيمي ، وأقاموا أول قصر هناك ولا يزال هذا القصر معروفاً إلى الآن بقصر آل فواز نسبة إلى جدهم فواز وقد اشتغل أولاد عبد الله بالزراعة في هذه المنطقة من ليلى فترة طويلة من الزمن ، ولاتزال آبارهم شاهدة على ذلك إلى الآن تحمل أسماءهم وعلى أبة حال فإن عبد الله بن فواز بن عبد الله آل سليمان خلف أربعة أولاد وهم : سليمان وحسن وعبد الهادي وفواز .

فأما سليمان (آل سليمان) فله ثلاثة أولاد وهم :

١ - أحمد وإليه ينتسب آل أحمد .

٢ - إبراهيم وإليه ينتسب آل إبراهيم .

٣ - محمد وإليه ينتسب آل محمد .

وأما حسن فإنه لم يأت له سوى بنات ولذلك انقرض نسله .

وأما عبد الهادي (آل عبد الهادي) فله ستة أولاد وهم :

١ - علي (آل علي) فينتسب إليه آل محمد وآل عبد الله .

٢ - عبيد (آل عبيد) فينتسب إليه آل عمر وآل حمد وآل موسى وآل محمد .

٣ - سعيد (آل سعيد) فينتسب إليه آل مرضي وآل سعد .

٤ - حمد (آل حمد) فينتسب إليه آل مسفر وآل فواز .

٥ - سالم (آل سالم) فينتسب إليه آل عبد الهادي وآل محمد .

٦ - سعد (آل سعد) فينتسب إليه آل سعد .

أما فواز (آل فواز) فله ثلاثة أولاد هم :

١ - زيد (آل زيد) وينتسب إليه آل حمد وآل عبد الله وآل سليمان .

٢ - موسى انقطع نسله .

٣ - علي (آل علي) ولا يوجد له سوى ابن هو فواز وإليه ينتسب (آل فواز) .

هذه هي الفروع الكبيرة لعشيرتنا التي يربو عددها على ثلاث مئة شخص يعيشون في

للى الأفلاج .

هذا ما كتب به الأخ إبراهيم حول أسرته ، وسحبنا لو حدد وقدر على وجه التقريب

تاريخ انتقال جد الأسرة من نجران إلى الأفلاج ، وأوضح إذا كان هناك من ينتسب إلى

العجمان أيضًا غير آل سليمان في بلاد الأفلاج ، وهل لآل سليمان الآن صلة ببلاد نجران ،

مادام العهد قريبًا . وشكرًا للكاتب الكريم .

الحماضا (آل الحميضي)

يشير الأخ علي بن عبد الله الحمد الحميضي (ص. ب : ٤٠٠ عنيزة) في كتاب بعثه إلى مجلة «العرب» إلى أنه قرأ في كتاب «جمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ١٧٦ - ما يتعلق بنسب أسرته (الحماضا - أو الحميضي) وأنه ورد في تلك الصفحة عنها ما استفاد ذكره بين علماء النسب من أنها أسرة تيمية تنتمي إلى النواصر من بني عَمْرٍو من تميم .

ثم في الصفحة (١٩٠) من الكتاب المذكور ورد ذكر (الحميضي) في بريدة وعنيزة ، وأنهم يرجعون إلى (آل أبي عليان) من العناقر ، ثم الإحالة إلى كتاب «معجم أسر القصيم» .

فكان الكلام في الموضوعين يتعلق بأسرتين إحداهما أسرة ناصرية والأخرى عنقرية . ويقول الكاتب الكريم : (الواقع أن الحماضا على اختلاف مواقعهم ومساكنهم أسرة واحدة ، وهي أسرة تيمية ، تنتمي إلى النواصر من بني عَمْرٍو من تميم ، كانوا يسكنون قديماً في القصب والمشاش وما جاورهما من المواضع في الحمادة ، ولا زال هناك قسم كبير منهم فيها ، وقد رحل بعضهم إلى أماكن متعددة ، سواء إلى داخل المملكة في القصيم والمنطقة الغربية والمنطقة الشرقية ، أو خارج المملكة في الكويت ، والعراق على وجه الخصوص ، كما أن بعض فروعهم أصبح يحمل أسماء أخرى قد لا يتسع المجال لذكرها) . ورجا الكاتب النظر إلى هذه الملاحظة بعين الاعتبار عند إعادة طبع ما يتطرق إلى ذكر أسرته .

و«العرب» تشكر الأخ الكريم على ملاحظته ، ومادام المصدر الذي ورد فيه نسبة الحماضا إلى آل أبي عليان قد ذُكر ، وهو «معجم أسر القصيم» ومؤلفه من أهل بريدة نفسها ، واستقى أخبار كتابه على ما ذكر من الأسر نفسها .

فلعل الأسرتين وإن كانتا تيميتي النسب تختلفان في الفروع ، فأحدهما من النواصر والأخرى من العناقر .

وحبذا لو تحقق الكاتب الكريم من مصدر ابن بلدته ، ففعل في ذلك المصدر ما يوضح الأمر .

ولو تفضل بذكر جميع الأسر التي يجمعها اسم (الحماضا) لكي تضاف إلى الكتاب لأحسن فعلاً ، وشكراً له .

(المرشد) من آل مغيرة

الأخ سليمان بن محمد المرشد كتب إلى «العرب» أن أسرته (المرشد) وهم من آل كليب من آل مغيرة من بني لأم من طي يسكنون في بلدة السلمية من إقليم الحرج . ورغب الأخ إضافة اسم أسرته إلى كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه ، ولاحظ عدم ذكر تلك الأسرة في هذا الكتاب .

والعرب تأمل من الأخ الكريم أن يتفضل بذكر جميع الأسر المتفرعة من آل كليب الذين ذكرهم .

وإذا كان هناك من الوثائق القديمة ما يبيّن صوّها على تاريخ هذه الأسرة ، فليتفضل بإرساله ليكون الحديث عنها واقعياً وشكراً له .

آل حركان من سبيع

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ عبد الله بن ناصر الحركان ملاحظاً أن اسم أسرته (آل حركان) لم يرد له ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» .

وأن تلك الأسرة تنتمي إلى المدارية من بني عمر ، من قبيلة سبيع ، وتقيم في بلدة نعام ، وهي من الأسر القديمة فيها .

وقد ورد ذكرها في كتاب «كتر الأنساب» معدودة في قبيلة سبيع .

«العرب» تشكر الأخ لتنبهه إلى هذا ، وترجو من جميع الإخوة التفضل بإهداء ما

يلاحظونه على كتاب «جمهرة أنساب الأسر» يمكن تدارك تلك الملاحظات عند إعادة طبع الكتاب .

الفهيدات .. من العوازم

كتب إلى «العرب» الأخ معيض بن راشد العازمي - في المجلس الوطني للثقافة في الكويت - بأنه قرأ في «معجم قبائل المملكة» أن الفهيدات من بني رشيد ، وقال : إن هذا خطأ ، والصحيح أنهم من الصوابر ، أحد بطون العوازم .

وأمرهم نشمي بن دغمان بن الفهيدة العازمي .

وهم بادية متجولون ، وليوا من أهل خيبر - كما ورد في الكتاب المذكور - وموطنهم الأصلي حجلاً قرب السليبي والغزاة .

وأشار الأخ معيض في كتابه إلى عدم ورود أسماء فخوذ عازمية في ذلك الكتاب مثل : الدريوش ، والكريبان ، والجواعدة ، وهي تقيم في البلاد السعودية .

ووعد بتزويد قراء مجلة «العرب» بتفصيل وافٍ عن قبيلة العوازم ، فروعها وبلادها .

والجدة تشكره وتستريده : وترجو منه ومن غيره من القراء الكتابة إليها بكل ما يلاحظونه على ذلك الكتاب أو غيره مما يتعلق بتاريخ أمتنا ويغرافية بلادها بصفة عامة .

والله الموفق

تطبيع :

حول الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة

وفي (ص ٥٠٧ س ١٨) تحت اسم «الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة» ما يفهم منه أن تاريخ وفاته سنة ١٣٨٥ - وهذا خطأ . فتاريخ وفاة الشيخ رحمه الله - كما ورد في

□ جمهرة النسب لابن الكلبي :

هذا الكتاب يُعَدُّ المصدر الأول في موضوعه ، فأكثر المؤلفات في علم النسب منذ القرن الثالث الهجري إلى عهدنا تستقي من معينه ، ويعول مؤلفوها على ما كتبه مؤلفه ابن الكلبي عن أنساب العرب ، في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفاته الأخرى الكثيرة .

مقال الأستاذ أحمد علي (ص ٥١٥) ونصه : (فاستقبل ربه في الساعة الثامنة بالتوقيت الغروني من يوم الخميس ١٣٩٢/٢/٢٢ هـ (١٩٧٢ م) .

حسين عرب

لم يذكر في كتاب «وحي الصحراء»

كتب الأخ الكريم (ي. ع. ع) من بيضة يقول بأنه قرأ في كتاب «الحركة الأدبية في المملكة» للدكتور بكري الشبغ ص ٢١١ ط ثانية (الحاشية ٣) وفيه أن مؤلفي كتاب «وحي الصحراء» جمعاً للشاعر حسين عرب كمية وفيرة من شعره في كتاب «وحي الصحراء» .

وأنه راجع هذا الكتاب فلم يجد فيه ذكراً للأستاذ حسين .

ويسأل الأخ : هل سقطت ترجمته من الطبعة الثانية من كتاب «وحي الصحراء» ؟

«العرب» : الأستاذ الجليل الشاعر حسين عرب لم يترجم في كتاب «وحي الصحراء» وما ورد في كتاب «الحركة الأدبية» مما أشار إليه الكاتب ليس صحيحاً ، ولعل المقصود كتاب «نفثات من أقلام الشباب الحجازي» .

وقيام (وزارة الإعلام) في الكويت بنشر الجزء الأول من هذا الكتاب القيم يعتبر من أجل الأعمال التي تُيسر للباحثين الاطلاع على مصدر أصيل من مصادر الثقافة العربية الأولى الشاملة ، فعلم النسب عند العرب ، هو المدخل الواسع الأول لعلم التاريخ عندهم ، وهكذا هذا الكتاب .

ومن آثار الصديق الكريم الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - أسبل الله على ضريحه شآبيب الرحمة والرضوان - تحقيق هذا الجزء ، مُضيفاً إليه مختصراً من مختصراته ، جليل القدر ، غزير الفوائد ، كنت قد وصفت مخطوطته الوحيد الفريدة - في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» - المجلد السابع والعشرين ص ٥٠/٤٠ - وانظر المجلد ٢٨ ص ٦٥٧ ومجلة «الإمامة» رمضان سنة ١٣٧٣ - السنة الأولى - فقد زبِنَ المختصر هوامش الكتاب بنقول كثيرة من مؤلفات قديمة قيمة أصبح بعضها مفقوداً ، يضاف إلى هذا أنَّ ناسخ المختصر كان على درجة من الدقة في الضبط أوفت على الغاية ، بحيث يتعنى من رأى ذلك المختصر أن يطبع مُصَوِّراً وكفى بذلك ضبطاً وتحقيقاً .

لقد صدر المحقق الأستاذ عبد الستار الجزء الأول من هذا الكتاب بمقدمة ضافية في ٦٤ صفحة حول وصف الأصول المخطوطة لهذه المطبوعة ، ويظهر أن المنية لو لم تعاجله لأعاد النظر في مواضع منها .

ثم أشرف على تصحيح تجارب الطبع الأستاذ محمد خليفة التونسي الذي عبّر بمقدمته الموجرة عن صعوبة ما عاناه في عمله .

ومهما يكن الأمر فوجود هذا الكتاب بين أيدي عامة القراء بُعداً معنئاً بأية صورة من الصور ، على أن الحلة التي برزت بها هذه الطبعة جميلة حقاً ، لولا هنأت هينات منها ما يتصل بالطبع ، كالتشابه في الحروف بين كتابة الأصل وكتابة الحواشي ، بحيث يقع الاختلاط وخاصة لدى ضعيفي النظر ، فضلاً عن تضخيم حجم الكتاب ، ولكن لا بأس !! (ما على المحسنين من سبيل) والمقام يستدعي الشكر ، والاعتراف بالفضل

لوزارة الإعلام الكويتية التي جاء هذا الجزء الحلقة الحادية والعشرين من منشوراتها في سلسلة (التراث العربي) ووقع في (٥١٦) صفحة من القطع الكامل ، بطباعة بلغت خير ما تبلغه طباعة عربية ورقا ووضوحا - وصدر عن (مطبعة حكومة الكويت) عام ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

وهذا الجزء يقف من أصل الكتاب «جمهرة النسب» عند نهاية نسب هُذَيْل ، أي إنه لم يَخِرْ سوى نسب قبيلتي قريش وهُذَيْل .

وعلى هذا فسيقع الكتاب في عشرات من الأجزاء التي برجوكل غيور على هذا الكثر الغين من تراثنا خشية الإهمال - أن تواصل (وزارة الاعلام) عملها المشكور في إحيائه وصيانته ، ولو اضطرها الأمر إلى أن تفرد له العمل ، فليس من المبالغة القول بأن نشر هذا الكتاب مضافاً إليه المختصر المحشَّى يُعَدُّ أجَلَ عمل تقوم به هذه الوزارة الكريمة .

□ الشروح والتعليقات على كتب الأحكام :

والشروح وصِلَتْها للأستاذ الباحث المحقق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (محمد بن عمر بن عقيل) المولود سنة ١٣٥٩ هـ .

وكتب الأحكام هي الصغرى والوسطى والكبرى للحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي (٥١٠/٥٨٢ هـ) ويقال له ابن الخراط - انظر عنه «العرب» ص ١٧ ص ٧٢١ / ٩٣٤ -

وقد تصدَّى الأستاذ ابن عقيل لكتب الاشبيلي الثلاثة - في الأحكام - بعد أن جمع ما قدر على جمعه من صور مخطوطاتها المبعثرة في دور الكتب المشهورة في العالم - تصدَّى لشرحها والتعليق عليها ، فصدر السفر الأول من شرحه بترجمة مؤلف كتاب الأحكام ، ترجمة وافية ، وأشار في مقدمة هذا السفر إلى الطريقة التي سار عليها في هذه الشروح ، وذكر أنه ألحق بالكتب الثلاثة كتاب «بيان الوهم والإيهام ، الواقعين في كتاب الأحكام» لابن القطان .

ولا أدري هل لقول أبي عبد الرحمن الظاهري في المقدمة - ص ١٦ - : (ولو بقي لنا فقه عبد الحق لتوقعت أن أجِدَ فيه نكهة ظاهريّة لذيذة) الخ من الأثر في نفسه ما حفزه لينذل من جهده ما عظم ، ومن وقته ما طال ، ومن صحته ما غلا حتى يخرج للقارئ هذه الكتب التي كسد سوقها - مع جلالة قدرها - لكساد العلم ، أو أن الحافظ الأقوى هو خدمة العلم ممثلاً في هذه الكتب ، وأكثرم به من حافظ !!

وحبذا لو كانت طرّة هذا السفر من الوضوح بحيث لا يظني مظهر عنوان الفرع الذي هو (الشروح .. إلى : وأوضاره) على الأصل الذي هو (كتب الأحكام إلى .../٥٨٢ هـ) وأن يبرز الأصل واضحاً ومقدماً .

والطبع - على وجه الاجمال - حسن ، لولا أن الحروف بالنسبة للمقدمة والترجمة تبدو جليّة ، فإذا ستكون حروف (المتن) و(الشرح) في الاسفار التابعة ؟!

ولعل سرد آثار المحقق في هذا السفر دفع إليه شغل صفحات خالية من آخره ، إذ لا أرى لهذا السرد مناسبة ، وكذا الفهرس المفصل ، الذي يحسن ارجاؤه إلى الفهارس العامة التي لا بُدَّ من وضعها آخر الكتاب .

وبعد فلا يسع من يستمتع بقراءة ما يحود به ابن عقيل الظاهري من مؤلفات وبحوث على القراء وما أجود ما يحود به وأكثره إلاّ الابتهاج إلى المولى جل وعلا - ليمتعه بالصحة والقوة . لبواصل ذلك الجود النافع ، للعلم وفي سبيله .

وقد طبع هذا السفر في آخر عام ١٤٠٣ هـ بمطابع الفرزدق في الرياض - على ورق أبيض صقيل بقطع الربع ، وبحرف واضح متناً وشرحاً .

□ الأمل الظامي :

عرفتُ الابن الكريم الأستاذ عمران بن محمد بن عمران كاتباً مبرزاً ، لا شاعراً . إلاّ أن ديوانه «الأمل الظامي» الذي أصدرته هذا العام (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) يعدل في رأبي - بكثير مما قرأته لبعض شعراء مرموقين في بلادنا ، وإن كان

حكيم على الشعر لا يُعَدُّ فَضْلاً لَأَن إدراكي لحقيقة الشعر محدود . وأنا انظر إلى الشاعر - بل كل أديب وكاتب وباحث - نظرة تبرزه بحسب نظرته إلى أمته ، وعمق هذه النظرة ، وأثرها الشامل . ومن هنا أعتبر هذا الديوان يعبر عن شاعرية صحيحة أسلوباً ومعنى ، بمقطوعاته الخمس والسبعين التي - وإن حكم الشاعر نفسه - في المقدمة - بأنه (أول من يسجلُ عدم رضاه عنها) ولكن من يقول :

حسبي من الشعر أسماء وأصدقه ينساب منسكباً في إثر منسكبٍ
لا أقرض الشعر عن ذلٍّ وعن ملقٍ أو أرنجي عَرْضاً من زائف النشِبِ
بل أقرض الشعر عن طبع وعن ثقة وأقرض الشعر في حقٍّ وفي أدبٍ

من يقول هذا يحق له أن يَرْضَى ويرضى !!

طباعة الديوان جيدة حقاً ، وضوح حروف وجمال ورق (كوشيه) وحسن إخراج عن (مطابع الفرزدق) في الرياض - بدون تاريخ إلاّ المقدمة ففي ١٤٠٣/٤/٢٣ هـ

□ الحلبه في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام :

أستاذان جليلان من خيرة الباحثين المحققين للتراث العربي ، من بغداد ، قاما بتحقيق هذا الكتاب ، بدون أن يتشاركا في العمل ، أحدهما الصديق الأستاذ عبد الله الجبوري الذي نشر (نادي الرياض الأدبي) كتاب «الحلبه» بتحقيقه سنة ١٤٠١ هـ - انظر «العرب» سنة ١٧ ص ٣٢٠ -

والثاني الأستاذ الدكتور صالح حاتم الفاضل - رحمه الله - فقد حقق الكتاب ونشره في الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من «مجلة المجمع العلمي العراقي» الصادر بتاريخ ربيع الأول سنة ١٤٠٢ (كانون الثاني سنة ١٩٨٢ م).

ولا يعرف أي المحققين السابق إلى التحقيق ، وإن كان الأستاذ الجبوري أقدم نشر - ببضعة شهور - حسب تاريخ نشر الكتابين . ولا يصح اعتباره مقياساً للتقدم فقد يكون غير ذي دلالة صحيحة .